ABIR - No 345

لبنان..... ٢٠٠٠ ل.ل.

كان في نيتها ان تقدم بعض الترضيات
في يوم من الايام
والآن ... اشرق ذلك اليوم باسرع مما كانت تتوقع وكان "جاريد فولكنر"
يطالب بتقديم كشف الحساب
لم تكن "بيردي" فخورا بالطريقة التي عاملت بها "جاريد" في الماضي.
حتى بالرغم من انها لم تجد في ذلك الوقت بديلا آخر.
لكن الثمن الذي كان يطلبه "جاريد" منها ، كان ثمناً رهيبا - ابعد إلى
حد كبير مما كانت تتوقع ان تدفعه تماما مثلما لم تر في الماضي اي
سبيل للخروج من هذا المازق . فقد اصبحت تحت رحمة "جاريد" الذي
كان باستطاعته ان يسحقها بكل سهولة .

ثمن النسخة

لبنان	[redacted] ل	الكويت	٧٥٠ ف	مصر	٣ ج
سوريا	١٠٠ ل	الإمارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٢ د	قطر	١٠ ر	تونس	١٫٥ د
السعودية	١٥ ر	مسقط	١ ر	اليمن	٥٠ ر

Canada 5 $ — U.K. 1.5 £ — France 15 F.F — Grece 120 Drs. — Cyprus 1.5 P.

No. 111- 0276

تامي هوبر

هروب من الماضي

ريما www.liilas.com

www.liilas.com ريما

- "أيها السيدات والسادة ، ضعوا رهانكم على المائدة ."

ارتفعت الأصوات الخالية من العاطفة التي دب إليها الملل الآن من جانب مديري نادي القمار . ودوت الأصوات في القاعة الرئيسية داخل نادي القمار ، على الرغم من أن الساعة قد بلغت الثالثة صباحا .

رفعت "بيربيتا بروس" جفنيها الثقيلين ، وأجبرت نفسها على الابتسام للاعبين الأربعة الذين كانوا جالسين حول المائدة نصف المستديرة ، إلا أن الابتسامة لم تكن مصطنعة بالنسبة لـ"اليكس" . كان لايزال مستمرا في اللعب . ولكن ذلك كان لمجرد تمضية الوقت ، إلى أن يحين وقت مرافقتها إلى البيت . كان باستطاعة "بيردي" أن تقول ذلك من طريقة التقاطه الأوراق . وقلبت أوراقها لتجمع أرقامها . قالت :

- "ثمانية عشر" .

انطلقت ضحكات ثلاثة من اللاعبين - بمن فيهم "اليكس" . إلا أن الرابع تمتم معبراً عن عدم رضائه ونهض من مقعده . ورمى على المائدة قطعتين من الماركات ذات القيمة المنخفضة كبقشيش لها . وادار ظهره للمائدة ومشى بخطى ثقيلة مبتعدا . شكرته "بيردي" بائب ووضعت الماركتين في الصندوق . لكي تقوم الإدارة في آخر السهرة بتوزيع الحصيلة بين المشرفين على الموائد .

تمتم "اليكس" لها من خلف يده قائلا :

- "أبله جاهل ."

- "إش"

ضمت شفتيها لتسكته . إلا انه اختار لنفسه أن يصدق انها ترسل إليه قبلة في الهواء . ورد إليها القبلة ، مما جعل الفتاة تعبس وتضحك ضحكة قصيرة في نفس الوقت . فقد كان من المستحيل أن تأخذ الأمر على محمل الجد أو تغضب من "اليكس" . فقد كان فتى ساحراً لطيفاً . وكان في تلك الفترة يحبها إلا أن عمره لم يكن يتجاوز الحادية والعشرين ، ولم تكن الفتاة تعتقد لحظة واحدة أن ذلك الحب سوف يستمر طويلا . إلا انه كان واثقا من أن حبه دائم بالتأكيد . وكان يلح عليها بصفة مستمرة لكي تقبل الزواج منه . إلا أن "بيردي" ، على الرغم من أنها كانت في التاسعة عشرة من عمرها فقط ، إلا أنها قد تعلمت من الحياة أكثر بكثير مما تعلمه "اليكس" ، ومن ثم فقد رفضت الارتباط به . على الرغم من أنه كان لابد لها من الاعتراف

بأنها تستمتع باهتمامه بها ، وكانت تجد في الخروج معه متعة . وكانت تقدر الوجبات التي يشتريها لها. حيث كان عليها أن توفر كل بنس تستطيع توفيره ، إلا أنها كانت مدينة له بالفضل أكثر من أي شيء آخر ، بالنسبة لقيامه بتوصيلها إلى منزلها بعد خروجها من النادي الليلي في الساعات المبكرة من الصباح . حيث لم تكن أمامها وسيلة أخرى سوى ركوب إحدى سيارات الأجرة . كان عليها كذلك أن تكافح "اليكس" في كل مرة دون أن تقول ذلك . وكان يستقبل ذلك بروح طيبة . ويزداد حبه لها اشتعالا ، إلا أن "بيردي" كانت تعلم أنها قادرة على ترويض "اليكس" . وأن تثبط عزيمته بعض الشيء إذا تمادى في غيه .

كان هناك ضجة بالقرب من الباب عندما خرج الرجل الذي كان يقامر على مائدتها ، ووصل بعض الوافدين الجدد ، كانوا مجموعة صغيرة تتالف من ستة أشخاص . ثلاثة رجال وثلاث سيدات ، يرتدون كلهم ملابس السهرة ، ويبدو أنهم كانوا قادمين من أحد النوادي الليلية . تنهدت "بيردي" وهي تتمنى أن يكونوا لاعبي "روليت" حقيقيين ، والقى "اليكس" بدوره نظرة عابرة على القادمين، ونسي أن يرفع ورقة اللعب التي وزعت عليه .

صاح "اليكس" بدهشة :

- "يا الله ! إنه "جاريد" ."

رفع "اليكس" حاجبيه وهو ينظر إليه وقال :

- "خالي" !

وأوما برأسه تجاه المجموعة التي دخلت الغرفة :

- "إنه أطول الرجال الثلاثة ."

التفتت "بيردي" نحو المجموعة ، إلا أن الرجل الذي أشار إليه "اليكس" كان قد أشاح بوجهه ليتحدث مع إحدى سيدات المجموعة وتأكدت من أنه طويل القامة ، إذ يبلغ طوله مائة وخمسة وثمانين سنتيمترا على الأقل ، عريض الكتفين في جاكتته المحكمة حول جسمه .

تمتم "اليكس" وهو يقطب جبينه :

- "إنني دهش لما يفعله هنا ."

قالت "بيردي" عندما رأت المجموعة تتجه نحو مائدة أخرى :

- "من المحتمل أنهم جاءوا ليلعبوا "الروليت" ، ما السبب الآخر الذي يدفعه إلى المجيء ؟"

نظر "اليكس" بوجه مضحك وقال :

- "ترسل أمي في طلبه دائما كلما فكرت في حاجتها إلى أن تقول له شيئا . أو أن تطلب منه نصيحة ابوية ".

ضحكت "بيردي" وهي تحصي اوراقها.

- "تسعة عشر . لحظة توقف يا مدام ".

كانت توجه حديثها إلى سيدة تشارك في اللعب وحصلت على نفس المجموع وسألتها :

- "هل تصعدين أم تحبين التغيير ؟ "

- "تمت توزيع الأوراق ، ووضعت امامها .. مجموعة من الماركات ، وغادرت السيدة والرجل الذي يرافقها المائدة ووجدت "بيردي" الفرصة سانحة لكي تتحدث مع "اليكس" بحرية :

- "لايبدو على خالك انه متقدم في السن بالدرجة الكافية التي تجعله في مركز الأب ".

قالت ذلك وهي ترنو إلى مائدة "الروليت" .

- "ليس متقدما في السن . وهذه هي المشكلة . إنه في الواقع لا يكبرني باكثر من عشرة أعوام ، وهو اصغر من ابي بكثير ، "جاريد" هو أخو أمي كما ترين . إلا انها اعتادت الاعتماد عليه منذ وفاة ابي ، وهي تعتقد انه سوف يفهمني".

- "وهل يفهمك ؟ "

ضحك "اليكس" ضحكة قصيرة .

- "أخشى أن اقول . إنه لسوء الحظ يفهمني ، أو في معظم الأوقات على الأقل ، إلا انه في الواقع إنسان لطيف جدا . فهو على الأقل لايحدثني طوال الوقت ".

ابتسمت "بيردي" ابتسامة صغيرة وهي ترفع الأوراق من فوق المائدة ، متمنية أن تكون مشكلتها الوحيدة هي مجرد الخوف من حماية الخال لابن شقيقته . وغاص قلبها بين جنبيها وهي تفكر في جسامة مشكلتها . وبصفة خاصة ان معركتها تبدو خاسرة بغض النظر عما تبذله هي وأمها من جهد في العمل . رفعت بصرها لتنظر إلى مراقب الطابق الأرضي وهو يراقبهما ، ولكنها كانت تعرف انه لن يقول شيئا بالنسبة لحديثها مع "اليكس" لان "اليكس" كان "الكسندر لورد ناش" . وكان "فيكونت" بالفعل ، والوريث لجده الذي كان رجلا على درجة كبيرة من الثراء ولم يكن هناك سبيل امام الإدارة للإساءة إلى شخص سوف يمتلك في المستقبل مثل تلك الثروة الضخمة التي قد ينفقها في القمار في ناديهم لهذا كانوا يتسامحون بالنسبة للعلاقة

www.liilas.com ريما

التي تربط بينه وبين "بيردي" . بل وكانوا يشجعونها . وكانت النتيجة ان "اليكس" الذي جاء إلى النادي ذات مرة مع مجموعة من اصدقائه في الجامعة للاحتفال بنجاحه في السنة النهائية ، قد اصبح يأتي إلى النادي كل ليلة ، ليجلس إلى مائدتها مثل الكلب المخلص .

سألها "اليكس" :

- "ماذا تحبين ان تفعلي غدا ؟ مارايك - إن هناك مباراة للرجبي في "توبكنهام" ".

كان اليوم التالي يوم أحد ، وهو يوم الراحة الوحيد الذي تغيب فيه "بيردي" عن النادي . وقد حاولت ان تجعلها قاعدة : ان تقضي ساعات قليلة لترتاح فيها وتستعيد نشاطها ، فترة تملأ فيها "بطاريتها" الذهنية والبدنية استعداداً لعمل الأسبوع التالي وكانت تفضل قضاء تلك الساعات في الهواء الطلق ، وغالبا لم يكن يتوفر لها ذلك ، بسبب الاعباء المنزلية ، واضطرارها إلى الذهاب لزيارة "توبي" في مدرسته الخاصة ، ومباراة في الرجبي . كان على "بيردي" أن تفكر في مئات الأشياء التي تستطيع ان تعملها ، خلال ساعات فراغها المحدودة ، ولكنها فكرت في ان وجودها مع "اليكس" في الهواء الطلق يعتبر متعة طيبة ، لهذا حاولت ان تغيظه بعض الشيء ، وتظاهرت بانها تفكر في الأمر . ولكنها اعربت في النهاية عن موافقتها بعد ان رأت نظرات القلق في وجهه .

قال "اليكس" بحماس :

- "عظيم ، سوف نذهب لنتناول الغداء ثم نذهب بعد ذلك لمشاهدة المباراة ".

قالت "بيردي" محذرة :

- "لاباس ، ولكن لابد لي من العودة إلى المنزل في الساعة السابعة . لن يكون هناك لقاء مع مجموعة اصدقائك وذهاب إلى حفل مثلما حدث في المرة السابقة".

قال "اليكس" محتجاً وهو يضحك واحدة من ضحكاته الصبيانية :

- "ولكنك تعرفين انك استمتعت بذلك ".

قالت "بيردي" مصححة :

- "قلت إنها نوع من التعليم ، كل تلك الأغاني حول الرجبي .. لم اسمع شيئا مثل ذلك من قبل ! انت ذو تاثير مخرب يا "اليكس ناش" .

مال بجسمه إلى الأمام لكي يعتمد بجبهته على جبهتها وقال مازحاً :

- "ولكنك مع هذا لا تزالين تحبينني ، اليس كذلك ؟"

- "من هو صاحب التأثير المخرب ؟"

جاء الصوت الخشن مقاطعا كلمات "اليكس" . والتفت الشابان نحو مصدر الصوت . "بيردي" دهشة ، و"اليكس" في توقع محزن ، وقال :

- "هالو "جاريد" ."

كان خاله قد اقترب من المائدة دون أن يلاحظا ، وكان يقف الآن بوجهه العابس بجوار "اليكس" . كان يبدو عن قرب أكثر طولا ، وكان وجهه نحيلا قاسيا مثل جسمه . كان عدد كبير من الرجال يأتون إلى نادي القمار ، من مختلف الألوان ، وخلال الأشهر التي عملت فيها "بيردي" هناك ، اعتادت تدريجياً تصنيف الرجال إلى فئات : كان هناك الطراز المنتشر الذي يعتبر صديقاً للجميع ، مرتفع الصوت بعض الشيء ، ويأتي كذلك للاستمتاع بالجانب الاجتماعي ، وهناك ذلك الطراز من الرجال من مختلف الجنسيات الذين يأتون بهدف المقامرة وحدها ، واقعين تحت إغراء إدمان المقامرة الذي لايستطيعون مقاومته ، وكان معظم الرواد من الرجال الذين انضموا حديثاً إلى زمرة الأغنياء ، يقامرون باقتحام ذلك الجو حيث يجدون فيه متعة كبيرة ، وفي مقابل هؤلاء صنف من طراز "اليكس" ، امتلكت عائلاتهم الأرض والمال منذ أجيال ، ولم يعرفوا قط كيف تكون الأحوال لو لم تكن لهم مثل تلك الثروة ، ولكنهم على الرغم من ذلك لايزالون من عشاق المقامرة ، ولكن أيا كانت الفئة التي ينتمي إليها كل هؤلاء الرجال ، فقد كانوا كلهم ضحية الإغراء الذي تتيحه المقامرة لتحقيق المكاسب ، وكانوا كلهم ، فيما عدا فئة محدودة للغاية : من الرجال الذين تجرؤا من إغراء موائد القمار الخضراء ، والذين كانوا يلعبون للمكسب أو الخسارة ، دون أن يسمحوا لعواطفهم بالتأثر، رجال يسيطرون على أنفسهم سيطرة تامة ويدركون ذلك جيدا ، وقد توصلت "بيردي" إلى اكتشاف مظهر لاتخطئه العين بالنسبة لمثل هذا الطراز من الرجال الذين يمكن التعرف عليهم في الحال ، ربما كانت نظرة الاستمتاع الخفيف التي تبدو في أعينهم وهم يتابعون بنظراتهم الرجال الآخرين، كما لو أنهم كانوا الراشدين الوحيدين في حفل للأطفال .

ألقت "بيردي" نظرة على خال "اليكس" ، وعرفت في التو واللحظة أنه واحد من تلك الفئة المحدودة ، ولكن الذي سبب لها الحيرة ، تلك النظرة السريعة التي رماها بها ، نظرة لم تستغرق أكثر من ثانية واحدة ، ولكنها جعلتها تشعر أنه قد رأى كل شيء يجب رؤيته ، ولم يكتشف شيئا يسترعي انتباهه .

أومأ خاله برأسه وقال :

- "اليكس" ، لم أرك منذ فترة هل هذا هو المكان الذي تختبئ فيه ؟"

قال "اليكس" محتجاً :

- "لم أكن مختبئاً ، ولكن ما الذي تفعله هنا يا "جاريد" ؟ ليس هذا مكانك " . ثم سأل بارتياب :

-"هل أرسلت أمي في طلبك ؟"

تقوس حاجبا "جاريد" قليلا وقال :

- "وهل لديها من الأسباب مايدعو لذلك ؟"

بدا عدم الارتياح على وجه "اليكس" في الحال ، مثل ولد صغير ضبط متلبساً بارتكاب خطأ ولايعرف ماذا يقول ، إلا أنه قفز طفرة واحدة من سن العاشرة إلى الحادية والعشرين من عمره بطريقة رائعة ، ونصب قامته وقال :

- "ليس على حسابي ، كلا ."

ثم التفت نحو "بيردي" وقال :

- "بيردي" ، هل .. تسمحين لي أن أقدم لك خالي "جاريد فولكنر" .. "جاريد" هذه "بيردي" "بيردي بروس" ."

- "أهلا مس "بروس" ."

كان الرد رسميا للغاية ، وكانت إيماءة رأسه خفيفة ، وكادت "بيردي" تكون متأكدة من أنها رأت في عينيه الرماديتين الباردتين بريق احتقار وقتي ، ولكن سواء أكان ذلك قد حدث أم لم يحدث ، فقد أدركت بالغريزة أن "جاريد فولكنر" كرهها منذ النظرة الأولى .

- "أهلا مستر"فولكنر" ."

ردت عليه بطريقة رسمية وبرود مماثل ، ودون أن تومئ له برأسها بالمرة .

استقرت عيناه الرماديتان عليها برهة وجيزة ، إلا أن تعبيرات وجهه كانت غير مقروءة على الإطلاق على خلاف "اليكس" . وعلى الرغم من الرجفة التي سرت في بدنها ، إلا أن "بيردي" التفتت باسمة نحو الشاب الأصغر . وضحك لها ضحكة قصيرة ، متجاهلا البرود المفاجئ الذي سيطر على الجو ، وقال لخاله :

- "لم تخبرني بعد ، ماذا تفعل هنا ؟"

- "حفل عشاء عند أسرة "هندمارش" لكنه أصبح مملا للغاية ، وذهبت مجموعة منا إلى أحد النوادي الليلية ، واقترح البعض الآخر المجيء إلى هنا ." وأشار إلى المجموعة التي جاء معها بإشارة من يده .

www.liilas.com ريما

- "أوه يا للسموات ، نعم ، اخذتني امي للعشاء هناك في إحدى المرات، وأصر الرجل على الحديث عن تجاربه في اثناء خدمته الدبلوماسية طوال السهرة . ولكن امي تصر على الذهاب إلى هناك مرة واحدة على الاقل في السنة ، لانها كانت في المدرسة مع زوجته او شيء من هذا القبيل . وهي تشعر بالاسف من اجلها ".

استمر الحديث بينهما بعض لحظات عن معارف مشتركين ، تاركين "بيردي" خارج دائرة الحديث ، وحدث ذلك عن تعمد ، كانت واثقة من ذلك . كان "جارید فولكنر" قد القى عليها نظرة واحدة ، ثم عاملها مثلما يعامل الاغنياء خدمهم ، مثل قطعة من الاثاث . ونظراً لانها كانت مكلفة بخدمة المائدة ، فكان لابد لها من الوقوف هناك . وغضبها يتزايد ، ولكنها لاتستطيع مغادرة المكان .

قال "جارید" :

- "معي تذكرتان لمباراة في "تويكرز" غدا ، مارايك في الذهاب معي ؟".

أجاب "اليكس" وهو يلتفت نحو "بيردي" وهو يضحك ضحكة فاترة :

- "آسف ، لاأستطيع ، لقد عرضت على "بيردي" الذهاب معي ".

ومد يده بجسارة ليمسك يدها .

في الأوقات العادية ، ربما سحبت "بيردي" يدها ، قائلة إن الإدارة لاتسمح بمثل ذلك الشيء عندما تكون في نوبة الخدمة . ولكن خاله قد اهملها ، وابتسمت لـ"اليكس" تلك الابتسامة الخاصة التي تضيء وجهها ، وقالت :

- "لاأستطيع ان اضيع مثل هذه الفرصة في مقابل اي شيء في الدنيا ".

نظر إليها "اليكس" بسرور بالغ وقبل يدها ، واستمرت "بيردي" في ابتسامتها له ، ولكنها رات بطرف عينيها "جارید فولكنر" يعبس معبرا عن استيائه ، ويرميها بنظرة احتقار اخرى ، إلا انه قال بسهولة :

- "ربما رايتك هناك إذن ، طابت ليلتك يا "اليكس" ".

تمتم "اليكس" بالرد دون ان يلتفت حوله ، وقال "جارید" محييا "بيردي" :

- "مس "بروس" ".

التفتت "بيردي" نحوه ببطء ، ولم تحاول إخفاء نظرات الاستهزاء في عينيها ، استهزاء يقول بوضوح : إنها قادرة على تجاهله مثلما تجاهلها ، وقالت :

- "طابت ليلتك يا خال "جارید" ".

ثم التفتت نحو "اليكس" مرة اخرى ، واخفت ابتسامة ابتهاج للغضب المفاجيء الذي بدا في عيني "جارید" .

جاء المدير بعد برهة وجيزة ، واخبرها انها تستطيع العودة إلى بيتها ، وغادرت "بيردي" النادي عن طريق الباب الخلفي الذي يؤدي إلى ممر جانبي . حيث كان "اليكس" ينتظرها ، مثلهفا لحمايتها من اي خطر . تبادلا قبلة سريعة، ولكنها كانت باردة . وهب الهواء من الشمال ليرفع القمامة التي كانت ملقاة في الممر فسبحت في الجو .

ورفع "اليكس" ياقة معطفه الجلدي الثقيل ، بينما دست "بيردي" يديها في سترتها الفرائية التي اصبحت بالية من طول الاستعمال ، كان النادي يمنحها علاوة تنفقها على الملابس التي ترتديها في اثناء العمل ، إلا ان تلك العلاوة لم تمتد لشراء معطف .

- "هيا بنا ، فلنسرع إلى السيارة ".

لف "اليكس" ذراعه حول وسطها ، وجريا في الشارع الرئيسي حتى وصلا إلى سيارته الرياضية الصغيرة ، واندفعا إلى الداخل ، إلا انه كان عليهما الانتظار حتى تفرغ المساحات من إزالة الصقيع قبل تمكنهما من السير، كان باستطاعة "بيردي" - من ذلك المكان - رؤية مدخل النادي ، ورات في اثناء فترة الانتظار "جارید فولكنر" مع افراد مجموعته يخرجون ، ويتجهون نحو سيارة "رولز" جميلة كانت تقف امام الباب مباشرة . فتح الابواب لكي يسمح للسيدات بالدخول موجها ابتسامته إلى واحدة منهن على وجه الخصوص، ربما كانت زوجته . هزت "بيردي" كتفيها وهي تتخيل كيف تكون الحياة إذا كانت متزوجة من شخص بارد برود ذلك الرجل ، التفتت نحو "اليكس" لتوجه إليه المزيد من الاسئلة عن خاله ، إلا انه كان قد ادار مفتاح الراديو ليستمع إلى اغنية جديدة لمجموعة من المغنين المفضلين لديهما، واستمعت إلى الاغنية بدلا من ذلك ، وبينما كانا يتناقشان في ذلك فيما بعد ، نسيت كل شيء عن "جارید فولكنر" . في ذلك الوقت من الليل ، لم تكن الرحلة تستغرق اكثر من ربع الساعة ، من النادي حتى مسكن "بيردي" في "إيسلنجتون" الذي تشارك فيه مع ثلاث فتيات اخريات ، وقد تعلم "اليكس" انها لن تطلب منه قط الدخول معها ، إلا انه مال نحوها بلهفة حياها تحية المساء وردت عليه بسعادة ، لقد كانت تحب "اليكس" . حسن ، لقد حاول في مرات عديدة ان يذهب إلى ابعد من ذلك إلا انها كانت تعرف كيف تمنعه ، وكانت التربية الجيدة للشاب قد علمته الا يفرض نفسه قسرا على اية فتاة ، لهذا ظلت

العلاقة بينهما علاقة صداقة ، على الرغم من أن "اليكس" كان يحب أن تتجاوز العلاقة بينهما حدود الصداقة بكثير .

- "اليكس" ، لابد لي من الانصراف ."

- "هل يجب عليك ذلك ؟ ألا تستطعين الانتظار برهة أخرى ؟"

- "نعم . إذا لم أدخل الآن ، فسوف أكون في حالة تعب شديد لاتسمح لي بالخروج غداً ."

جعله هذا التهديد يتراجع ، ونزل من السيارة ورافقها حتى الباب الأمامي للمبنى ، وانتظر حتى ارتقت درجات السلم إلى مسكنها قبل أن ينصرف . أغلقت "بيردي" الباب بهدوء ، وتسللت إلى الحمام لتبدل ثيابها ، وتزيل مساحيق التجميل التي تستخدمها لكي تظهر في النادي في أبهى صورها ، وحاولت أن تنتهي من تلك المهمة بأقل صوت ممكن حتى لاتوقظ البنات الأخريات ، على الرغم من أنهن لم يكن يراعين ذلك معها عندما يستيقظن في الصباح . عندما ذهبت إلى غرفة النوم ، تحسست "بيردي" طريقها في الظلام نحو أحد المقاعد، ووضعت عليه حاجاتها . ثم اندست بين أغطية السرير الباردة ، محاولة منع أسنانها من الاصطكاك ، خشية أن توقظ "نيانا" التي كانت تنام في السرير الآخر .

كانت البرودة في الحجرة أشد من المعتاد ، ولم تستطع "بيردي" الإحساس بالدفء . وأحصت البطاطين ، فوجدتها اثنتين فقط ، اللعنة! لقد اختطفت "نيانا" واحدة من البطاطين مرة أخرى ، نهضت "بيردي" من السرير وحاولت استعادة بطانيتها ، ولكنها اكتشفت أن "نيانا" لفتها حول جسمها بإحكام ، لهذا وضعت سترتها الفرائية فوق البطاطين ، وكورت جسمها في محاولة للشعور بالدفء .

لكن النوم استعصى عليها ، وسرح ذهنها بعيدا ، فكرت في "اليكس" ثم في خاله ، وكانت على استعداد للمراهنة بأنه لم يكن يرتعد من البرد في سريره الليلة ! فكرت مستاءة في السيارة "الرولزرويس" ، والساعة الذهبية وأزرار القميص الذهبية التي كان يلبسها ، إلا أن صورة وجهه ملأت شاشة ذهنها ، كان وجها بالغ القوة ، عظم الفكين بارز صلب ، والعينان مختفيتان بعض الشيء تضفيان المزيد من الغموض على تلك النظرات ، لم يكن فيه أي شيء رقيق ، حتى الشفتان كانتا ملتويتين قليلاً ، وكانت "بيردي" واثقة تماما من أنه قد يكون عنوا لايرحم . ارتجفت مرة أخرى وتقلبت في سريرها ، باللسموات ، لقد كانت قدماها متجمدتين ، لم يكن ذلك مريحاً ، لابد لها من التفكير

في شراء جورب للنوم ، أو زجاجة ماء ساخن ، ومن الأفضل شراء الاثنين معا ، وفكرت مبتهجة في اقتناء بطانية كهربائية ، ولكنها كانت تعرف أن مواردها لاتسمح بتلك الرفاهية ، كلا ، ربما كان يكفيها جورب سميك أو زجاجة ماء ساخن تحصل عليها من أحد المحال الرخيصة ، لن يتيسر لها الحصول على أي نقود تسمح بشراء مثل تلك الأشياء ، قبل تدبير المال اللازم لعملية "توبي" .

عندما اتجهت أفكارها نحو "توبي" ، ابتسمت "بيردي" على الرغم من البرد لقد كان ولدا صغيرا سعيدا ، على الرغم من أنه كان يواجه العديد من المشاكل، وكان صغيرا جدا ، في الثامنة من عمره ، ولم يكن ذلك عدلا ! ولكن - متى كانت الحياة عادلة ؟ فكرت "بيردي" في ذلك باستهزاء لايتناسب مع صغر سنها ، كان "توبي" أخاها ، وقد ولد غير كامل النمو نتيجة لحادث سيارة لقي فيه أبوه مصرعه ، وأصيبت الأم بجراح ، وظلت حياة الطفل معلقة في كف القدر عدة أشهر بعد ولادته ، إلا أنه تعلق بالحياة بإصرار ، وسمح له في النهاية بالعودة إلى البيت ، إلا أن الحياة في غياب الأب كانت كفاحا عنيفا ، ثم جاءت الأنباء السيئة التي تقول إن عينيه مصابتان بمرض سوف يؤدي إلى فقدان البصر ، وسمحت "هيلين بروس" لابنها بالذهاب إلى مدرسة خاصة ، حتى يتمكن من التعايش مع العمى ، بعد أن أحست أن الفتى في حاجة ماسة إلى ذلك النوع من الدراسة ، حيث كان طفلا على درجة عالية من الذكاء تعد بمستقبل زاهر .

جاء المال الخاص بمصاريف المدرسة من مبلغ التأمين الذي حصلت عليه الأم بعد الحادث ، إلا أن مسز "بروس" اضطرت إلى الخروج للعمل، بينما كانت "بيردي" متقدمة في دراستها ، وذهبت إلى الكلية لدراسة الاقتصاد وإدارة الأعمال ، ولم تكن قد أمضت في دراستها سوى فصل دراسي واحد ، عندما أخبرهم الطبيب الإخصائي أن عملية جديدة يمكن إجراؤها للطفل لإنقاذ بصره إلا أن التكنيك لم يكن متوفرا في انجلترا ، وإنه لابد لـ"توبي" من السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإجراء العملية المبدئية . ولو نجحت العملية فسوف يكون عليه العودة بعد عدة أشهر لإجراء الجزء الثاني من العملية ، كما أنه سوف يكون في حاجة إلى مرافق للعناية به .

في البداية ، كانت "بيردي" وأمها تطيران من الفرح عند سماع ذلك النبأ ، إلا أنهما اكتشفا أنهما في حاجة إلى تدبير كل ذلك المال ، خمسة وثلاثين ألف جنيه ، وهو مبلغ ضخم بمقاييس مستويات أي

فرد . ويعتبر ثروة هائلة بالنسبة لهما فلم يكن لديهما بيت يبيعانه ، او اي شيء ترهنانه ، فاضطرتا إلى ترك البيت الذي عاشتا فيه معظم ايام حياتهما ، واستئجار مسكن قريب من مدرسة "توبي" حاولت مسز "بروس" الحصول على مساعدة من مختلف الجمعيات الخيرية ، وصادفت عدداً كبيراً من الناس متحمساً لإجراء العملية . غير انهم لم يستطيعوا منح وعود بالمساهمة بمبالغ كبيرة ، وقالت الام في اسى :

- "لابهم ، سوف ادبر المبلغ بطريقة ما "

قالت "بيردي" مصححة لها :

- "سوف ندبره معا ، سوف اترك الكلية وابحث عن عمل . "

اعلنت الام بإصرار :

- "لا تفعلي ذلك ! لن اسمح لك بتدمير مستقبلك . سوف تواصلين دراستك ، ولكنك تستطيعين قبول عمل في ايام السبت والعطلات ، وسوف تكون تلك مساعدة ضخمة "

تحدثنا في الامر طويلا ، وبدانا نعملان على توفير النقود ، ولكنهما سرعان ماادركتا ان ذلك سيستغرق سنوات طويلة ، بينما كان اجر العملية يتزايد مع مرور الايام ، وفي غمرة اليأس ، اضطرت "هيلين بروس" إلى قبول وظيفة في احد الفنادق ، بينما ذهبت "بيردي" للحياة في لندن في مسكن مشترك ، وبهذا كان باستطاعتها توفير اجر المسكن الذي تعيشان فيه وادخاره من اجل الرحلة إلى امريكا . وحصلت "بيردي" على وظيفة في يوم السبت ، ورغم ان الأجر كان طيبا ، إلا انه لم يكن كافيا ، واخبرها احد الاشخاص في الكلية عن وظيفة مشرف على الموائد في ناد للقمار ، وقبلت "بيردي" العمل ، وكان ذلك يعني استمرارها في العمل حتى ساعة متاخرة من الليل ولمدة ستة ايام في الاسبوع ، إلا أن الاجر كان طيباً للغاية فضلا عن البقشيش الذي كانت تحصل عليه ، وجعل العمل استمرارها في الدراسة امراً بالغ الصعوبة ، ولكن كان لديها وقت تناول الغداء ، وعطلات نهاية الاسبوع لكي تحاول تعويض ما فاتها وكان النوم كذلك صعباً ، إلا أن "بيردي" عودت نفسها على النوم ساعات قليلة في الليل ، ولمدة ساعتين قبل ذهابها إلى النادي كان نظاماً قاسيا للحياة ، ولكن امال "بيردي" تركزت في امر واحد : ان يتمكن اخوها من الإبصار ، مما زودها بعزيمة قوية تسمح لها بالاستمرار .

كان البرد مستمرا في اليوم التالي . إلا انه كان يوما مشرقا مشمسا جرت "بيردي" نفسها من السرير جرا في الوقت المناسب لكي تستعد

لمقابلة "اليكس" ، وكانت تنتظره على الطوار عندما وصل بسيارته وكانت تنتظره دائما هناك . كان المسكن قذرا ، ولكن اقصى ماكانت تطمع فيه ان تدفع الإيجار ، وكان "اليكس" هو النقطة الوحيدة المضيئة في حياتها في تلك اللحظة .

سالها ذات مرة لماذا تعيش في ذلك المكان البعيد جدا ، وكانت تلك طريقة مهذبة لسؤالها عن سبب إقامتها في ذلك المكان الفظيع . واكتفت بقولها إنه لابد لها من ذلك . لم تقل له شيئا عن "توبي" ، فقد كانت تلك مشكلتها ، مثل مشكلة المسكن ، ولم تكن تريد لأحد سواها أن يتحملها فضلا عن ذلك فلم تكن في حاجة إلى الشفقة من احد ، وكان "اليكس" عطوفا جدا وكريما للغاية ، وكانت "بيردي" تعلم انها لو اخبرته ، فربما عرض عليها في الحال مبلغا من المال لن تكون قادرة على اخذه ، ولو على سبيل القرض ، فكيف يكون باستطاعتها أن تتعلق على بعد ذراع من "اليكس" وهي مدينة له ببعض النقود ؟ كلا ، سوف يجعل ذلك الأمور محرجة للغاية وشديدة التعقيد بالنسبة لعلاقتها معه ، فقد كانت له توقعات خيالية ، ولكنه في نفس الوقت كان يعيش على الراتب الضئيل الذي تخصصه له امه ، بينما كان يصر على انه يريد الحياة بالطريقة التي يحبها . ولكن ربما كان السبب الاخير الذي يدفعها لرفض الفكرة، هو عدد السنوات التي تحتاج إليها لكي تسدد له القرض ، وكان قلبها يرتجف لمجرد الفكرة في أن تكون مدينة لشخص بتلك الطريقة .

وصل مبكرا كعادته دائماً متلهفا لكي يكون معها مرة اخرى ، وهو يطلق صوتا مرحاً معبراً عن سعادته لرؤيتها ، مما جعل كل من حولهما يلتفت ناظراً إليهما . احتضنها عندما صعدت إلى السيارة ، وضحكت واخبرته انه يبدو مثل الدب في ذلك المعطف الثقيل . والوشاح الطويل كان يجعلها تشعر بالشباب والسعادة والخلو من الهموم . وهي مشاعر كان يخيل إليها انها فقدتها قبل ان تلتقي به ، واستمرت تلك السعادة خلال فترة الغداء .. ومشاهدة مباراة الرجبي ، ولكنهما ذهبا خلال فترة الاستراحة بين الشوطين لتناول شراب ضد البرد ووجدا نفسيهما مرة اخرى امام "جاريد فولكنر" .

كانت "بيردي" واقفة في ظهر الكافيتريا ، تاركة "اليكس" وحده يشق طريقه بين الزحام مصمماً ، ورائهما يلتقيان ويتبادلان الحديث ، حصل كل منهما على الشراب الذي ذهبا من اجله وبدا يشق طريقه في اثناء العودة ، وجاء "جاريد" معه ، لم تكن "بيردي" تضع اليوم أي

مساحيق للتجميل ، وتركت شعرها الاشقر الطويل معقوصا في ضفيرة واحدة مثل نيل الحصان بدلا من تركه مرسلا ، مثلما تفعل عند ذهابها إلى النادي ، ولهذا عندما تلفت "چاريد" حوله باحثا عنها تجاوزتها نظراته في البداية ، ثم اعاد الكرة وعاد مقبلا نحوها وقد ضاقت عيناه وهو يتفحصها بنظراته وينظر إلى بنطلونها الچينز والسترة الفرائية . وقال لها "اليكس" بانتصار وهو يناولها كوب الكولا:

- "هاقد وصلنا ، لم تنسكب مني قطرة واحدة ".

- "شكرا لك ".

ابتسمت له "پيردي" ، وسمحت له بان يحيط خصرها بذراعه .

- "انت تذكرين "چاريد" ، لقد سبق ان عرفتك به بالامس ".

قالت "پيردي" في ضيق :

- "نعم ، اذكر ".

ورفعت عينيها لتلتقيا بالاستحسان البارد من جانب خاله ، كان بالامس ينظر إليها نظرة احتقار ، ولكنه كان ينظر إليها الان بتقطيبة بين حاجبيه ، وقالت تحييه :

- "اتمنى لك مساء طيبا يامستر "فولكنر" ".

- "مس بروس".

كان صوته اكثر برودا .

أوما "اليكس" إيماءة تعبر عن احتجاجه وكاد يسكب الكوب وقال :

- "اننا نتعاملان بطريقة رسمية للغاية ، اعرف انه اكبر منك بعشرين سنة يا"پيردي" ، إلا ان "چاريد" إنسان مهذب جدا عندما تعرفينه عن قرب ، يجب الا تخشيه ".

ارتفع ذقنها وقالت بوضوح :

- "لست خائفة منه ".

كانت عينا "چاريد" لاتزالان تنظران إليها . وفيهما بريق تحد واضح عندما سمع منها تلك الملاحظة ، إلا ان "اليكس" كان لايزال يتحدث . والتفت لكي يستمع له .

- "ولا ينبغي لك ان تدخل الرعب على قلب "پيردي" يا "چاريد" ، يجب ان تكون لطيفا جداً معها : لانك سوف تراها كثيرا في المستقبل ".

رفع حاجبيه مستفسرا :

- "حقا ؟"

قال "اليكس" بفخر :

- "نعم ، لانني مجنون بحبها ".

ومال بجسمه إلى الامام وقبلها على ارنبة انفها .

في اي ظرف اخر ربما نظرت إليه "پيردي" نظرة تانيب ، او قالت ملاحظة تزجره بها . ولكنها كانت تدرك ان عرض "اليكس" الساخر لمشاعره قد اغضب "چاريد" . لهذا تعمدت - بدلاً من ذلك - ان تبتسم لـ"اليكس" . مما اثلج صدره وجعله يرميها بنظرة عاطفية قال "چاريد" ببرود :

- "لو سمحت لي يا "اليكس" ، سوف اراك مرة اخرى فيما بعد ".

سحب "اليكس" نظراته من "پيردي" لكي ينظر إلى "چاريد" بدهشة :

- "هل انت ذاهب الان ؟"

- "نعم . اعتقد ان الحظ لو حالفني ، فربما عثرت على صحبة اخرى اقل صداً للنفس ؟"

قال ذلك وادار ظهره لهما وانصرف .

قال "اليكس" :

- "ما الذي كان يعنيه بقوله ؟ إنني لا افهمه في بعض الاحيان ".

- "الا تستطيع فهمه ؟"

راقبت "پيردي" قامته الطويلة حتى غادر المكان ، ثم قالت : "هل تعرف ان لدي إحساساً بانه لا يميل إليّ كثيراً ".

نظر إليها "اليكس" بدهشة . غير قادر على ان يصدق ان اي إنسان يستطيع ان يكره الفتاة التي يحبها حباً جنونياً .

- "إنه يميل إليك بالتاكيد ، كل ما في الامر انه يحتاج إلى بعض الوقت لكي يعرف الناس ويشعر بالارتياح نحوهم ".

قالت له وهي تذكر الرجفة التي اعترتها من قبل :

- "إنه يبدو شديد البرود ".

قال "اليكس" مؤكداً :

- "اوه ، إنه إنسان لا باس به في الواقع ".

كان يتحدث بكل التلقائية التي يتحدث بها عن خال محبوب :

- "بالرغم من انه لا بد لي من الاعتراف بانه لا يتحمل الحمقى بسرور ، غير انه يسارع إلى تقديم العون عندما يحتاج الناس إلى المساعدة ، إنني استطيع مفاتحته في اشياء لا احلم بالتحدث عنها مع امي ".

فكرت "پيردي" متسائلة في دهشة عما إذا كان "اليكس" قد حدث امه عنها ، ولكنها طرحت الفكرة جانبا: حيث إنها لم تكن جادة في علاقتها

معه ، ولم تكن لديها رغبة خاصة في مقابلة اسرته ، وسألته بدلا من ذلك :

- " ما الذي يفعله "جارید" ؟"

- " إنه رئيس بنك العائلة . "

وعندما حدقت "بيردي" إليه ، ابتسم واضاف :

- "إنه مجرد بنك تجاري ، ولكنه يدير عدة أعمال أخرى في المدينة . "

- " الا يعتبر صغيرا بالنسبة لذلك ؟ "

- " كلا ليس "جارید" . "

قالها "اليكس" بافتخار :

- " إنه يعرف وجهته على الدوام ، ولا يضيع الوقت في سبيل الوصول إلى هدفه ؟"

قالت "بيردي" :

- " الصبي الخبير في الصفقات ؟ "

ضحك "اليكس" وقال :

- " لا أستطيع أن أرى "جارید" يصف نفسه كذلك . "

تجهمت "بيردي" وقالت :

- " كلا ربما كنت على حق ، وماذا بشان زوجته ؟ هل العلاقة بينك وبينها طيبة ؟ "

بعد أن شرب "اليكس" آخر جرعة من كوبه هز راسه نفيا وقال :

- " إنه ليس متزوجا . "

- " الم تكن تلك زوجته التي كان معها في الليلة الماضية ؟ "

- كلا ، لقد قلت لك إنه اعزب ، ربما كانت تلك آخر صديقاته . "

- " هل له صديقات كثيرات ؟ "

- " مجموعة قليلة على ما اعتقد ، خلال سنوات . وكان بعضهن حسناوات حقيقيات ، اذكر فتاة كان يخرج معها ، وظللت احلم بها لعدة اشهر . "

لكمته "بيردي" في ضلوعه ، فضحك رافعا يديه وقال :

- " انا استسلم ، لم تكن بالرغم من ذلك تدانيك جمالاً . "

قالها بإخلاص ، وتابع حديثه قائلا :

- " انت اجمل امراة عرفتها في حياتي "

سالت "بيردي" بتصميم متجاهلة إطراءه لها :

- " لماذا لم يتزوج واحدة منهن ؟ "

تنهد وقال :

- " لا اعرف لم يكن محظوظا يا "بيردي" ، انظري . انت تعرفين انني . "

قاطعته قائلة :

- " هل تربطه علاقات معهن ؟ "

- " ماذا تقولين ؟ الا تزالين تتحدثين عن "جارید" حسناً ، نعم بالتاكيد ، "بيردي" ... ارجو ان تستمعي إلي . "

ادركت ان عرضا اخر للزواج قادم في الطريق ، ولكنها راته مصرا ، ونظرت إليه في استسلام وقالت :

- " حسناً ، كلي اذان مصغية لك ، ولكن لو كنت ستطلب مني الزواج مرة اخرى ، فالرد لا يزال نفس الرد . "

قال محتجا :

- " ولكن كل واحد منا قد تقدم في العمر شهرا منذ قلت إننا صغيران جدا "

ضحكت "بيردي" ، ولكنها اشفقت عليه من النظرة التي تعبر عن الانكسار ، ومالت نحوه ، وقالت :

- " اقترح عليك اقتراحا . إذا استمر حبك لي بعد مرور اربع سنوات من هذه اللحظة . فسوف اتزوجك في عيد ميلادك الخامس والعشرين ، ما رايك في ذلك ؟ "

- " اربع سنوات ؟ هذا عمر باكمله . "

ثم ضحك ضحكة فاترة واردف يقول :

- " ولكنك على الاقل قد وعدت بالزواج مني . ولن اسمح لك بالتحلل من هذا الوعد . وسوف اعتبر اننا مخطوبان منذ هذه اللحظة . "

- " اوه يا "اليكس" ، انت غير قابل للإصلاح ، تعال بنا ، لقد نزل الفريقان إلى ارض الملعب ، هيا بنا نذهب لنتابع المباراة . "

لم تكن "بيردي" تاخذ كلام "اليكس" على محمل الجد بالمرة ، ولكن بدا انه جاد ؛ لأنه بدا يتحدث عنها على انها خطيبته ، حتى في النادي ، وحاولت إن تضع حدا لذلك على سبيل المزاح ، إلا انه كان يرفض الاستماع لها .

وادركت بعدمضي اسبوعين ضرورة عمل شيء بالنسبة لـ"اليكس" وعلى الرغم من انها لم تكن تريد أن تفعل ذلك ، فقد كانت تميل إليه ميلا شديدا ولا تريد ان تجرح مشاعره ، وكانت سوف تفتقد وجوده بالقرب منها ، ولكن كان لابد لها من البحث عن طريقة تجعله يدرك انها ليست غارقة في حبه . كان يوم الأحد على الأبواب ، وقد وعدها

"اليكس" بالخروج ، إلا انه ظل غامضا بالنسبة للمكان الذي سيصحبها إليه . لهذا قررت "بيردي" ان تخبره حينئذ ، وان تنهي إليه قرارها بارق وسيلة ممكنة . ولكن الامر خرج من يديها تماما مساء السبت .

كانت مشغولة بالعمل في احد مشاريع الكلية حتى اخر دقيقة ، وكانت في الحمام تستخدم مساحيق التجميل استعدادا للذهاب إلى النادي ، عندما سمعت رنين جرس الباب . يا للكارثة ! كانت الساعة الثامنة ، وقد خرجت الفتيات الاخريات . لهذا فلا بد لها من الرد على الطارق . على الرغم من احتمال ان يكون القادم واحداً من الجيران ، التقطت روبا قديما يستخدم كمنشفة . ارتدته "بيردي" فوق ملابسها الداخلية وذهبت لترى من القادم . تكرر رنين جرس الباب مرة اخرى تحت ضغط إصبع الشخص الذي نفد صبره قبل وصولها إلى الباب. وجذبت الباب وفتحته في شيء من الاستياء وهي تقول :

- حسن ، انا قادمة باسرع ما استطيع . انا ... "

ضاع منها صوتها ، وفتحت عينيها على اتساعهما من فرط الدهشة وهي ترى ان القادم "جاريد فولكنر" .

- " مساء الخير . "

جرت نظراته فوق جسمها ، وسارعت "بيردي" إلى جذب اطراف الروب لتحكم وضعه حول جسمها .

- " انا اسف لانني ازعجتك ، ولكنني اريد ان اتحدث معك .

- " هل حدث شيء لـ"اليكس" ؟ "

سالته في فزع ، وهي غير قادرة على التفكير في سبب اخر يدفعه لزيارتها .

- " كلا إنه على ما يرام ، ربما كان باستطاعتي الدخول حتى نتمكن من الكلام . "

- " كلا . "

كان الرد قاطعا ، ولم تكن قذارة المكان هي السبب الوحيد ، وإنما لانها لم تكن تريد البقاء وحدها مع رجل مثل "جاريد فولكنر" .

ربما يكون قد قرأ ما يدور في خاطرها ! لان فمه التوى بشكل يعبر عن السخرية ، وقال بصوت بارد كالثلج :

- " أؤكد لك انه لا يوجد ثمة ما يدعو إلى خوفك . "

كانت الطريقة التي نطق بها تلك الكلمات - كما لو انها اقل من اي شيء - سببا دفعها إلى رفع ذقنها ، وسالت :

- " ماذا تريد ؟ "

اجابها بقوله :

- " ان اتحدث معك . في الداخل . "

وتجاهلها وهو يتجاوزها ويمشي إلى داخل المسكن ، وفتح الباب مباشرة على المكان الذي كانت الفتيات يسمينه بـ"غرفة جلوسهن" على سبيل السخرية ، هو عبارة عن غرفة صغيرة للغاية ، تضم اريكة ومنضدة وعدة مقاعد ، وكل المتعلقات التي لا يجدن مكانا لها في غرفة النوم الاصغر حجما . لهذا فقد كانت غير مرتبة على الدوام ، وتتدلى بعض الملابس المعلقة فوق الصور . كما كانت هناك اكداس من الكتب والاوراق فوق المائدة وفوق الارض . كما كانت هناك بعض الملابس الداخلية المتروكة لكي تجف امام مدفأة الغاز ، وكانت الغرفة غير مرتبة وباردة ، وتفوح منها رائحة الطعام الذي تناولته الفتيات في وقت مبكر . وخمنت "بيردي" ما يدور في ذهن "جاريد فولكنر" عندما كانت عيناه تكتسحان الغرفة بازدراء .

قالت له ساخرة بغضب ازداد مع الحيرة :

- " تفضل بالدخول . "

رماها بنظرة احتقار ، وجذب الباب من يدها واغلقه .

حدقت "بيردي" في قامته الطويلة وقالت :

- " لماذا جئت إلى هنا ؟ "

اجابها بقوله :

- " لكي اطلب منك الابتعاد عن "اليكس" . "

حملقت إليه مفتوحة الفم من فرط الدهشة وقالت :

- " ماذا ؟ واي سبب في العالم يحملني على ذلك ؟ "

قال "جاريد" بخشونة :

- " لانه من طراز افضل بكثير من الطراز الذي تنتمين إليه . "

منعها الغضب الشديد للحظة من الرد عليه ، إلا انها قالت له بعد ذلك بصوت خطر :

- " وما هو الطراز الذي تراني انتسب إليه يا مستر "فولكنر" ؟ "

لمعت عيناه وهو ينظر إليها باحتقار وقال :

- " انت باحثة عن منجم ذهب ، انت عاهرة صغيرة رخيصة رات الفرصة سانحة لخداع صبي لا تجارب له حتى يتزوجها ، وبهذا تضع يدها على ماله "

- " كيف تجرؤ على ان تحدثني بهذه الطريقة ؟

ظهرت على خديها بقع لامعة من الغضب الجامح :

- " إنك لا تعرف عني شيئا . "

قال بحقد :

- " لست في حاجة إلى ذلك ... نيتك واضحة تماما ، ولا يوجد في الواقع ثمة ما يدعو إلى التظاهر بالبراءة .. لست طفلا غرا حتى تخدعني حيلك . "

ردت عليه محتدة :

- " كلا . انت من ذلك الطراز الذي يعتقد ان من حقه اقتحام بيوت الآخرين وإهانتهم . "

كانت متأكدة من رؤية حاجبيه يرتفعان وهو يستمع إلى لهجتها الحادة .

وتابعت حملتها عليه :

- " وانا آسفة حقا لانني سوف اخيب امالك . فليس في نيتي ان اتوقف عن مقابلة "اليكس" ولمجرد ان محدث نعمة مثلك يعتقد انني اقل منزلة منه . "

- " اوه ، ولكنك سوف تفعلين ما اطلبه ؛ لانني لن اغادر هذا المكان حتى احصل على موافقتك . "

اجابها "جاريد" مهددا . حملقت "بيردي" إليه برهة وصدرها يعلو ويهبط ، والغضب يشتعل في خديها ، ثم قالت :

- " اخرج من هنا . "

وسارت نحو الباب لتفتحه ولكن "جاريد" مد يده ليبقي الباب مغلقا .

- لن اخرج قبل ان احصل على ما جئت من اجله . "

- " حسن ، إنك تضيع وقتك .. سدى ، إنني لست مستعدة لكي اتخلى عن "اليكس" فحسب ، وإنما اقول لك إنك لن تستطيع إرغامه على التخلي عني ! "

- " اوه ، ولكنني اعتقد انه سوف يفعل ، وبصفة خاصة عندما يدرك انك كنت تنصبين شباكك حوله للإيقاع به ، وانك في الحقيقة مجرد صيد لأي رجل يستطيع ان يدفع الثمن . "

- " لماذا ، انت .. "

تقدمت "بيردي" خطوة نحوه رافعة يدها لتصفعه ، إلا ان "جاريد" قبض على معصمها بسهولة ولوى ذراعها خلفها مسببا لها الالم ، وظل ينظر إليها لحظة من علياءه مستمتعا بعجزها عن المقاومة ، ثم مال برأسه إلى اسفل ووضع فمه على فمها ، وسحق جسمها تحته بحيث لا تستطيع الفرار . قاومت "بيردي" بوحشية وهي تحاول ان

تضربه ، ولكنها وجدت نفسها عاجزة تماما تحت رحمته وفيما عدا ذلك لم يبد اية رحمة نحوها ، واخذت شفتاه تعتصران شفتيها بغضب جامح ، وهو يرغمها على فتح شفتيها متجاهلا ما تصبه عليه من اللعنات .

وبنشيج من الغضب الذي لا حيلة لها فيه ، كان لا بد لها من التوقف عن المقاومة ، وتعلقت بذراعه لكي تمنع نفسها من السقوط تحت قدميه ، وعندئذ فقط عندما استسلمت للسكون احست بقبلاته تغزوها ، واحست بلهيب من الإثارة العميقة يتزايد في داخلها ، ساريا داخل عروقها ، واحست انها تغرق ، وان العالم يدور من حولها إلى ان اصبحت لمسات شفتيه وحدها هي الشيء الحقيقي . صدرت عنها آهة خافتة امام الاكتشاف ، وانزلق ذراعها ليلتف حول رقبته ، تخلى "جاريد" عن قبضته على معصمها وجذبها لتزداد اقترابا منه ، وهو يضغط على شفتيها بقوة ، لهثت بعنف ، وقد اشتعلت النار في جسدها امام تلك التجربة التي لم يسبق لها خوضها .

لكنه خطا فجاة إلى الخلف ، وترنحت "بيردي" ، ولم تعد ساقاها تقويان على حملها ، وامسك بها وهي تحدق إلى وجهه ، وهي غير قادرة على تصديق ان شيئا كهذا حدث لها . كان تنفس "جاريد" غير منتظم ، وعيناه تعكسان بريقا شديدا وهو ينظر إليها ، وقال :

- " إذن فقد عرف كل منا الآن اي فتاة انت ، اليس كذلك ؟ "

وقالت في دهشة :

- " ماذا ؟ "

حاولت ان تفهم ، حاولت ان تستعيد صفاء ذهنها :

- " كلا ، انا ... لم يسبق لي قط ان عرفت هذا الإحساس من قبل . "

اطالت "بيردي" النظر إلى عينيه ، مثل الحيوان الذي سحره الخطر المحدق به ولم يعد يقوى على الفرار ، حاولت في يأس ان تقاوم الرغبة التي تشتعل في جسدها ، ان تخلص نفسها من لمسته التي تبعث الرجفة في بدنها ، ولأن هذا كان خطا : خطا شنيعا ، فقد عثرت على صوت في اعماقها يقول :

- " ابعد يدك عني ! "

ارتفع حاجباه باحتقار :

- " ولكنك تعرفين انك تحبين ذلك . "

حاولت "بيردي" التراجع لتكون بعيدة عن لمساته وهي تقول :

- " اتركني . "

ولكنها كانت لحظة انتصاره ، كانت تعرف ذلك ، واختار بنفسه أن يتخلى عن قبضته .

حاولت بيدين مرتعدين أن تربط الروب لتحكم وضعه حول جسمها ، إلا أن الحركة وحدها دفعته إلى الضحك مرة أخرى ، ثم نظر إلى وجهها ، واستبد به الغضب فجأة ، وقال :

- " إذن .. هل أحصل على وعد منك بالابتعاد عن "اليكس" ؟ "

- " كلا ! "

كان الرد قاطعا ، تولد من الألم والإحساس بالهوان .

- " حسناً جدا ، إذا لم تفعلي ذلك بمحض إرادتك ، فسوف ارغمك على ذلك قسرا . "

- " لا تستطيع ! لأن "اليكس" يحبني حباً جنونياً وانا ... "

- " أوه ، أعرف ذلك ، ولكنني سوف اعمل على إزالة فرصتك في الاستمرار في غوايته ، لقد تحدثت بالفعل مع مدير النادي . "

سكت برهة لكي يعد للنبأ الفاصل :

- " لقد استغنوا عن خدماتك ، لم تعد لك وظيفة هناك . "

حملقت إليه مذعورة وهي تقول باضطراب :

- " ولكنهم لا يستطيعون أن يفصلوني ! لا اصدق ذلك . "

هز كتفيه العريضتين :

- " إذن اتصلي بهم تليفونيا واسألي . "

- " ولكنني لم افعل شيئا يستوجب اتخاذ قرار بفصلي ... "

خانها صوتها وهي ترى نظرة الانتصار الشريرة في عينيه :

- " أيها النذل ، لقد كنت في حاجة إلى تلك الوظيفة . "

- " انا واثق من ذلك . "

مرة أخرى ، تجولت عيناه تستعرضان الغرفة ، ثم تابع حديثه :

- " حتى المرأة الخليعة مثلك في حاجة إلى أن تعيش ، لهذا فانا على استعداد لتعويضك . "

هزت رأسها في يأس :

- " لا افهم . "

- " الأمر في غاية البساطة ، انا على استعداد لأن ادفع لك الفي جنيه في مقابل امتناعك عن مقابلة "اليكس" . "

خيم على الغرفة صمت ثقيل لفترة قصيرة ، بينما كانت "بيردي" تطيل النظر إليه في ذهول ، ثم قالت :

- " انت ... انت تعرض علي نقودا لكي اتخلى عن "اليكس" ؟ "

قال بحزم وهدوء تام ، كما لو انه يشتري ذمة إنسان بالطريقة التي اعتاد على أن يفعلها كل يوم :

- " هذا ما قلته . "

امتلأ ذهن "بيردي" ببطء بغضب بارد ، بارد إلى الدرجة التي جعلتها تنسى الاضطراب الذي سببه في أعماقها ، وجعلتها تفكر - بدلا من ذلك - في التعب الذي صادفته في عملها خلال الأشهر الأخيرة ، والجهد المطلوب منها ربما لعدة سنوات مقبلة ، من أجل أمها ومن أجل نفسها ، ويعتقد هذا الرجل أن باستطاعته شراءها : لأنه مثقل بالمال فهو يعتقد أن نقوده تستطيع أن تشتري أي شيء ، ورفعت راسها قائلة بكبرياء :

- " إذهب إلى الجحيم ! "

وكانت تعني ما تقوله .

ارتفع حاجباه معبرا عن سخريته وهو يقول :

- " لا ينبغي لي أن اتعجل إبرام هذه الصفقة ، فربما تخلى عنك "اليكس" من تلقاء نفسه في احتقار عندما اخبره كيف كانت استجابتك لرغبتي . "

قالت "بيردي" رداً على ذلك :

- " وربما لم يتحدث معك بعد هذا قط عندما اخبره كيف اتيت إلى هنا ودخلت المسكن بالقوة . "

كان الحقد يغلف كل كلمة تخرج من فمها .

كز "جاريد" على اسنانه وهو ينظر إليها :

- " انت تتخيلين انك في مركز قوة اليس كذلك ؟ دفعه إلى خطيبتك ثم إرغامه على ان يذهب بك غداً إلى أمه . الم يخطر ببالك أن "اليكس" قد يعود إلى رشده ذات يوم ويدرك انه لا يحبك ؟ "

كانت "بيردي" تدرك ذلك جيدا . ولكنها كانت مفاجأة أن تعلم أن "اليكس" كان ينوي تقديمها إلى امه ، كانت مدينة لـ"جاريد" لأنه زودها بتلك المعلومة ، وزودها ذلك بالدافع لكي تقول له :

- " ربما . ولكن ليس قبل أن نتزوج . لا تستطيع أن تمنعنا من الزواج . "

ثم اضافت بلهجة الانتصار :

- " لأن "اليكس" بلغ سن الرشد ، وقد اصبح سيد مصيره . "

نظر إليها "جاريد" بغضب ، وخطا نحوها خطوة إلى الأمام ، ثم توقف ولوح لها بقبضتي يديه قائلا :

- " حسناً جدا ، ما هو الثمن الذي تريدينه ؟ "

نظرت إليه لحظة قصيرة ، ثم ابتعدت إلى النافذة ، كان الثلج يتساقط من السماء ، والجو في الخارج شديد البرودة، لا يقل برودة عن الغضب والحقد الذي يملأ رأسها واخبرها صوت خافت عميق في ضميرها انه ينبغي لها أن تضع حدا لذلك الموقف ، وأن تخبره انها لا تنوي الزواج من "اليكس" ، ولكنه جرح كرامتها وقلل من شانها اكثر من مرة ، فضلا عن تحقيرها الآن ، واستدارت لكي تواجهه ، وقالت أول رقم طرأ على ذهنها : الرقم الذي كان محفورا بعمق في ذاكرتها :

- " أريد خمسة وثلاثين الف جنيه "

قالت ذلك بكل جراة .

جاء الدور على "جاريد" لكي يحملق إليها بذهول ، ثم ضحك معبرا عن عدم تصديقه :

- " لا شك انك فقدت صوابك "

ردت عليه بهدوء :

- " إما أن تقبل او ترفض "

كانت عيناه تكتسحان :

- " انت تضعين ثمنا باهظا مقابل ... "

كانت شفته ملتوية باحتقار وهو يكمل جملته :

- " مقابل مفاتنك الظاهرة "

كانت أعصابها قد هدأت الآن بعد أن اصبحت لها اليد العليا ، وقالت "بيردي" :

- " "اليكس" هو الوريث الوحيد لجده ، وجده على درجة كبيرة من الثراء ، وكل منهما يحمل لقب "لورد" ، وانا اتخيل نفسي حاملة للقب "ليدي" "

قال "جاريد" بانفعال وهو يحاول التمادي في تحقيرها :

- لا تستطيعين أن تكوني "ليدي" ولو بعد مليون سنة "

قالت ساخرة :

- " كن على حذر ، إذا واصلت الحديث بهذه اللهجة فلن يدفعني ذلك لشيء سوى أن ارفع السعر "

- " وماهي مبرراتك لهذا السعر ؟ "

- " "اليكس" يحبني ، وسوف يجري ورائي مما يعني انه لا بد لي من البحث عن مكان آخر اعيش فيه ، ولقد كنت السبب في فقد وظيفتي ، لهذا لابد لي من الاعتماد على مورد آخر إلى أن اعثر على عمل آخر "

- " ولكن لماذا تحديد خمسة وثلاثين الف جنيه ؟ "

- " لا شان لك بي وفكر في شؤونك "

تفجرت الكلمات من فمها مثل طلقات المدفع ، وظل "جاريد" ينظر إليها برهة في ذهول ، ثم انفجر قائلا :

- " عليك اللعنة ايتها العاهرة الصغيرة الرخيصة ... كلا ، ولكنك لست رخيصة الثمن ، اليس كذلك ؟ ليس مع هذا السعر الذي تطلبينه من اجل جسدك الفاتن "

سارت نحو الباب بخطى سريعة :

- " هذه آخر إهانة اسمعها منك ، وإذا اعدت التفكير ، اعتقد انني سوف اتزوج "اليكس" بعد كل شيء ، والآن ، اغرب عن وجهي "

قالتها بوحشية وهي تفتح الباب .

اشتعلت عيناه ببريق الغضب ، لم يسبق لها رؤية شخص في مثل هذه الحالة من الغضب ، وقال "جاريد" من بين اسنانه :

- " لا بأس ، سوف ادفع لك نقودك "

- " متى ؟ "

- " الآن "

ضحكت وهي تقول بسخرية :

- " لا اقبل شيكات "

- " لن تكوني في حاجة إلى ذلك ، سوف اذهب إلى بنكي واعود إليك بالمبلغ نقدا ، وعليك في نفس الوقت أن تجمعي متعلقاتك وتكوني على استعداد للرحيل "

أدار لها ظهره في الحال ، وهبط درجات السلم مسرعاً .

تابعته "بيردي" بنظراتها ، ثم استندت إلى مصراع الباب وهي تحس فجاة بضعف شديد ، وسرعان ما بدأت الحقيقة تتجسم أمامها .

يا للسماء ، لقد وافقت في الواقع على التنازل عن "اليكس" في مقابل خمسة وثلاثين الف جنيه ، لقد باعت نفسها ، حسناً ، كلا ليس الأمر كذلك تماما ، ولكنها قد سمحت ببيع نفسها ، عادت إلى الداخل مسرعة ، مدركة انها قد تقول الحقيقة لـ"جاريد" عندما يعود ، وكم ستبدو حمقاء في تلك الحالة !

عندما عادت "بيردي" إلى غرفتها ، جلست فوق السرير وهي تحاول أن تفكر ، كان من الواضح أن أم "اليكس" وأسرته قلقون لتورطه معها ، فهي بالنسبة لهم ، لم تكن اكثر من فتاة تعمل في نادٍ للقمار ، وربما كانوا يوجهون اللوم إلى "بيردي" ويحملونها مسؤولية قضاء "اليكس"

معظم اوقاته وماله هناك ، بالرغم من ان اي شيء الآن لا يمكن ان يحول دون ابتعاده عنها وهو يحبها ذلك الحب الجنوني ، ولكن النية لم تكن متوفرة لديها للزواج منه ، وكان من الصعب قبول فكرة استمرار علاقة صداقة بينهما ، وبالرغم من انها قد تفتقده ، ومن يدري ، لو انها استمرت تحبه حتى يبلغ الخامسة والعشرين من عمره، فربما اصبحت معتادة على وجوده بحيث تسمح له بمفاتحتها في موضوع الزواج .

لكن "بيردي" ادركت فجاة ان شيئا من ذلك لا يمكن ان يحدث .

وقد علمتها هذه الليلة تلك الحقيقة لو لم يكن هناك حقائق اخرى .

كانت تجد قبلة "اليكس" لطيفة ، ولكن لم يكن هناك شيء اخر اكثر من ذلك ، إلا ان قبلة واحدة من "جاريد" فتحت امامها عالما جديدا باكمله لم تكن تتنبه لوجوده قبيل ذلك ، وكانت تحس بطريقة ما ، انها لن تقنع في المستقبل بشيء اقل من ذلك ، إذن فما الحكمة من بقائها هنا بالقرب من "اليكس" الذي يصعب ترويضه مع مرور الايام ؟ سوف يصبح الموقف بالغ الصعوبة الآن بعد ان تمكن "جاريد" من فصلها من عملها في النادي على اية حال . كانت "بيردي" تستخدم حقائب الملابس كادراج لحفظ متعلقاتها ، لهذا لم تجد صعوبة في جمع اشيائها ، وارتدت البنطلون الجينز والسويتر لحمايتها من برودة الجو . ثم كتبت رسالة لزميلاتها في المسكن .. ووضعت معها نصيبها في اجر المسكن المشترك .

كانت قد انتهت من مهمتها عندما سمعت الرنين الحاد لجرس الباب، من المؤكد ان "جاريد" ليس الطارق لانه لا يستطيع العودة بمثل هذه السرعة ، ولكنه كان "جاريد" ، حاملا في يده حقيبة أوراق .

بدات تقول له بارتباك :

- " استمع إلي ، لقد كنت مخطئة .. اريد ان ... "

دفعها "جاريد" من طريقه وهو يقول مزمجرا :

- " اوه ، كلا ، لا تحاولي رفع السعر ، لقد جئتك بالمبلغ الذي طلبته ، مع انك لا تستحقين بنسا واحدا منه ، إليك النقود . "

رمى حقيبة اوراقه فوق المائدة وفتح الحقيبة ، عارضا عليها اوراق البنكنوت الجديدة بداخلها .

حملقت "بيردي" في النقود بدهشة مدركة ما تعنيه تلك النقود . ربما كان باستطاعة "توبي" ان يجري العملية ، الآن .. وليس بعد عدة سنوات في المستقبل . كانت تلك النقود تعني ان امها لن تعيش في ذلك الفندق الحقير ، وكانت تعني ان "بيردي" تستطيع الذهاب إلى

الكلية دون حاجة إلى العمل كل ليلة ، وانها تستطيع الحياة مع امها ، وان تتمكن من نوم الليل باكمله مرة اخرى. والسبب في ذلك كله ، ان "جاريد" كان على استعداد لان يدفع لها ثمن عدم زواجها من الرجل الذي لا تريد الزواج منه على اية حال .

فجاة ، بدا لها الامر مضحكا للغاية ، وبدات تضحك ضحكا متواصلا بطريقة هيستيرية .

- " اسكتي ، توقفي عن هذا ، عليك اللعنة ايتها العاهرة الصغيرة ، هلا توقفت عن هذا الضحك ؟ "

وامسك "جاريد" بكتفيها وهو يهزها بعنف .

توقفت "بيردي" عن الضحك في الحال ، ومضت تحملق إلى وجهه وقد امتلا ذهنها بالكراهية الباردة مرة اخرى .

اخرج "جاريد" ورقة من جيبه وقال لها بصيغة الامر :

- " وقعي هنا . "

- " ما هذا ؟ "

- " تعهد بانك لن تقابلي "اليكس" مرة اخرى . "

قرات الورقة ببطء ، واكتشفت انها في نفس الوقت إيصال بتسلم المبلغ ، ومرة اخرى صدمتها الحقيقة المفزعة بالنسبة لما فعلته ، وقالت في تردد :

- " اوه ، لكنني لا استطيع ، في الواقع لا .. "

- " عليك اللعنة ، وقعي هنا . "

دس "جاريد" القلم في يدها .

- "وافعلي ذلك على وجه السرعة ، إن مجرد النظر إليك يصيبني بالتقزز . "

تصلب وجه "بيردي" وهي تنظر إلى عينيه اللتين يتوهج فيهما بريق الغضب والاحتقار ، ودون ان تعطي نفسها فرصة لإعادة التفكير في الامر ، اخذت القلم ووقعت بإمضائها .

سالها بانفعال :

- " الن تحصي النقود ؟ "

هزت راسها وهي شاردة اللب :

- " لا .. انا .. لا . "

- " حسناً جدا ، والآن هيا بنا نذهب . احضرت لك سيارة اجرة تنتظر في الخارج . "

رفع حقائبها وفتح الباب ، كان راسها يدور وهي تلتقط جاكتتها وحقيبتها وتتبع "جاريد" ، والتوت شفته وهو يقول لها بنبرة احتقار:

- " لا تنسي النقود التي حصلت عليها بالابتزاز .
سوف تكونين في حاجة إليها حتى تاتيك الفرصة التالية " .

سارت "بيردي" ببطء نحو المائدة . لم يكن الوقت قد فات بعد . لانزال الفرصة سانحة لكي تنقض ذلك الاتفاق . ولكن "جاريد" كان في حاجة لكي ترد له كل إهاناته . ثم خطرت الفكرة على بالها . لماذا لا تاخذ النقود الآن وتعيدها إليه عندما تتمكن من ذلك ؟

إذا كان "جاريد" قد جاء بتلك النقود بهذه السهولة . فمن الواضح انه لا يتاثر بغيابها . ولكن لو انها ردت إليه النقود في الحال . فسيكون في ذلك رد لكرامتها وشعورها بالارتياح ايضا . وسوف تكون جميع الاطراف سعيدة ايضا .

اغلقت حقيبة الأوراق الآن بسرعة . ورفعتها وهي تنظر إلى "جاريد" مرفوعة الرا س . وقد خف تانيب ضميرها . ثم قالت :

- "انا مستعدة للرحيل " .

الفصل الثاني

- " اه يا مس "بروس" . دعينا نر كيف حال استقرارك هنا ؟ لا بد انك امضيت معنا الآن ما يزيد على الشهرين " .

- " نعم هذا صحيح " .

قالت "بيردي" ذلك وهي تنظر باسمة إلى "برنارد فورستر" . المدير المسؤول عن اختيار الموظفين الجدد . بمجموعة فنادق "تيودور روز" .

- " إنني مسرورة بوظيفتي سروراً كبيراً . لقد قضيت معظم الأسابيع القليلة الأولى في السفر لزيارة جميع الفنادق المملوكة للمجموعة . لهذا لم اكن موجودة في المكتب لفترات طويلة " .

- " فهمت انك بدات في إعداد دراسة جدوى بالنسبة للمشروعات الجديدة الخاصة بالتوسع " .

- " نعم . ويبدو أن تلك افضل نقطة للتوسع يمكن البدء منها " .

- " وهل المكتب الذي خصص لك مناسب ؟ هل يتوفر لك كل ما تحتاجين إليه؟"

- " نعم إنه رائع . شكراً لك ولقد تلقيت المساعدة من الجميع " .

- " عظيم .. دعني أعرف ما إذا كانت تواجهك اي مشاكل . اعتقد انك سوف تقدمين دراستك المبدئية في الاجتماع الذي يضم كل المديرين

غدا . اليس كذلك ؟ "

عندما اومات براسها . قال :

- "رائع . سوف اتطلع إلى سماع ذلك التقرير " .

سار في الممر . واتجهت "بيردي" نحو غرفة مكتبها . لقد كانت تحب وظيفتها الجديدة . بعد ان حصلت على إجازتها العلمية بتقدير جيد . وقضت سنتين في خدمة إحدى الشركات شمال انجلترا . حيث اكتسبت الخبرة التي تحتاج إليها عند التقدم للوظيفة الحالية . وكانت في أمس الحاجة إلى تلك الوظيفة . ليس لمجرد انها تعتبر طفرة كبيرة نحو المستقبل . وليس لأن مرتبها مرتفع . وإنما لأن استقرارها في تلك الوظيفة كان يعني انها تستطيع العودة إلى الحياة في الجنوب مرة اخرى . وان تكون على مسافة سفر قريب من المسكن الذي تقيم فيه امها مع "توبي" في لندن . ولكن ربما كان اكثر ما حبب ذلك المكان إلى قلبها . الوسط الرائع المحيط بالمبنى ! لان المجموعة اتخذت مركزها الرئيسي في بيت صغير مشيد على الطراز "الجورجي" . وسط مجموعة من الحدائق الواسعة . وكان البيت في الواقع جزءاً من ضيعة كبيرة اشترتها مجموعة الفنادق . وفكرت في تحويل البيت الكبير إلى اول فندق ضخم يتبع المجموعة . وفكر واحد من المديرين العباقرة في تحويل البيت الصغير التابع له إلى المقر الرئيسي للمجموعة . وبعد ان جربت "بيردي" الحياة في المنطقة الصناعية في الشمال مدة سنتين . كان شيئا رائعا ان تطل نافذة مكتبها على المروج الخضراء . بدلاً من الشوارع التي لا نهاية لها . والطرق المزدحمة بالسيارات . وان تستنشق الهواء النقي . بدلاً من الهواء المحمل بثاني أوكسيد الكربون .

سارت "بيردي" نحو النافذة . وتطلعت إلى الأشجار بعد ظهر ذلك اليوم من شهر مايو (أيار) . حيث كانت فروع الأشجار تكتسي بحلة من الأوراق والبراعم التي تدب فيها الحياة والألوان . ابتسمت وهي تشعر بسعادة غامرة . إلا انها استدارت وعادت لتجلس امام مكتبها لتلقي نظرة اخرى على التقرير المبدئي الذي اعدته . كانت تريد الاطمئنان على كل شيء قبل الاجتماع الذي سيعقد في الغد ! لان ذلك سوف يكون بمثابة اختبار لها . فقد كان الرجال الذين اختاروها من بين القائمة الكبيرة . يريدون التثبت من ان اختيارهم كان سليما . كما كان المديرون الذين لم يحضروا اللجنة التي قامت بالاختبار . يريدون التاكد من ان مساعدي المديرين قد احسنوا الاختيار . لهذا كان لا بد

لها من التاكد من أن جميع الوقائع التي ذكرتها في تقريرها سليمة تماما ، وانها درست الموضوع من كافة جوانبه ، ولم تكن تريد أن تفاجأ بسؤال لم تكن معدة للإجابة عنه .

ظلت تعمل خلال الساعتين التاليتين بتركيز شديد ، لا ترفع راسها إلا عند حضور السكرتيرة التي تشارك الحجرة مع اثنين آخريين من السكرتيرات التنفيذيات ، ليلقين عليها تحية المساء .

– " سوف اقول لعاملة التليفون إنك مشغولة ، هل تحبين أن افعل ذلك ؟ "

– " شكرا لك يا "سو" . هذا إذا لم يكن لديك مانع . "

قالت "سو" بتعاطف ظاهر :

– "الا يزال امامك عمل كثير ؟"

– " لا ليس كثيرا في الواقع ، كل ما في الأمر انني اراجع كل شيء ، لا اظن انني سوف احتاج إلى وقت طويل . "

انصرفت "سو" لكي تعود إلى اسرتها في البيت الذي يقع بالقرب من المدينة. في البداية عندما تخرجت "بيردي" في الكلية ، كان يبدو لها الأمر مستغربا ، وهي ترى فتيات اكبر منها سنا يعملن تحت رئاستها ويتلقين منها الأوامر اعتادت على ذلك مع الوقت واستطاعت أن تنمي معهن علاقات صداقة ، ولكنها لا تتيح لهن امتيازا باعتبار انها اصغر منهن سنا ، كانت الآن في الثالثة والعشرين من عمرها ، وكانت تحس انها ناضجة تماما لكي تتولى مسؤوليات مثل هذا المركز الوظيفي ، حيث إنه لم يكن لـ"بيردي" أي .. مسكن تعيش فيه في المنطقة ، فقد منحتها الإدارة غرفة في مبنى الفندق تقيم فيها في فترة وجودها في المكتب ، إلا انها قضت معظم الفترة السابقة حاملة حقيبة السفر وهي تتنقل بين فندق وآخر من فنادق المجموعة ، وقد استمتعت بذلك إلى حد كبير ، وكان من بين الأسباب التي أعطتها الوظيفة ، انها لم تكن مرتبطة باي قيود عائلية ، وانها كانت على استعداد للسفر إلى أي مكان ، ولكنها – وقد ادركت الآن متطلبات الوظيفة – فقد بدأت تشعر بالحاجة إلى مكان كقاعدة لإقامتها ، على الرغم من انها لم تكن قد بدأت بعد البحث عن مكان مناسب ، وكان الفندق في نفس الوقت مكانا ممتازا . فقد كانت الغرفة التي أعطيت لها ممتازة على الرغم من صغرها ، كما انها منحت حق الإعاشة بدون مقابل ، وحيث إنها لم تكن طاهية ممتازة ، فقد كانت تلك ميزة ضخمة ، وكانت تلك الميزة اليوم رائعة بصفة خاصة لأنها تعني انها تستطيع الاستمرار في

العمل إلى وقت متاخر ، ثم لا يكون عليها سوى عبور الحدائق الجميلة للوصول إلى الفندق لتقدم لها الوجبة عندما تكون مستعدة لذلك .

كانت الساعة قد تجاوزت السابعة عندما انتهت من عملها ، والقت تحية المساء على الحارس ، ثم سارت في الحدائق ببطء متجهة نحو الفندق ، كانت تحب هذا الجزء من اليوم ، وتفضل المشي وحدها ، كان الناس مهذبين ، ولكن جزءا من "بيردي" كان يتوق إلى الوحدة ، وأن تخلو إلى نفسها مع افكارها ، وربما كانت تلك الحاجة ، بالإضافة إلى همومها .. ومشاكلها الخاصة بسن المراهقة ؛ هي التي اعطتها صفة الاستقلال والثقة بالنفس ، وساعدتها في الحصول على هذه الوظيفة

ولكن الهموم كانت قد زالت الآن والحمد لله ، فقد نجحت عملية "توبي" على الرغم من انه اصبح في حاجة إلى نظارات .. سميكة ، وكان يعيش هو وامها في مسكن لطيف في لندن ، وكانت مسز "بروس" تعمل في وظيفة مكتبية تستمتع بها ، وكانت "بيردي" ترسل إليهم نقودا كل شهر لمساعدتهما ، بينما تضع كل ماتوفره في حساب خاص، كان لايزال بعيدا جدا عن الوصول إلى مبلغ الخمسة والثلاثين الف جنيه ، إلا ان الرقم كان يتصاعد على الدوام ، وتزايد المبلغ الذي تضيفه إلى الحساب خلال الشهرين الأخيرين نتيجة الوفر الذي تحقق من عدم دفع إيجار للمسكن .

نفذت "بيردي" من البوابة التي تقع في الجدار المرتفع الذي يفصل بين مقر العمل والفندق ، وتريثت لكي تلقي نظرة على الشمس التي بدأت تغرب في سماء الليل . ربما انزاح عبء ثقيل عن كاهلها عندما يتم سداد الدين ، وعندئذ تستطيع ان تفكر في نفسها ، وربما حصلت على إجازة لتقوم برحلة إلى الخارج في مكان ما . بدلا من الذهاب للبقاء مع امها و"توبي" سرح خيالها بعض الوقت وهي تفكر في المكان الذي يمكن أن تاخذهما إليه إذا توفر لها المال الذي يسمح بذلك ، مدينة "ديزني" بالنسبة لـ"توبي" بالتاكيد ، فقد كان يتوق إلى مشاهدتها. و"فينيسيا" بالنسبة لأمها ولها هي ايضا ... توقف خيال "بيردي" عند هذا الحد ، واستبعدت من ذهنها فكرة الإجازة التي لم تحصل عليها منذ زمن طويل ولاتستطيع أن تحلم بها الآن .

اختفت الشمس وراء سحابة ، مما جعلها تشعربالبرد فجاة ، ارتجفت ولفت المعطف حول جسمها واتجهت بخطى نشيطة نحو الفندق ، شاهدتها موظفة الاستقبال مقبلة فسلمتها مفتاح غرفتها ، وقالت لها محذرة :

(٢)

- "لقد وصل بعض المديرين بالفعل ، وسوف يقضون الليلة هنا ، وسيتناولون طعامهم في قاعة الطعام الرئيسية ."

شكرتها "بيردي" وداعب خيالها فكرة تناول وجبة العشاء في حجرتها ولكنها قررت العدول عن تلك الفكرة والنزول إلى قاعة الطعام بعد تغيير ملابسها وهي تهمس لنفسها : لن تحصلي على الترقية باختفائك عن أعين المديرين ! ولو أنها قابلت .. بعضهم الليلة فربما أثر ذلك بعض الشيء عليهم عندما تقرأ عليهم تقريرها في الغد ، لهذا صعدت إلى غرفتها وأخذت حماما ، ثم ارتدت جونلة سهرة طويلة من القطيفة السوداء ، وقميصا من الحرير الأبيض الناصع ، ورجلت شعرها ووضعت بعض مساحيق التجميل ، وانتعلت حذاء عالي الكعب ، بهذا تستطيع أن تصل إلى الهدف ، نظرت إلى صورتها في المرآة ، وقالت : إنها تبدو كفتاة في السابعة والعشرين من عمرها على الأقل .

عرفها كبير المشرفين على المطعم باعتبارها واحدة من الزملاء ، وقابلها بابتسامة .. مشجعة ، وقادها إلى المائدة التي يجلس إليها "روب ويلبز" مدير الفندق ليتناول وجبته ، ووقف المدير عندما رآها مقبلة نحوه وقال :

- "أهلا "بيردي" ، أرجو ألا يكون لديك مانع من تناول الوجبة معي ، ولكننا مشغولون الليلة ببعض الشيء ."

- "ليس بالمرة ، هل توجد مناسبة خاصة ؟"

- "حفل عشاء لفريق الجولف المحلي ."

أشار إلى مجموعة من الموائد أعدت على شكل مربع في ركن خاص .

- "كما سوف يتناول بعض المديرين عشاءهم الليلة هنا ، لهذا أريد أن تكوني بالقرب مني حتى أتأكد من أن كل شيء يتم بسلاسة ."

أشار بإصبعه ، فجاء واحد من المشرفين على المطعم في الحال ، وقال لها:

- "ما الشراب الذي تحبين تناوله ؟"

- "مياه معدنية من فضلك ."

ضحك "روب" ضحكة قصيرة :

- "أهذا بسبب أنني قلت إن المديرين سوف يكونون موجودين هنا ؟"

- "ليس ذلك في الواقع هو السبب ، إنني لا أشرب الخمر ، كما ينبغي لي أن أعترف برغبتي في أن أكون واعية تماما إذا كان لابد لي من مقابلتهم ، على الرغم من أن ذلك احتمال بعيد . أليس كذلك ؟"

- "من يدري ؟ "سيمون چاسكوين" واحد منهم ، هل سبق لك أن

التقيت به ؟"

وعندما هزت "بيردي" رأسها علامة النفي ، تابع حديثه :

- "كانت أسرته هي مالكة الضيعة في الأصل ، توارثتها الأسرة عدة قرون ، ثم توفي اثنان من الملاك الواحد بعد الآخر ، ولم تستطع الأسرة الوفاء بالتزامات الوفاة ، وكان عليهم إما البيع أو ترك الضيعة للأوقاف الوطنية ، وقرروا البيع ، وحدث اتصال بينهم وبين اتحاد يضم بعض رجال الأعمال الذين كانوا مهتمين بإنشاء سلسلة من الفنادق الفاخرة ، وتمكن اتحاد رجال الأعمال من الحصول على التمويل اللازم من بنك تجاري ، واشتروا المكان ، ولكن كجزء من الصفقة ، اشترطت العائلة الحصول على مقعد في مجلس الإدارة ."

سألت "بيردي" :

- "للإدارة أم المسؤولية القانونية ؟"

أجاب "روب" باستحسان :

- "أنت تصيبين كبد الحقيقة ، أليس كذلك ؟ يبدو أنه يشارك في كلتا المهمتين، وهو فتى مدلل من أفراد الطبقة العليا مملوء بالسحر والحيوية ، وهو يجتذب الكثيرين من العملاء بفضل اتصالاته وسحره، ولكنه على استعداد أن ينسى كل شيء ويذهب إلى حفل في "ماستيك" ، أو لمرافقة أحد الأشخاص في يخته مدة شهر ، متى وجهت إليه الدعوة ."

ضحكت "بيردي" :

- "حسن ، لا أستطيع أن أوجه له اللوم تماما ، الحياة قصيرة جدا ، وعلى الإنسان أن ينتهز كل فرصة سانحة للتمتع بها عندما يكون ذلك مستطاعا ."

كان في رنين صوتها مسحة من الأسى ، ولكنها استدركت بسرعة وقالت :

- "كم عمره ؟"

- "سترين بنفسك ، أعتقد أنه لا يكبرك كثيرا ، كلا .. لا يمكن أن يكون عمر "سيمون چاسكوين" قد تجاوز التاسعة والعشرين أو الثلاثين ."

بدأ يتناولان وجبتهما ، ودار أغلب حديثهما حول العمل ، حيث كان "روب" مهتما بالاستماع إلى رأيها بالنسبة للفنادق الأخرى التي زارتها إلا أنه قاطعها في هذه اللحظة قائلا :

- "هاقد وصل المديرون الآن ، ستة منهم ."

لكن "بيردي" كانت جالسة وظهرها نحو القاعة ، ولم تلمح سوى ظهور مجموعة من الرجال يلبسون ملابس السهرة وهم يجلسون إلى

المائدة التي خصصت لهم ، ومنذ هذه اللحظة ، وجه "روب" معظم انتباهه إلى مائدة المديرين، وهو يراقبها خلسة ، لكي يتاكد من أن كل شيء يسير سيرا حسنا .

قالت "بيردي" مشجعة :

- "لاتقلق ، انت تعرف ان الخدمة في الفندق تجري على خير وجه ."

هز "روب" راسه :

- "لاتزال تتمثل في خاطري بعض الكوابيس بالنسبة لفندق آخر سبق لي إدارته ، حينما قام أحد العاملين في الفندق بمهاجمة المالك بفتاحة للزجاجات."

حاولت "بيردي" أن تمنع نفسها من الضحك ، إلا انها لم تستطع ، وضحك "روب" ضحكة فاترة ، إلا انه ظل يختلس النظرات إلى المائدة الأخرى ، وسألها:

- "هل انت متعجلة ؟"

- "لا ، لست مرتبطة بالذهاب إلى أي مكان ، لماذا ؟"

- "أرجو أن تبقي معي ، هل تبقين حتى ينتهوا من تناول وجبتهم ؟ ذلك يعطيني حجة للبقاء في قاعة الطعام."

- "إذن فقد كان لديك دافع خفي وراء دعوتك لي لمشاركتك المائدة ، يجب أن اتخلى عنك من أجل ذلك."

- "مارايك لو انني قدمت لك رشوة وطلبت لك صحنا ثانياً من الحلوى؟"

- "من الواضح انك تعرف الطريق للتاثير على قلب فتاة عاملة لاياس، سوف ابقى."

هكذا ظلا جالسين حتى انتهى المديرون من تناول العشاء وغادروا المطعم ، وخرجا على اثرهم بعد دقيقتين ، وكان اربعة من المديرين قد صعدوا إلى حجراتهم ، لمحت "بيردي" ، ماخيل إليها انها مجموعة المديرين عندما وصلوا إلى سلم الطابق الأول . وخيل إليها للحظة ان واحدا منهم يبدو مالوفا بشكل غامض، رجل طويل اسود الشعر إلا ان اللمحة الخاطفة له من الظهر ، لم تذكرها بإنسان بعينه ، وفكرت في انها ربما تكون مخطئة ، او ان يكون الرجل واحدا من المديرين الذين حضرت امامهم في لجنة الاختيار للوظيفة ، وكان المديران الآخران واقفين في البهو الداخلي يتحدثان ، والقيا نظرة تجاههما ، وتعرفا على "روب ويليز" مع "بيردي" التي كانت تقف بجواره ، وقال أكبر الرجلين لـ"روب" مشجعا :

- "وجبة ممتازة ، أرجو أن تبلغ تحياتي لمدير المطعم كالعادة."

وأضاف المدير الآخر :

- "وتحياتي انا ايضا."

كان أصغر الاثنين ، وسيما طويل الشعر ، مترهل الوجه ، كان نحيلا وصغيرا، يرتدي حلة على درجة كبيرة من الأناقة ، ولم تجد "بيردي" صعوبة في التعرف على انه "سيمون چاسكوين" ، ونظر إلى "بيردي" بإعجاب واضح وقال:

- "اهلا ، لاظن اننا التقينا من قبل."

تطوع "روب ويليز" بالإجابة :

- "هذه "بيرديتا بروس" ، التي انضمت مؤخرا للعمل بالمجموعة كمساعدة تسويق تنفيذية "بيرديتا" ، هذان "تشارلز تيمبل" و"سيمون چاسكوين"."

صافحتهما ، وقال "سيمون" :

- "لقد سمعت انهم عينوا أول سيدة في هذا المنصب ، ولكن لم تكن لدي فكرة انك جذابة إلى هذا الحد ، وصغيرة جدا !"

تبادل الأربعة الحديث عدة دقائق ، ولكن المدير الآخر اعتذر واستاذن للانصراف ، وامام إصرار "سيمون" ، ذهب "روب" ليبلغ مدير المطعم مدى تقدير المديرين للوجبة التي استمتعوا بها ، وهمت "بيردي" أن تتبعه ، إلا ان "سيمون" امسك ذراعها قائلا :

- "أرجوك الا تذهبي ، انت تعرفين ان المديرين الآخرين يمتازون علي بمعرفتك وانا لااعرفك ، تعالي وتناولي معي شرابا وحدثيني عن نفسك"

وقادها بحزم إلى مائدة في ردهة الاستراحة ، وطلب كوبين من المياه الغازية على الرغم من اعتراض "بيردي" ، ونظر إليها بابتسامة ساحرة وقال :

- "ليس من الممكن ان نبدا علاقتنا دون شرب اي شيء كي نعتبره نخب الصداقة ، واعتقد ان الوقت ليس متاخراً على فعل ذلك ، فلا يزال في السهرة وقت طويل."

قال ذلك بلهجة ذات معنى

رمقته "بيردي" بنظرة سريعة ، إلا انها اطمانت لنظرات عينيه وتمالكت هدوء اعصابها ،ابتسمت قائلة :

- "هل نجحت تلك الوسيلة في التعرف من قبل ؟"

ضحك ضحكة قصيرة وقال :

- "اه ، يؤسفني ان اقول إنني لاأكون رجلا مهذبا لو اجبت عن ذلك السؤال، او بتعبير آخر بعيداً عن الحشمة."

- "هذا درس في طريقة الرد على سؤال دون ان تبدو انها إجابة عنه، دعني اخمن ، أراهن على انك تتولى مهمة العلاقات العامة في مجلس الإدارة."

انفجر "سيمون" ضاحكا وقال :

- "أستطيع أن أرى أنني سوف ابقى في الجانب الذي تقفين فيه ، وإلا أصبحت خصما لدودا ."

جاء كوبا الشراب ، ورفع كوبه قائلا :

- "نخب نجاحك مع مجموعة تيودور روز" يا "بيرديتا" .. هل استطيع أن اناديك بذلك ؟ إنه اسم جميل ."

- "شكرا لك ، وشكرا لك على تمنياتك الطيبة يا"سيمون" ."

نطقت اسمه بطريقة طبيعية ، وليس باعتبار انه يسدي إليها جميلا باعتبارها واحدة من العاملين تحت رئاسته ؛ لأن "بيردي" كانت تستهدف أن تصبح مديرا في الشركة ذات يوم ، وكان في نيتها أن تبدأ بتعريف المديرين انها ترى نفسها في مستواهم ، فإذا نادوها باسمها المجرد ، فسوف تناديهم باسمائهم المجردة كذلك ، حتى مع الذين يكبرونها باعوام كثيرة ، كما انها كانت تنوي الوصول إلى مجلس الإدارة بفضل مجهودها لا أن تشتري المنصب مثلما اشتراه "سيمون" .

قال "سيمون" منكرا إياها :

- "سوف تقولين لي كل شيء عن نفسك ."

- "كلا ، ذلك ماقلته انت ، تستطيع أن تجد كل المعلومات الخاصة بي بقراءة ملفي ، كل شيء مذكور هناك : المؤهلات والتواريخ والخبرات والاهتمامات ."

- "ولكن ذلك لايخبرني عنك بالشيء الكثير ، ولن يحدثني عن الفتاة التي تقف خلف تلك الحقائق اليس كذلك ؟

لماذا تختارين الوظيفة بدلا من الزواج وتكوين اسرة ؟

ولماذا اخترت مهنة الفندقة بدلاً من العمل كعارضة ازياء او التمثيل او اية مهنة اخرى تتناسب مع جمالك الرائع ."

كان يبدو شديد الاهتمام بها يركز نظراته على وجهها في اثناء الكلام .

هزت "بيردي" راسها متجاهلة إطراءه :

- "لماذا يختار أي إنسان مهنة محددة ؟ انت تختار افضل الفرص المتاحة وانت تبحث عن العمل ، معظم الحياة عبارة عن مصادفة محضة ، الا تعتقد ذلك؟ لو لم يتصادف وجودك في مكان معين وزمان معين ، لتغير مجرى حياتك تغيرا كاملا ."

أوما براسه وقال :

- "نعم ، انا شخصياً من المؤمنين بالقدر ."

جالت عيناه ببطء تستعرضان المكان ، ناظراً إلى الغرفة نفسها وإلى

الاشخاص الموجودين على السواء ، وقال :

- "لو أن اناسا بعينهم لم يموتوا في الوقت الذي ماتوا فيه ، ولو أن قوانين الضرائب كانت اكثر إنسانية فمن المؤكد أن حياتي كانت ستسير في اتجاه مختلف ."

سكت برهة ، وتذكرت "بيردي" أن هذا المكان كان مملوكا لأسرته في وقت من الأوقات ، هل كان يستنكر مجيئه إلى هذا المكان ورؤيته يستخدم بهذه الطريقة ، وهو يرى أن الحجرات التي كانت خاصة به يستخدمها الغرباء ؟ لم تقل "بيردي" شيئا ، ولكنه قرأ تعبيرات وجهها، وقال :

- "انت تعرفين شيئا عن تاريخ هذا المكان ."

كان تقريرا لواقع اكثر من سؤال .

- "نعم حدثني "روب ويليز" عنه ."

اعوج فمه قليلا وهو يقول :

- "كان مقدرا لي أن ادرس إدارة العقارات ، لكن عندما مات عمي ، ثم ابي بعده بعامين ، لم يعد امامنا حل سوى بيع الضيعة للوفاء بالتزاماتنا ، وانتهى بي الأمر إلى شغل وظيفة مدير بالاسم فقط ."

سالته "بيردي" بدهشة :

- "ولكنك تعمل مع المجموعة ، اليس كذلك ؟"

- "اوه ، إنني احاول .. كسب مصروفاتي ، والمشكلة ان الاصدقاء القدامى يجدون وسائل افضل لشغل الوقت ."

دعته للاستمرار في الحديث :

- "حدثني عنهم ."

ارتفع حاجباه وسال :

- "هل تحبين الاستماع إلى ذلك حقا ؟ تشحب وجوه معظم اعضاء مجلس الإدارة من الرعب عندما يستمعون إلى اعمالي ."

- "هل هي مذهلة ؟"

- "ليست مذهلة ولكنها مجرد اعمال غير مسؤولة ، والجميع هنا ذوو اخلاق مستقيمة ولديهم طموح ، وهم يعتبرون الذهاب للتزحلق على الجليد او الغياب مدة اسبوع إثما كبيرا ."

قالت "بيردي" :

- "ولكنني لست واحدة من اعضاء مجلس الإدارة ، لهذا تستطيع أن تخبرني، كيف يعيش النصف الآخر ؟"

- "في الغالب عندما تتوفر لهم الموارد اللازمة ."

إلا أنه بدأ يحدثها عن رحلة التزحلق على الجليد ، وسرعان

ماأصبح يتحدث بسعادة ، وكان من الواضح انه يتحدث عن هذا الجانب الآخر من الحياة بطلاقة أكثر من الجانب الآخر الذي تدخل فيه القمر في حياته ، وكان محدثا لبقا ، سرعان مابدات "بيردي" تستمتع به ، وهي تسمع عن قصص حول جوانب من حياة لم تكن تعرفها قط ، إلا انها لم تشعر بالحسد ، وذكرها الاستماع إليه بـ"اليكس ناش" ، والوقت الذي عملت خلاله في نادي القمار ، إلا ان ذلك دفعها إلى التفكير في "جاريد فولكنر" ، واستبعدت تلك الفكرة مثلما كانت تحاول ان تفعل دائما ، خوفا من ان تسمح لافكارها بالاستمرار في ذلك الموضوع.استمرت في الاستماع إلى "سيمون" ، إلا انها لم تكن تركز كثيرا الآن وبدات تحس بوخز في اصابعها وبعدم ارتياح ، كما لو ان شخصا كان يراقبها ، وعندما ادارت راسها ، اتجه بصرها من فوق كتفه نحو المشرب ، ولمحت رجلا طويلا ، اسمر اللون في لحظة مغادرته المكان ، كان نفس الرجل الذي رأته من قبل ذلك ، وخلال لحظة قصيرة مفزعة ، تذكرت "جاريد" ولكن لا ، لايمكن ان يكون هو ، كل مافي الأمر انها كانت تفكر فيه منذ قليل عندما رات التشابه في ذهنها ارتجفت للفكرة ، وقال "سيمون" :

- "انا اسف ، إنني اتسبب لك في الملل "

- "كلا ، كلا بالمرة ، ارجو ان تستمر ، كل مافي الأمر ان بعض ذكريات الماضي عبرت ذهني "

في محاولة لطرد اشباح الماضي من ذهنها ، بقيت "بيردي" مع "سيمون جاسكوين" حتى منتصف الليل تقريبا ، واستمتعت بصحبته فقد كان شابا مرحا يتميز بروح الفكاهة ، ودفعها إلى الضحك ، وكانت قصة مثيرة للغاية ، كما انه كان خبيراً في التعامل مع النساء ، قادرا على سلب البابهن ، كما كان سهلا متواضعا إلى درجة انه خيل لـ"بيردي" انها كانت تعرفه منذ عدة سنوات لاساعات ، ولكنها كانت في نفس الوقت تستمتع بنفسها كثيرا ، ووقفت عندما بلغت الساعة الحادية عشرة والنصف ، وقالت بتصميم :

- "لابد لي من الانصراف الآن ، شكرا لك على الشراب "

- "هل لابد لك من الانصراف حقا ؟ لم تبدا الليلة بعد "

-"يعتبر الغد مهما جدا بالنسبة لي ... وقد وعدت نفسي بالنوم في وقت مبكر "

نهض "سيمون" واقفا على قدميه ، كانت حركاته سريعة ورشيقة وقال :

- "ربما فعلنا ذلك مرة اخرى ، نتناول العشاء معا او شيئا من هذا القبيل "

- "شكرا لك ، لابد ان ذلك سيروقني ، طابت ليلتك "

مدت يدها لمصافحته ، إلا انه امسك يدها وقبض عليها وقال :

- "اسمحي لي ان ارافقك حتى غرفتك "

قال ذلك باسما وهو ينظر إلى عينيها .

لكن "بيردي" هزت راسها بحزم قائلة :

- "انا متاكدة من انني سوف اكون امنة "

إلا انها ردت له ابتسامته وهي تحاول سحب يدها من يده قائلة :

- "اتمنى لك ليلة سعيدة "

لكنه رفع يدها إلى فمه وقبل اصابعها قبل ان يترك يدها .

- "إلى ان نلتقي غدا "

تركته وهي تحس بالتعب ، إلا انها كانت سعيدة لانها قررت النزول لتناول العشاء في المطعم ، وفكرت في ضرورة الحذر من تعاملها مع "سيمون" ، وعدم السماح له باخذ فكرة انها متوقدة الذكاء اكثر مما ينبغي .. فمن المؤكد انها لم تكن تريد تعقيد الموقف بمحاربتها لواحد من المديرين ! ومع ان "سيمون" كان يبدو ساحرا ومسليا ، إلا ان "بيردي" ادركت منذ البداية انه ليس الرجل المناسب لها ، ولكنها حتى هذه اللحظة ، لم تكن قد التقت بصديق يعتبر الرجل المناسب ، وفكرت في ان ذلك قد يحدث في يوم ما ، إلا انها طرحت الفكرة جانبا ، لقد كانت فتاة عاملة ، الم تكن كذلك ؟ وتستطيع الفتاة العاملة ان تواصل حياتها دون وجود رجل .. مستمر يعقد حياتها وحياته ، فعدم وجود ارتباط ، يعني عدم وجود المشاكل .

- "اوه يا مس "بروس" ، توجد رسالة لك "

فوجئت بصوت عاملة التليفون تناديها ، وتوقعت "بيردي" ان تناولها مذكرة مكتوبة ، إلا ان العاملة قالت لها :

- "جاء سيد إلى هنا في وقت مبكر وقال إنه يريد مقابلتك ، وقال إنه سوف ينتظرك في غرفة البلياردو "

سالت "بيردي" بدهشة :

- "متى كان ذلك ؟"

- "منذ اكثر من ساعة "

- "هل اخبرك باسمه ؟"

هزت عاملة التليفون راسها :

- "لا ، كل ما في الأمر انه اكد علي ان ابلغك الرسالة "

هزت "بيردي" كتفيها وقالت :

- "حسنا ، لاأعتقد أنه لايزال في انتظاري هناك ، ولكنني أعتقد انه من الأفضل لي أن اذهب لأرى ، انا دهشة لماذا لم يذهب إلى الكافيتريا ليعثر علي."

كانت "بيردي" دهشة وهي تفكر : من ذلك الشخص الذي يلح في مقابلتي على وجه السرعة في مثل هذه الساعة من الليل ؟ ومشت بسرعة عبر الردهة ، واضاءت نور الممر وسارت فوق الممر المغطى بالسجاد إلى غرفة البلياردو . كان نور الغرفة مضاءً ، وسمعت صوت اصطدام كرات البلياردو العاجية بعضها ببعض ، وادارت مقبض الباب وفتحته ، لكن لم تكن هناك مباراة . كان رجل وحده في الغرفة يسلي نفسه بضرب الكرات وهو ينتظر ، كان يدير ظهره للباب، وهو طويل اسود الشعر ، استدار الرجل ، وتسمرت قدما "بيردي" في الأرض عندما قال "جاريد فولكنر" :

- "حسناً ، لاتكتفي بالوقوف هناك ياماس "بروس" ، تعالي -- لدي ماأريد أن اقوله لك."

كانت اول فكرة طرات على ذهنها بعد لحظة المفاجاة الأولى ، أن تستدير وتجري هاربة ، تراجعت نصف خطوة إلى الخلف ، إلا ان "جاريد" ترك العصا التي كان يمسكها ، ومشى نحوها بخطى سريعة ليمسك بمعصمها ويجرها داخل الغرفة ، ثم اغلق الباب واستند إليه بظهره ، وعلى شفتيه ابتسامة انتصار ملتوية، وقال بلهجة التهديد :

-"هاقد التقينا مرة أخرى."

حدقت "بيردي" فيه وهي تحس بفئران في داخلها ، ثم وجدت صوتها اخيرا:

- "ماذا .. ماذا تريد ؟"

- "مجرد تجديد معرفة قديمة ، اي شيء آخر ؟"

كان صوته ناعما كالحرير ، إلا انها احست بتيار الغضب الذي تحته ، والذي لم يستطع كتمانه ، وبينما كانت تحاول استعادة هدوء اعصابها ، ادركت ضرورة عدم إثارته ، وان تحاول الخروج باسرع وقت ممكن ، وانه لابد لها من الحذر ، لابد لها أن توحي لـ"جاريد" انها مجرد نزيلة في الفندق ، فلو انه عرف انها تعمل في سلسلة الفنادق.

أوه ، كانت "بيردي" تتخيل مايمكن أن يحدث، وسالته :

- "لماذا ؟ .. لماذا هنا ؟"

لعقت شفتيها وقد احست فجاة بجفافهما :

- "كان باستطاعتك أن تتحدث معي في الكافيتريا."

- "هل رايتني هناك ؟"

هزت رأسها

- "لا .. لا في الواقع ، لكن لمحت شخصا ظننت ان شكله مالوف، إلا انني لم اكن متاكدة ، وادرك الآن انه كان انت."

- "هل تعرفين انه كان ينبغي لك ان تكوني اكثر حذرا."

قال "جاريد" ذلك لمجرد مواصلة الحديث ، إلا ان صوته اصبح قاسيا وهو يتابع حديثه قائلا :

- "يجب على الأشخاص الواثقين من نجاح حيلهم أن يدركوا أن الأشخاص الذين خدعوهم سوف يستمرون في البحث عنهم ، وانهم يريدون الانتقام."

ارتفع راس "بيردي" وهي تقول بانفعال :

- "إنني لم اخدعك ، لقد اردت مني شيئا ، وعرضت ان تدفع الثمن في مقابل ذلك ، وقد حصلت على ماتريد ، هذا هو كل شيء."

نظر إليها لحظة ثم اومأ براسه .

- "هذا صحيح ، واعتقد انه لايحق لي ان اشكو ، ولكن الثمن الذي طلبته كان مرتفعا جدا بحيث لا استطيع ان انساه ، او اغفر لك ذلك."

- "ولكنك دفعته ، ولم تكن مرغما على ذلك."

- "كي ارى باحثة عن الذهب مثلك تتزوج "اليكس" ؟"

التوت شفتاه وهو يزوم :

- "مستحيل."

قالت "بيردي" بصوت مرتجف :

- "كيف حال "اليكس" ؟"

ارتفع حاجبا "جاريد".

- "لماذا ؟ ما اهمية ذلك بالنسبة لك ؟"

قالت بحدة :

- "لقد كان صديقا ، وكنت اميل إليه ميلا شديدا ، لماذا لاسال عن حاله؟"

- "لانه بعيد عن قبضة مخالبك ، وذلك هو المكان الذي سوف يبقى فيه."

ثم اضاف بلهجة ساخرة :

- "اعتقد انك سوف تقولين الآن إنني اخمدت حب حياتك."

كان وجهها يتصلب ، ونظرت إليه "بيردي" متحدية ، ويبدو حقدها على الرغم من كل النوايا المضادة ، خطر ببالها ان تقول له إنها توفر النقود لكي ترد إليه ماله، ولكنها تخيلت كيف سيضحك ساخرا منها

وهو لا يصدق شيئا مما تقوله. كلا ، عندما ترد إليه المال ، فسوف يقتصر ذلك على إرسال شيك ولا شيء اكثر من ذلك . لاشيء . لاخطاب تفسير او حجج او اسباب ، مجرد حركة كبيرة تكون بمثابة صفعة على وجهه يستحقها ، او هذا ما كانت تنويه دائماً ، إلا انها حدجته الآن بنظرة متيقظة ، وهي في دهشة مما يقصده من وراء هذه المواجهة.

لم ترد على سخريته ، وقال :

- "كل المطلوب منك عدم محاولة رؤيته مرة اخرى ، وإلا فسوف تكون العاقبة وخيمة."

كررت قولها بهدوء :

- "لم احاول ذلك قط ، وقد حافظت على التزامي في الصفقة."

ارتجف حاجباه قليلا وهو عابس الوجه ، ثم تصلب فك "جاريد" وهو يقول :

- "كان ينبغي لي ان اتصور ان مبلغ خمسة وثلاثين الف جنيه يعتبر كافيا بالنسبة لك ، ولكن يبدو لي انك لا تزالين تلعبين نفس اللعبة."

جاء الدور على "بيردي" الآن لكي تعبس ، وهزت راسها قائلة :

- "إنني لاافهم ماتقصده."

- "اوه ، لاتحاولي تمثيل دور الفتاة البريئة علي ، لقد رايت الاسلوب الذي تستخدمينه ، الا تذكرين ؟ غواية شاب غني صغير لكي يقع في غرامك ، ثم تمسكين به على بعد ذراع منك حتى يصبح مجنونا بحبك ويعرض عليك الزواج إذن ماذا تنوين في هذه المرة ؟ اهو الزواج ام الحصول على مبلغ اخر من اسرته ؟"

احمر وجهها من شدة الغضب ، وقالت بحدة :

- "لاأعرف عن اي شيء تتكلم ، والآن .. هل تسمح بالابتعاد عن طريقي ؟ لقد لقيت منك مافيه الكفاية ..."

إلا أن "جاريد" مد يده وقبض على معصمها وعيناه تنفذان إلى اعماقها ، وقال :

- "إنني اتحدث عن "سيمون جاسكوين" .. كانك لم تكوني تعرفين اخر ضحاياك الحمقى."

شهقت "بيردي" ، ليس من الغضب .. وحده ، ولكن من الذهول لانه عرف موضوع "سيمون" . تابع جملته :

- "نعم ، لقد صدمك ذلك ، اليس كذلك ؟ لكن الواقع اني اعرف "سيمون" جيدا ، لقد كان بنكي هو الذي ساعد في تمويل المجموعة التي

اشترت الضيعة."

"اوه . ياللسماء ! فكرت "بيردي" في ذلك بتعاسة ، من المؤكد انه سوف يخبر "سيمون" ، ولكن هل ينقل "سيمون" ذلك إلى مجلس الإدارة، ربما لم يفعل ذلك، ربما كان يحبها بدرجة كافية بحيث لايقدم على خطوة كهذه ، او ربما اخبرته هي بالحقيقة لو سنحت لها الفرصة ، إلا انها سوف تكون مدينة لـ"سيمون" حينئذ ، كلا ، ليس لـ"سيمون" ولا لـ"جاريد" . اوه ، الن تتحرر قط ؟ وجدت "بيردي" في الخوف قوة دفعتها لهز كتفيها بدون اكتراث وقالت :

- "إذن فانت تعرف خيرا مني انني لم التق به سوى الليلة الماضية."

ضاقت عيناه وهو يسالها :

- "هل هذا صحيح ؟"

قالت له ارتجالا :

- "اسأله بنفسك."

ولكنها كانت تتضرع إلى الله الا يلتقي الرجلان في الغد .

- "لقد تحدث معي في الردهة بعد العشاء وعرض علي ان اتناول شيئا في الكافيتريا معه."

- "الم يكن حضورك إلى هنا لكي تكوني معه ؟"

حاولت ان تخلص معصمها من قبضته وهي تقول :

- "كيف كان باستطاعتي ذلك وانا لم اكن اعرفه ؟"

لكن "جاريد" واصل قبضته على معصمها بقوة .

- "نعم ولكنك بارعة في ذلك اللون من الكذب بحيث لااستطيع ان اصدقك."

قالت غاضبة :

- "صدق مايحلو لك ، وإذا لم تتخل عن قبضتك فسوف اصرخ ، وعليك ان تبرر مسلكك حينئذ."

- "تهديدات ؟"

التوى فمه ساخرا .

- "يبدو انك نسيت انني اعرف الطريقة للوصول إليك." ثم رفع يده الأخرى ليكورها تحت ذقنها ، ثم جرى بإبهام يده على فمها وعيناه تنظران إليها بقسوة.

ارتجفت "بيردي" وهي ترتد إلى الوراء ، بينما يدق قلبها بعنف ، إذن فقد كان يذكر هو ايضا ، كان يذكر تلك القبلة بعد مرور كل تلك السنوات ، ولكن بطريقة مختلفة عن نظراتها ، لانها كانت بالنسبة له وسيلة لإخضاعها ، كانت مجرد ثوان قليلة ، هزت روحها ، واثرت على

حياتها خلال السنوات التي وقعت بين تلك اللحظة وحتى الآن .

- "هكذا يرى كل منا انك لست منيعة ."

ازدادت قبضته عنفا برهة قصيرة ، ثم دفعها بعيداً بعد ذلك كما لو انها كانت قذارة .

وسألها :

- "حتى .. حتى الغد ."

تفرس برهة في وجهها ، ثم اومأ وقال :

- "يكون ذلك من الافضل ولكنني سوف اتحقق من ذلك . لاتحاولي اي اسلوب من الخداع . وسوف اتحقق كذلك من انك لن تغادري المكان مع "سيمون" ، لهذا لاتحاولي ذلك ايضا ."

اطال النظر إليها برهة ، ثم تحرك نحو الباب .

- "حسناً ، تستطيعين الذهاب الآن ."

نظرت إليه ثائرة الاعصاب ، ووددت لو انها قالت له رأيها فيه ، ولكنها كانت تتمنى اكثر من ذلك مغادرة ذلك المكان . ومشت إلى الأمام لتفتح الباب ، ووضع ذراعه ليسد الطريق امامها قائلا :

- "ماذا كان "سيمون" بالنسبة لك إذن ؟ صيد لليلة واحدة ؟"

نظرت إليه "بيردي" نظرة حقد خالص ، ولكنه ضحك بفظاظة وتابع حديثه :

- "سوف تكتفين الليلة بالذهاب إلى سريرك عطشى ، اليس كذلك ؟"

ثم سمح لها بالانصراف اخيرا .

كان النوم الهادئ الذي تشتاق إليه قد اصبح مجرد حلم اجوف ، وعندما نهضت "بيردي" من فراشها في الصباح ، وجدت نفسها مضطرة إلى استخدام قدر اكبر من مساحيق التجميل ، لكي تخفي الظلال السوداء حول عينيها ، وكم كانت تتوق إلى ان تبدو مشرقة الوجه في ذلك اليوم ، اللعنة على "جارید فولکنر" ، لماذا جاء إلى هنا ؟ لماذا؟ في نفس الوقت الذي بدا فيه ان الامور تسير على خير مايرام ، لقد عاد القدر لكي يوجه إليها ركلة تطرحها على الأرض مرة اخرى ، إلا انها قد رأت ذلك في الليلة الماضية مئات المرات ، ولم يعد هناك جدوى من الاستمرار في تخيل ذلك ، ومن ثم كان عليها ان تتقبل ذلك القدر ، وان تتعلم كيف تتعايش معه .

كان الألم الذي تحس به في .. معدتها يحذرها من تناول الفطور ، ونزلت "بيردي" بسرعة متوجهة إلى مكتب الاستقبال ، حريصة على ان تتجنب النظر إلى حيث يوجد "جارید" ، ولكن معظم الضيوف كانوا لايزالون يتناولون وجبة الفطور ، ولم تر اثرا لـ"جارید" ، وذهبت إلى

المكتب . واشارت بيدها إلى موظفة الاستقبال ، وقالت لها بصوت منخفض :

- "من فضلك ، هل تستطيعين أن تسدي إلي معروفا ؟ كان هناك رجل في الليلة الماضية لايريد ان يتركني وشاني ، وكنت قد اضطررت إلى مواعدته اليوم حتى يتسنى لي التخلص منه ، انت تدركين الموقف ، لهذا إذا سال احد عني ، فهل تتفضلين بإخباره انني غادرت الفندق في ساعة مبكرة جدا ؟"

بدا على الموظفة انها متعاطفة معها ، وقالت :

- "لا توجد اي مشكلة . لقد حدث ذلك من قبل ، ما شكله ؟"

- "طويل اسمر ، في منتصف الثلاثينات من عمره ."

- "حسناً جدا ، اتركي الامر لي ، وسوف اخطر الزميلات الاخريات ."

قالت لها "بيردي" بامتنان :

- "شكرا لك ."

ثم اسرعت نحو الحديقة إلى حيث الامان في مكتبها ، اعدت لنفسها قدحا من القهوة ، وحاولت ان تلقي نظرة اخيرة على التقرير ، إلا انها لم تستطع التركيز ، فقد كان ذهنها ينصرف في كل مرة إلى "جارید" ، هل سوف يخبر "سيمون" ؟ كان املها الوحيد يتركز في الا يفعل ذلك ؛ لأن القصة التي سيرويها سوف تضعه في موقف مريب ، ومن المؤكد انه سوف يبقي ذلك سرا .

وارتاحت لتلك الفكرة بدرجة كبيرة ، وارتفعت روحها المعنوية إلى حد كبير وهي تغادر غرفتها - عندما بلغت الساعة العاشرة - إلى القاعة التي سوف يعقد فيها اجتماع مجلس الإدارة ، وانتظرت خارج القاعة ، إلا ان انتظارها لم يستمر طويلا ، فقد جاءتها سكرتيرة المدير التنفيذي في الساعة العاشرة والثلث ، لكي تدعوها إلى حضور الاجتماع .

كانت قاعة اجتماعات مجلس الإدارة ، هي الغرفة الخاصة بالطعام اساساً في البيت قبل ذلك ، وكانت لاتزال حجرة بديعة ، فيها مائدة طويلة اعدت خصيصا لهذا الغرض ، وبينما كانت "بيردي" تتبع السكرتيرة لم تشعر بشيء سوى مجموعة الوجوه غير الواضحة تنظر إليها .

وركزت عينيها على المدير التنفيذي الذي سبق لها الالتقاء معه وهو ينهض ليحييها قائلا :

- "صباح الخير يا "بيرديتا" ، ها نحن اولاء ، لقد حجزت لك المقعد المجاور لي ."

قال لها ذلك بوجه مشرق وجذب لها المقعد لتجلس .

لكنه قال قبل جلوسهما :

- "كلنا في لهفة للاستماع إلى تقريرك ولكن من الافضل اولا ان اعرفك باولئك الذين لم تلتق بهم من قبل ."

قدم لها رجلين على الجانب الآخر من المائدة ، ثم "سيمون" الذي استقبلها بابتسامة متفائلة ، واحست "پيردي" بارتياح شديد لانها لم تنظر إلى الرجل التالي الذي سيتم تقديمها إليه ، قبل ان يقول رئيس المجلس :

- "ولا اعتقد انك تعرفين "جارید فولكنر" مديرنا المالي ."

ووجدت "پيردي" نفسها مذهولة وهي تحدق إلى العينين الشريرتين للرجل الذي يكرهها !

الفصل الثالث

كانت "پيردي" تنهار فوق مقعدها ، وتمتمت بشيء ، وسمعت صوت "جارید" يقول بسخرية :

- "لقد سبق لنا ان التقينا ."

بدت الاشياء غائمة في عينيها ، ولكن شكرا لرئيس الجلسة ، فقد بدا يشرح لهم الاسباب التي من اجلها طلب منها ان تعد هذه الدراسة، واتاح لها ذلك بضعة دقائق حاولت خلالها ان تستعيد هدوء اعصابها

والامر الغريب انها لم تكن في تلك اللحظة غاضبة . ولامستاءة ، لقد كان "جارید" موجودا ، فقد كان مديرا يحضر الجلسة مع اعضاء مجلس الإدارة . وكان ذلك هو الوضع ، لقد انتهى امرها ، سوف يهمس "جارید" شيئا في اذن رئيس مجلس الإدارة وقد يطلب منها حينئذ مغادرة المجلس . لقد كانت اول امراة تشغل منصب مساعد المدير التنفيذي في المجموعة وقد تم طردها خلال ثلاثة اشهر ، وربما لن يفكروا بعد ذلك في تعيين سيدة اخرى في مركز من هذا المستوى .

كانت الانوثة هي التي جاءت الآن لنجدتها ، فبينما كانت "پيردي" تجلس هناك وهي تفرك يدها .. بعصبية فوق حجرها . وجدت نفسها تمتلئ بلهيب الغضب ، والتصميم على القتال ، إذا لم يكن هناك مفر من فصلها ، فلا اقل من ان تغادر المعركة مرفوعة الراس ، لن تتلعثم وهي تقرا تقريرها ، او يساورها القلق او الخوف ، وإنما سوف تثبت

للجميع انها بذلت اقصى الجهد ، وقدمت افضل ما عندها . لهذا ، فعندما انتهى رئيس المجلس من تقديمه بعد عدة دقائق والتفت نحوها قائلا :

- "إذن دعونا نستمع إلى ما تقوله "پيرديتا" ."

نهضت واقفة على قدميها بثبات ، فيما عدا حمرة خفيفة صبغت خديها الشاحبين تعبيرا عما يعتمل في داخلها من الم .

تكلمت بوضوح وإيجاز ، شارحة تقريرها معززا بالبيانات التي وزعتها على الحاضرين . ثم تلقت العديد من الاسئلة ، ولم يكن بينها سؤال لم تكن تتوقعه ، حتى بالنسبة لتلك الاسئلة التي امطرها بها "جارید" ، وانتهى كل شيء ، وهناها رئيس المجلس، وبدا "سيمون" التصفيق واعقب ذلك تصفيق حاد من الجميع . وابتسمت لهم "پيردي" معبرة عن شكرها ، وخرجت وراسها مرفوع عاليا ، لقد حققت النجاح الذي كانت ترجوه . وجاءت لحظة مجدها ، حتى ولو كان في انتظارها تحقير وحيد .

ولكن في الوقت الذي وصلت فيه إلى مكتبها . كان "الادرينالين" قد نفد . والقت الملفات التي كانت تحملها فوق المكتب وسقطت فوق مقعدها وهي تعتمد راسها فوق يديها .

سالتها "سو" :

- " هل انت بخير ؟ "

وتبعتها إلى مكتبها .

- " الم يعجبهم تقريرك ؟ "

اجابت "پيردي" :

- " ماذا ؟ اوه ، نعم ، نعم .. اعتقد انه اعجبهم . اعتقد ان هذا مجرد رد الفعل ، انا يا "سو" ... هل تسمحين بطلب قدح من القهوة السوداء القوية لي؟"

- " بكل سرور ، سانيك به خلال دقيقة ."

كان مذاق القهوة جيدا ، وذكّرها ذلك بانها لم تتناول طعاما حتى الآن .

غير انها لم تكن تشعر باية شهية للطعام في تلك اللحظة ، وكانت "سو" لبقة عندما تركتها وحدها ، وبمجرد ان استعادت "پيردي" بعض قواها نهضت وسارت نحو النافذة ، كانت تحب ذلك المنظر كثيرا . منظر الحدائق الذي تطل عليه النافذة . قبل موت ابيها ، كان لهم بيت بشرفة صغيرة تطل على حديقة صغيرة جدا ، ولكنها كانت

تحبها ، وكانت تنفق مصروف جيبها على شراء اكياس البذور والنباتات ، وكان ذلك واحدا من الأسباب التي جذبتها إلى تلك الوظيفة ان يكون لها غرفة مكتب من حولها ذلك المحيط البديع .

ادارت رأسها لتنظر إلى مكتبها ، وفكرت فيما إذا كان ينبغي لها أن تنظفه ، ولكنها لم تكن قد قضت في هذا المكان سوى وقت قصير ، ومن ثم كانت متعلقاتها الشخصية في الغرفة محدودة ، مجرد صورة لأمها و "توبي" ، وشجيرة ورد صغيرة كان "توبي" قد اهداها إليها في مناسبة عيد ميلادها الأخير . وقد اتت بهما معها إلى هنا .

اما ملابسها فقد كانت موضوعة في صناديق تركتها في مسكن امها، إلى أن تعثر على مسكن خاص بها .

مسكن خاص بها ! شكرا لـ"جاريد" مرة اخرى، فقد اصبح ذلك حلما مستحيلا، وعليها الآن أن تمر بعملية البحث عن عمل اخر . وهي في وضع لا تحسد عليه ، عند الفصل من الوظيفة بعد قضاء تلك الفترة القصيرة فيها . سرت في بدنها رجفة باردة وهي تفكر في تلك الخواطر ، فقد تصل شهوة الانتقام عند "جاريد" إلى حد تدخله لوقف حصولها على اي وظيفة مماثلة ، فقد كان شريكا في بنك تجاري ، ومديرا في عدة شركات ، ومع كل ما يملكه من اتصالات ونفوذ ، كانت مجرد كلمة منه كافية كي لا يقبل احد استخدامها مرة اخرى . وإلى اين يتركها ذلك ؟ ان تقبل وظيفة صغيرة ادنى من قدراتها ، او ان تضطر إلى الهجرة ، ولكنها لا تستطيع ان تختار الحل الاخير ، فلم يكن باستطاعتها ان تترك امها و "توبي" وحدهما .

شربت "بيردي" قهوتها ، وذهبت لتعد لنفسها قدحا اخر، لقد كان لديها عمل تستطيع أن تقوم به ، ولكن ما الفائدة ؟ نظرت إلى ساعتها وفكرت ؟ كم سيطول الوقت قبل أن يأتي "جاريد" ليخبرني انني فصلت

قد يكون "جاريد" بنفسه هو الذي سيأتي ليبلغها الخبر وليس مدير شؤون العاملين ، فلن تفوت هذه الفرصة شخصا عديم الرحمة مثله حتى يشفي غليله منها ، وشعرت بإغراء لكي تذهب الآن ، لمجرد أن تعود إلى الفندق وتحزم امتعتها وتختفي عن الانظار، إلا أن "بيردي" لم تتخل عن مسؤولياتها من قبل ، ولن تسمح لشخص مثل "جاريد فولكنر" أن يدفعها إلى ذلك .

هكذا - سوف يستمر اجتماع مجلس الإدارة حتى الساعة الثانية عشرة والنصف على الأقل . وقد اقترب ذلك الموعد تماما ، ثم سوف يحصل المجلس على راحة ، وقد يتم تقديم وجبة الغداء في نفس قاعة الاجتماع ، حيث تتم تغطية المائدة بمفرش من التيل الأبيض الناصع ،

وتوضع على تلك المائدة الرشيقة صحون من الفضة ، واكواب من "الكريستال" ، وسوف تكون تلك أول فرصة سانحة لـ"جاريد" كي يحدث رئيس مجلس الإدارة عنها - ما لم يكن قد اعلن ذلك للمجلس باكمله بالفعل ، وربما لم تسنح له الفرصة قبل الغداء . حتى يستمتع بإطالة فترة عذابها ، ولكنه اليوم سياتي ، في وقت ما .

انتظرت "بيردي" باعصاب متوترة حتى الساعة الواحدة ، ثم انتابتها نوبة من التمرد وارتدت جاكتتها ، وذهبت للتمشية في الحديقة ، حريصة على الابتعاد عن نوافذ غرفة الاجتماعات ، وبقيت تحت شمس الربيع فترة طويلة ، وربما كان اكثر الأشياء مشقة هو عودتها في تردد إلى غرفة مكتبها .

كانت نسمات الهواء شديدة في الخارج ، وانفلتت بعض خصلات شعرها الذهبي المعقوص إلى الخلف من اثر الرياح ، إلا أن "بيردي" لم تُعْنَ بإعادتها إلى مكانها ، واعدت لنفسها قدحا اخر من القهوة ، وامسكت القدح بين يديها ونسيت أن تشربه وهي تقف بالقرب من النافذة ... تنتظر

كانت الساعة تقترب من الرابعة قبل أن يجيء ، لا بد انهم استانفوا الجلسة بعد الغداء . هل ليتناقشوا في موضوع فصلها ؟ - ولكن الموضوع لا بد أن يكون قد انتهى الآن ! لأنها رأت سيارات المديرين تمر من تحت النافذة وهي تغادر المكان .

سمعت صوت فتح الباب خلفها ، إلا انها لم تلتفت ، ودخل "جاريد" واقفل الباب ، وظل واقفا لحظة واضعا يديه في جيبيه وهو يراقبها ، ثم قال :

- " يبدو انني قدرتك باقل مما تستحقين "

استدارت "بيردي" ببطء لتواجهه ، وقالت بصوت هادئ دون عاطفة :

- " اعتقد انك سوف تبذل غاية الجهد في ذلك "

ربما كان ذلك اي نوع من الحوار ، فيما عدا أن الشحوب بدا على وجهها .

قال "جاريد" بخشونة :

- " كنت اقرأ ملف خدمتك ... ولم تكن لدي اي فكرة عن انك موهوبة إلى هذا الحد في الواقع لم استطع أن اصدق انني اقرأ ملف نفس الشخصية ، خريجة جامعة ... وحاصلة على تقدير امتياز ! "

قالت "بيردي" بانفعال :

- " من السهل التحقق من ذلك "

- " لقد تم التثبت من ذلك من قبل "

عاد العبوس إلى وجهه . ثم تابع حديثه :

- " استنتج انك كنت تذهبين إلى الكلية في نفس الوقت الذي كنت تعملين فيه في نادي القمار . "

نظرت "بيردي" إليه لحظة متحدية ، ثم اومات وهي تقول :

- " نعم . "

- " إذن فقد كنت تواصلين دراستك في الكلية ، عظيم جدا . "

رمقته بنظرة سريعة وهي تلمس السخرية من وراء ذلك الإطراء ، ولقد كانت محقة ، لأن "جارييد" واصل حديثه بنفس اللهجة :

- " ولكن ذلك لا يمنحك الحق في ابتزاز اموال الآخرين لمواصلة دراستك . "

اكتسحتها موجة من الغضب وهي تسير نحوه بخطى سريعة قائلة :

- " انا لم ابتز المال منك ! انت الذي جئت إليّ وانت الذي عرضت عليّ المال . "

- " ولكن ذلك كان عين ما تريدين ان يحدث . ظننت اول الامر انك عاهرة عامة وقعت على "اليكس" بمحض الصدفة ، ولكنني ادرك الآن انك كنت اكثر ذكاء من ذلك بكثير ، لابد انك عرفت تاريخه واتركت انه الوريث الوحيد لثروة ضخمة ، وان عائلته على استعداد لأن تفعل اي شيء في سبيل عدم السماح له بالزواج منك . وفي كلتا الحالتين كنت الرابحة . وكان ذلك سبب رصدك مبلغا مرتفعا للغاية - ليس لأن العرض الذي كان معروضا عليك كان مسيئا . حتى ولو انك تظاهرت بذلك ، ولكن لأنك كنت تعرفين جيدا مقدار المبلغ الذي كان يمكن أن تحصلي عليه . "

سكت "جارييد" برهة ، والغضب يشتعل في عينيه ، ثم قال :

- " اراهن على انك لم تكوني تنوين الزواج من "اليكس" . اليس كذلك؟ "

حدقت "بيردي" إليه وجهه برهة ، ثم نكست راسها . غير قادرة على ان تخفي الحقيقة .

- " هكذا . "

قال "جارييد" ذلك وهو يحاول السيطرة على غضبه :

- " كنت مغفلا إلى درجة اكبر مما كنت اتخيل . "

- " إلى درجة اكثر غفلة . "

قالت "بيردي" ذلك في ثورة عارمة وهي تريد ان تجرحه وهي تعلم انها لن تخسر شيئا .

انفجرت مراجل غضبه فجاة . وانقض "جارييد" عليها ، وقبض على ذراعها بعنف وجذبها نحوه .

- " ايتها العاهرة الصغيرة : لقد كذبت وخططت مرة ، وسوف اعلمك درسا لن تنسيه في حياتك ابدا . "

حاول ان يلوي ذراعها ويجعلها تنحني تحت ركبتيه ، إلا ان "بيردي" قاومت بوحشية ، وهي تخشى الاقتراب الشديد منه ، وقالت بألم :

- " كلا ! ارجوك .. اتركني ! اتركني ارجوك "

لا بد ان شيئا من الرعب الذي شاب صوتها قد نفذ إلى قلبه ، لأن "جارييد" وقف ساكنا فجاة ، وانفاسه غير منتظمة ، كان لا يزال ممسكا بها ، إلا انها تماسكت بصلابة ، وبعد لحظة تركها وخطا إلى الوراء .

وقال بصوت غليظ :

- " يا للسماء لماذا تكونين انت ..؟ "

قطع كلماته واجرى يده على شعرها ، وقال :

- " اعتذر لك ، من الخطا دائما ان يلجا الإنسان إلى العنف ، حتى ولو اثارته واحدة من العاهرات الصغيرات من امثالك . "

سكت برهة ثم استطرد :

- " ولكنك لست عابثة بعد كل شيء ، هل انت .. كذلك ؟ وربما لم تكوني حتى عاهرة . كل ما في الامر انك فنانة على درجة كبيرة من الذكاء . "

التفتت "بيردي" فجاة لتواجهه وقالت باكتئاب :

- " لماذا لا تقول ما جئت من اجله وتمضي إلى حال سبيلك ؟ "

- " وما هو ذلك الشيء في اعتقادك ؟ "

ضحكت ضحكة جافة وقالت :

- " إنه واضح تماما ، انت تضعني تحت رحمة قوتك ، في تجويف يدك ، حيث تستطيع ان تسحقني بكل سهولة . "

ورفعت يدها المكورة وضغطت بها على اليد الاخرى كتمثيل للحركة ، وقالت :

- " لم تتردد لحظة بالنسبة لفصلي من عملي في نادي القمار . لهذا فانا واثقة تماما من انك سوف تجد متعة كبيرة في فصلي من هنا ايضا ، ولكن بعد ذلك تكمن مهارتك في المتعة السادية ، اليس كذلك ؟ "

- " نعم ، انت تحت سيطرة قوتي ، إلا ان تركك تذهبين الآن يعتبر شيئا سهلا جدا ، الآن بعد ان عثرت عليك ، اعتقد انه من الأفضل لي ان ابقيك تحت نظري ، ولا ازال لا اثق بك حيثما كان "سيمون چاسكوين" موجودا ، ولقد استطعت ان تؤثري عليه تماما ، اعرف ذلك

من الطريقة التي ظل يتغنى بها بمدحك هذا الصباح ، وبعد الطريقة الممتازة التي عرضت بها تقريرك في اجتماع مجلس الإدارة ... ولكنني متأكد من انني لست في حاجة إلى أن اقول لك إن الأمور سارت وفق خطتك تماما . اليس كذلك ؟ ولا بد لي من الاعتراف بانني معجب بك . "

قال ذلك على غير توقع .

- " لا يستطيع إنسان أن يفعل ذلك بالطريقة التي اتبعتها في مثل تلك الظروف ، سوى إنسان له اعصاب خارقة للعادة . "

نظرت إليه "بيردي" مذهولة ، وهي لا تستطيع أن تصدق انه كان يمنحها مهلة لتنفيذ العقاب ، ولكنها كانت تدرك انها مهلة محفوفة بالاشواك ، اعوجّ فمه في سخرية وهو يتابع حديثه :

- " ولكن لا تتصوري انني سلمت ، لا ازال مصرا على ان اجعلك تدفعين ثمن ما فعلته ، حتى ولو اضطررت إلى الانتظار بعض الوقت . عليك أن تخرجي عن الخط مرة واحدة ، وسوف اخبر زملائي بكل شيء عنك . "

- " حتى ولو كان ذلك يعني اكتشاف "اليكس" الحقيقة ؟ "

- " هل تهددينني بانك سوف تخبرينه ؟ "

ارتفع نفن "بيردي" وقد امتلأ ذهنها بالأمل :

- " قد افعل ذلك . إذا لم تحافظ على التزامك في الصفقة ، فلماذا احافظ على التزامي ؟ "

ضحك ضحكة بشعة وقال :

- " لم تكوني اي صفقة ، لقد كنت غالية الثمن بشكل لعين ! ولكن اخبري "اليكس" إذا كان ذلك ما تريدينه . إنه اعلى منزلة منك بكثير . وربما كان ذلك شيئا طيبا بالنسبة له ، عندما يعلم اي طراز من النساء وقع في حبه ، بالرغم من انني اشك كثيرا في انه سوف يستمع إليك بعد الطريقة التي تركته بها . "

رمقته بنظرة سريعة وسألته :

- " ما الذي قلته له ؟ "

قال معنفاً لها بطريقة ساخرة :

- " اتحبين أن تعرفي ؟ عليك ان تسأليه إذا قدر لك ان تقابليه مرة اخرى ، ولكنني لا انصحك بمحاولة ذلك لأن هذا سيكون بلا ادنى شك خروجاً على الخط . "

- " إذن فمعنى ذلك انني استطيع مواصلة عملي هنا . ولكن بشرط ان اكون تحت رحمتك ؟ "

- " هذا صحيح . "

انفجرت قائلة :

- " ربما كان من الأفضل لي أن ارحل على الفور . "

قال "جارييد" بسخرية :

- " افعلي ذلك إذن ، وانا واثق من ان المدير الإداري سوف يسعد عند سماع أخبار استقالتك . "

حدقت إلى وجهه مدركة انه يتلاعب باعصابها ، مثلما يتلاعب القط بفار تحيط به دائرة من مصايد الفئران ، فحيثما تحركت ، سوف تجده امامها ، يراقبها ويعذبها إلى ان تتعب من اللعب وعندئذ يدفعها إلى داخل المصيدة ، وقالت له بمرارة :

- " ايها الخنزير السادي ! "

ظهر البرود في عينيه .

- " انتبهي لسلوكك ايتها الأفاقة الصغيرة . لن اتقبل منك تلك الكلمات . "

- " كلا ، ولكنني مطالبة بان اتحمل إهاناتك ، اليس كذلك ؟ حسن ، إذا أطلقت علي الألقاب ، فسوف اعاملك بالمثل ، ولكن سبابي على الأقل حقيقي . "

- " أوه ، حقا ؟ "

مشى نحوها بخطى سريعة ووضع يده على عنقها .

- حاولي ذلك . هذا كل ما في الأمر . "

تراجعت "بيردي" مبتعدة عنه وقلبها يدق بعنف :

- " انت تفعل بي كل ذلك ولم تكلف نفسك عناء السؤال لماذا ! "

استجمعت ما تبقى لها من كرامة ، وواجهته قائلة :

- " لقد جئت لكي تفعل ما كنت تريد أن تفعله ، وعليك الآن أن تغادر مكتبي ، اخرج . "

نظر إليها بصرامة ، ولكنه اشتم رنين الهيستيريا في صوتها ، ودار على عقبيه ليغادر المكان ، ثم تراجع ورفع صورة امها و"تومي" من فوق المكتب ، وسألها :

- " من هذان ؟ "

اختطفت الصورة بسرعة من يده وضمتها إلى صدرها ، واحاطتها بذراعيها لحمايتها .

- " اهتم بشؤونك اللعينة فحسب . "

نفر فكه إلى الأمام وقال بصوت كالصرير :

- " إنك ترددين ذلك بين الحين والحين . "

ثم اتجهت نحو إطار الصورة :

- "ولكن يبدو انني اكتشفت نقطة ضعف جديدة فيك."

ومع ذلك التهديد، تركها وحدها في النهاية.

امهلته "بيردي" عشر دقائق لكي يغادر المبنى، ثم امسكت جاكتتها، والقت تحية عاجلة على سكرتيرتها المذهولة، وسارعت بالعودة إلى الفندق. كانت تريد الذهاب إلى غرفتها راساً، إلا ان موظفة الاستقبال نادتها لكي تسلمها حزمة من المذكرات والخطابات، اخذتها "بيردي" واستدارت لتذهب، إلا انها كانت تصطدم بـ"روب ويليز"، مدير الفندق.

- "هالو" "بيردي". حسن - كيف سارت الأمور؟"

وجه إليها السؤال عندما راها لا تتكلم.

- "اوه. اعتقد انها كانت طيبة يا "روب". لو انك اذنت لي..."

- "هل انت بخير؟ يبدو انك لست في حالة طيبة تماما."

- "لا، كل ما في الامر انني اصبت بصداع شديد."

وهو ما كان صحيحا تماما. فمنذ تركها "جاريد" و"بيرسي" تشعر كان سكينا اخترق راسها ونفذ إلى مخها.

- "هل انت في حاجة إلى مساعدة طبية؟"

- "لا، سوف تتحسن حالتي."

- "ما رايك إذن في جلسة قصيرة هادئة في الكافتيريا؟"

- "لا!"

ارتفع صوتها بحدة، ثم عضت على شفتها وقالت معتذرة:

- "اوه، انا اسفة يا "روب"، كل ما في الامر انني اريد ان اصعد إلى حجرتي لارقد على السرير."

- بالتاكيد انا الشخص الذي ينبغي له ان يعتذر، سوف ارافقك إلى غرفتك."

امسك ذراعها بحزم خوفا من ان تصاب بالإغماء، وسار "روب" معها نحو المصعد، ثم رافقها على طول الممر حتى غرفتها.

- "هل معك مفتاحك؟"

ناولته المفتاح، وفتح الباب ورافقها إلى الداخل.

- "حسن. هذا شيء يرفع من معنوياتك."

تابعت نظرته، وشهقت "بيردي" في دهشة وسرور عندما رات إصيصاً للازهار موضوعا على المنضدة المنخفضة في وسط الحجرة، وقالت بابتهاج:

- "اوه، كم هي جميلة!"

تقدمت نحو الإصيص وانحنت لكي تشم رائحة بعض الورد المنسق

في الإصيص، وقال "روب":

- "من الواضح انه يوجد معجب بك، الن تفتحي المظروف."

واشار إلى مظروف صغير مسند إلى الإصيص.

- "بعد لحظة، اعتقد انني اعرف من اين جاءت هذه الازهار."

- "سوف اتركك إذن، ولكن تذكري، عليك ان تضغطي على زر الجرس إذا ازداد الصداع سوءاً او احسست بالمرض."

تردد قليلا ثم سالها بفضول:

- "بيردي"، لماذا تقبضين بقوة على إطار هذه الصورة؟"

رمقته بنظرة مذعورة، وادركت انها كانت لا تزال تقبض بقوة على الصورة بيدها اليسرى وهي تضمها إلى صدرها، وقالت:

- "اوه، ا... لقد قررت الاحتفاظ بها هنا بدلا من المكتب."

ابتسم "روب" وقال:

- "ارجو ان تكون للفتى الذي ارسل لك تلك الازهار."

تركها، ووضعت "بيردي" الصورة ببطء، فوق المنضدة بجوار السرير، سوف تكون في امان هنا، لن يستطيع "جاريد" المجيء إلى هنا لكي يبحث عن نقطة ضعفها، نظرت إلى الصورة وابتسمت ابتسامة صغيرة - او إلى مصدر قوتها-مسحت باصابعها على الزجاج، ثم التقطت البطاقة، وكانت من "سيمون" مثلما توقعت.

"شكرا لك على تلك السهرة الممتعة، وتهانئي بالنسبة للصباح، هل سوف تتصلين بي بالنسبة لموعد العشاء؟"

رسالة كان يمكن ان تجعلها تشعر بالبهجة لو انها وصلتها قبل ذلك بيوم واحد، ولكن "جاريد" حذرها مطالبا إياها بالابتعاد عن "سيمون"، لهذا فعليها ان ترفض الذهاب معه عندما يتصل بها تليفونيا. اللعنة على "جاريد"! كيف جرؤ على ان يملي عليها شروطه بهذه الكيفية؟

عندما ذهبت إلى الحمام اخذت معها بعض اقراص الأسبرين لكي تحاول تخفيف حدة الصداع، ثم اسدلت الستائر ورقدت فوق السرير، وعلى الرغم من قضاء ليلة كاملة دون نوم، إلا انها لم تستطع الاستسلام للنوم، حاولت التفكير في المشكلة من خلال المنطق مثلما تعلمت في الكلية، دون ان تسمح للعاطفة بالتدخل، ولكنها كلما فكرت في "جاريد" وجدت عروقها تنبض بالغضب والياس وكانت لا تزال دهشة لانها لم تصب بالانهيار، إلا انها تذكرت الانطباع الذي.. تركه تقريرها في نفوس اعضاء مجلس الإدارة وبدات تفكر في تلك اللحظة انها ربما كانت صاحبة اليد العليا.

او بتعبير اخر، انها اثبتت انها موظفة مفيدة لـ"جاريد" إلى درجة لا

يجرؤ معها على تقديم اقتراح بالتخلص منها . وهو موقف رائع طالما كان باستطاعتها المحافظة على مستوى الاداء الممتاز في عملها . وحيث إن ذلك كان الاسلوب الذي تنتهجه على الدوام . فلم تكن هناك مشكلة في الواقع .

بهذا لم تعد سوى تهديدات "جاريد" بالنسبة لخروجها على الخط . وسألت نفسها في دهشة : ماالذي ينتج عن الخروج على الخط ؟ من الواضح ان المقصود خروجها مع "سيمون" .

حسن - سوف تبتعد عن ذلك في سبيل المحافظة على وظيفتها . وعلى اية حال ربما كان الخروج مع "سيمون" يؤدي إلى كثير من التعقيدات . على الرغم من انها كانت واثقة من قدرتها على مهادنته . ما الذي يتبقى بعد ذلك ؟ كان الاتصال بـ"اليكس" مرة اخرى هو كل ما تستطيع التفكير فيه . وفيما عدا ذلك. لم تستطع "بيردي" التفكير في اي شيء يستطع "جاريد" ان يهددها به مما جعلها تحس بشيء من الابتهاج . وعلى الرغم من ان "جاريد" يستطيع مراجعة عملها بسهولة. إلا انه ليس من المحتمل ان يقضي في المركز الرئيسي للمجموعة الوقت الكافي لمراقبة حياتها الخاصة عن قرب . كلا . وعلى الرغم من عنف لهجة تهديداته . فقد كانت تهديدات جوفاء . وكلما طال الأمد الذي يمسك فيه عن الكشف عن اسرارها . اتاح لها ذلك الفرصة لكي تثبت انها عضو نافع في العمل . وكلما قضت في الخدمة فترة اطول . كان ذلك تعزيزا لمركزها . خفت حدة الصداع عندما بدات "بيردي" تشعر بالاسترخاء . وبدا الضغط على ذهنها يقل بعض الشيء . وتذكرت الغضب الجامح الذي استولى على "جاريد" عندما اسمته بالاحمق . وخوفها عندما امسك بها . ولكن الخوف لم يكن بسبب احتمال ان يؤذيها . ولكن لو انه سلك رد الفعل المضاد واحتواها بين ذراعيه لكي يقبلها مرة اخرى. ليس الخوف منه وإنما من ضعفها . لقد تعرفت على بعض الاصدقاء بعد "اليكس" . إلا ان قبلات اي واحد منهم لم تكن تثير فيها مثل ذلك اللهيب من الوعي الذي اثاره "جاريد" . لم يكن من بينهم واحد تريد منه ان يقبلها او يحبها . والذي يستطيع ان يبعث الحياة في جسدها . لا احد سواه . وعلى الرغم من ذلك فقد كان الرجل الوحيد في العالم الذي لديه الأسباب لكراهيتها واحتقارها . لماذا كان هو من دون سائر الرجال ؟ ام هل كان ذلك العقاب الذي تستحقه لانها اخذت نقوده ؟ هل قدر لها ان تقضي بقية عمرها في شوق يائس إلى شيء لمحته مرة . وليس من المقدر لها ان تعرفه ابداً بعد ذلك مرة اخرى؟

استسلمت "بيردي" إلى نوم متقطع . ورات في الحلم "جاريد" يملأ الكؤوس الموضوعة على مائدة الاجتماعات امام المديرين بسم احمر اللون . ويرغمهم على تجرع الكؤوس . ولم يكن السم سوى اكاذيب حدثهم عنها . وعندما انتهى الجميع من شرب كؤوسهم . اخذوا يصرخون في وجهها ويهددونها . بينما يقف "جاريد" في الخلفية يبتسم تلك الابتسامة الباردة الساخرة . وشفتاه ملتويتان بذلك السرور السادي .

اطلقت "بيردي" صرخة وجلست في سريرها . بينما يدق قلبها بعنف . ويتصبب العرق على وجهها . ويداها ترتجفان عندما رفعتهما إلى راسها . ثم مدت يدها بسرعة لتضيء نور الحجرة وتبدد الظلام حولها . وسمعت طرقة على الباب . وادركت ان ذلك لابد كان السبب في إيقاظها فقالت :

- " لحظة ... لحظة واحدة "

بحثت عن حذائها وارتدت ملابسها على عجل ومشت نحو الباب .

كانت إحدى المشرفات على المطعم واقفة في الخارج ومعها عربة "ترولي" محملة بالطعام . وقالت لها :

- " اكتشف مدير الفندق انك لم تتناولي طعاما اليوم يا مس "بروس". لهذا ارسل إليك بعض العشاء "

- " اوه . شكراً "

فتحت لها "بيردي" الباب لتدخل العربة . وقالت الفتاة :

- " هناك ايضا بعض الرسائل التليفونية . فكر مستر "ويليز" في انها قد تكون مهمة "

شكرتها مرة ثانية . إلا انها كانت تتمنى لو انهم تركوها نائمة . إلى ان شمت الرائحة الشهية للطعام . رفعت غطاء الصحن الفضي . ووجدت سلطة بيض السمان كفاتح للشهية . وطبق سمك موسى المشوي . واحست بالجوع فجاة . وجلست لتاكل . ووجدت روحها المعنوية ترتفع مع كل قضمة من الطعام اللذيذ . وكان هناك "بودنج" وقهوة ايضا . وعندما احست بقدر من التحسن . صبت لنفسها قدحا من القهوة . وعندئذ فقط تذكرت الرسائل التليفونية . وكانت قد تلقت قبل ذلك بعض الخطابات . جمعتها معا . وجلست إلى احد الكراسي وبدات تتصفحها وهي تشرب قهوتها .

كان الخطاب الأول من امها . تقول فيه إن رئيس فرقة الكشافة المحلية . طلب منها ان تحل محل مساعد ه الذي اصابه المرض فجاة ولا يستطيع المساعدة في معسكر نهاية الأسبوع . الذي سبق لـ"توبي"

الاشتراك فيه . وكانت "بيردي" تخطط للذهاب إلى البيت في عطلة نهاية الاسبوع . وبهذا لم تعد هناك حاجة إلى ذهابها في فترة غيابهما . وعليها أن تبقى هنا . وربما اتيحت لها الفرصة للقيام بجولة استكشافية في المنطقة الريفية القريبة . ولم يكن الظرف الثاني يضم خطابات . وإنما مذكرات مرسلة إليها سلمت لموظفة الاستقبال . كانت ثلاث مذكرات . إحداها من مدير شؤون العاملين . والثانية من المدير الإداري . فيهما تهنئة منهما بالنسبة للتقرير الذي قدمته إلى مجلس الإدارة . وأضاف المدير الإداري في مذكرته . إنه على ثقة من انها سوف تكون عونا كبيرا للمجموعة . مما اثلج صدر "بيردي" كثيرا وجعلها تفهم السبب الذي من اجله احجم "جارد" عن إفشاء سرها . فإذا كان المدير الإداري متحمسا لها بهذه الدرجة . فربما يكون موقف "جارد" شديد الغباء لو انه اظهر قصته في ذلك الوقت .

اما المذكرة الثالثة . فقد كانت من "سيمون" . او بالاحرى دعوة منه لكي تخرج معه يوم السبت يقول فيها :

" اعتقد انك ربما احببت المجيء لكي تشاهديني وانا اتدرب على لعب "البولو" . ثم نستطيع ان نخرج بعد ذلك لتناول العشاء . "

لم يكن هناك اية إشارة إلى المكان . او وسيلة العودة إلى الفندق بعد تناول العشاء . لاحظت "بيردي" ذلك باسى . وفكرت إذا كانت قد ظهرت بمظهر الإنسانة المتهافتة في الليلة الماضية . مما اوضح بجلاء انها استمتعت بصحبة "سيمون" . وفي بعض الاحيان تذهب افكار الرجال بعيدا . عندما تظهر المراة لهم بعض الميل نحو شخص . يعني الاستعداد لبدء علاقة مباشرة معه . وهزت "بيردي" كتفيها . على اية حال لم تعد للموضوع اهمية الان : لانها قد لا تخرج معه . تضمنت المذكرة رقم التليفون الذي تستطيع ان تتصل به عن طريقه في المساء . إلا انها قبل الاتصال لإبلاغ "سيمون" رفضها . التقطت الرسائل التليفونية .

كانت إحداها من امها ايضا - خمنت "بيردي" انها تريد الاطمئنان عليها بالنسبة لما حدث في ذلك اليوم . وكانت الرسالتان الاخريان من "سيمون" . تقول الاولى إنه اتصل بها . وتلغي الثانية رقم التليفون الذي اعطاه إياها في الدعوة . ويطلب منها الاتصال برقم اخر بدلا منه .

اتصلت "بيردي" بامها اولا . وكانت حريصة على ان تبدو سعيدة ومبتهجة . وركزت على ان كل شيء سار على خير ما يرام و قرات عليها رسالتي التهنئة اللتين تسلمتهما . ثم تحدثنا عن عطلة

نهاية الاسبوع القادم . حيث ستقوم مسز "بروس" بالمساعدة في رحلة الكشافة . وقالت "بيردي" محذرة :

- " لا تفرطي في الجهد . فالإشراف على مجموعة من الاولاد في سن المراهقة قد يكون مرهقا . كان ينبغي على رئيس الكشافة ان يعهد بهذه المهمة إلى رجل . "

ضحكت امها وقالت :

- " اشك في انه كان يستطيع العثور على رجل يقبل هذه المهمة . ولكن لا تقلقي بالنسبة لي : فـ"ديريك ديلسون" رئيس الكشافة قادر تماما على المحافظة على النظام . كل ما في الامر انه لا يستطيع الإشراف على كل الاولاد في نفس الوقت . "

- " لماذا لم يطلب المساعدة من زوجته ؟ "

- " اوه . إنه ليس متزوجا . "

قالتها امها بطريقة عارضة إلى درجة ان اذني "بيردي" التقطتها في الحال وسالتها :

- " كيف شكله ؟ "

- " "ديريك" ؟ .. اوه إنه ناظر المدرسة . في تلك المدرسة العامة التي يذهب إليها "توبي" لتلقي دروس في الساكسفون . وبهذه المناسبة فهو ماهر جدا في ذلك . ويستطيع الآن ان يعزف مقطوعة .. عندما يبدا القديسون في المسير . "

ابتسمت "بيردي" وهي تستمع إلى ذلك . ولكن عندما وضعت السماعة لم تكن تعرف إذا ما كان عليها ان تفرح ام تاسف . لقد كان شيئا رائعا ان تلتقي امها بشخص تشعر بالميل نحوه . وسوف يكون شيئا عظيما لو سارت الامور على خير وجه . ولكن كيف يكون الحال لو اتضح ان "ديريك ديلسون" كان مصرا على حياة العزوبة وانكسر قلب امها مرة اخرى ؟ تنهدت وقررت ان الرجال لا يستحقون ذلك . ومع ذلك المزاج . رفعت السماعة مرة اخرى وطلبت "سيمون" . اتصلت به في ناديه "نادي لندن" . وقال لها رئيس الخدم إنه سوف يرسل من ينادي على "سيمون" ليرد على التليفون . لكن "بيردي" اخبرته بانها سوف تكتفي بترك رسالة إليه :

اخبره ان مس "بروس" غير قادرة على قبول دعوته . شكرا لك . " ووضعت السماعة في سعادة لان الخطر من ذلك الجانب قد زال .

كان اليوم التالي يوم الجمعة . وكانت "بيردي" مرتبطة في الصباح باجتماع مع مساعدي المديرين لكي تناقش معهم افكارها ومقترحاتها . وهؤلاء من فئة الإدارة الوسطى الذين يقومون بتنفيذ قرارات المديرين .

كانوا كلهم من الرجال. وكانت السيدة الوحيدة الاخرى التي تحضر الاجتماع ، هي السكرتيرة التي تكتب محضر الجلسة . وقد تمكنت "بيردي" من التاثير عليهم مثلما حدث قبل ذلك مع المديرين ، إلا انهم اظهروا الدهشة لا الإعجاب ، فقد كانت لهم تطلعاتهم بالنسبة للمستقبل ، ولم يكونوا مرحبين بظهور سيدة لتسد امامهم سلم الترقي ، ولو انها فعلت ذلك ، فسوف يوجهون إليها الاتهام بانها تستخدم إغراءها الجنسي . فكرت "بيردي" في ذلك وهي مهمومة ، وعلى الرغم من ذلك فقد ابدى مساعدو المديرين في اللحظة الراهنة مشاعر الود نحوها وإن كانت مغلفة بالاسى ، استمرت المناقشة حتى فترة الغداء ، وقرر المجتمعون الذهاب إلى الفندق واستكمال المناقشة اثناء تناول وجبة خفيفة ، وتسللت "بيردي" إلى مكتبها اولا ، ووجدت مذكرة من "سو" تقول : " اتصل بك مستر "جاسكوين" ويطلب منك الاتصال به . تجهمت "بيردي" وتمنت لو ان "سيمون" لم يكن واحدا من اولئك الرجال الذين يرفضون ان يكون الرد على سؤالهم كلمة "لا".

قالت لـ"سو" وهي في طريقها إلى الخارج :

- " إذا اتصل "سيمون" "جاسكوين" مرة اخرى ، فقولي له إن الاتصال بي سوف يكون متعذراً بقية اليوم "

واعطت نفس التعليمات لعاملة تليفون الفندق .

على امل ان يقتنع "سيمون" بانها لن تغير رايها .

ذهبت في ذلك المساء لمشاهدة فيلم في إحدى دور السينما القريبة من المدينة. مصرة على استبعاد "جارييد" من ذهنها اطول فترة ممكنة .

ولكن ذلك لم يكن بالامر السهل ، وكان بداخلها إحساس بانه لن يقف مكتوف اليدين ويسمح لها الآن بان تعيش حياتها دون إزعاج بعد ان عثر عليها مرة اخرى ، ربما كلف شخصا بمراقبتها ، ومن المحتمل ان يفعل الشيئين معا ، ويجب ان تكون متيقظة طوال الاربع والعشرين ساعة كل يوم . وهو ليس امرا مريحا بالمرة ، لو انها عثرت على مسكن خاص بها ، لا ستطاعت ان ترتاح نصف الوقت على الاقل .

قررت محاولة ذلك ، وفي صباح اليوم التالي اشترت نسخة من إحدى الصحف المحلية وذهبت لمعاينة ثلاثة اماكن معروضة للإيجار ، إلا ان المساكن الثلاثة كانت في مناطق كثيفة المباني ، وصغيرة جدا فضلا عن ارتفاع الإيجار ارتفاعا كبيرا . عادت إلى الفندق منكسرة الخاطر ، وفكرت في انه من الصعب العثور على مسكن بإيجار معتدل يسمح لها بإرسال بعض النقود إلى امها ، وتوفير جزء آخر لسداد

دين "جارييد" ، وانها قد تضطر إلى المشاركة في مسكن مع آخرين او حتى غرفة واحدة ، ونفرت من الفكرة وكانها كانت تعلم انها قد تضطر إلى ذلك ، على الرغم من ان ذلك سوف يكون شاقا بالنسبة لها بعد الغرفة الرائعة في الفندق . ولكنها سوف تقنع على الاقل بالمنظر الذي تطل عليه نافذة مكتبها ، والنزهة في الحدائق اثناء الراحة في فترة الغداء .

ذهبت "بيردي" إلى موقف سيارات الفندق ، ومشت متجهة نحو المدخل ، وافكارها تسرح مسافات بعيدة . وعندئذ خطا شخص بجوارها وامسك بذراعيها :

- " هالو "بيربيتا"

رفعت عينيها مرتاعة ، ولكنها قبل ان تقول شيئا . ضحك "سيمون" ضحكة قصيرة وانحنى وقبلها على مرأى من الفندق باسره !

الفصل الرابع

ابتعدت "بيردي" عنه غاضبة :

- " هيي ! لا تفعل ذلك "

لم ينزعج "سيمون" لذلك بحال من الأحوال ، وقال :

- " مم ، انت تبدين خرافية عندما تكونين غاضبة "

ورمقها بابتسامة من ابتساماته الصبيانية الساحرة .

قالت "بيردي" غاضبة :

- " اعتقد ان هذه هي النقطة التي تجعل معظم النساء يذبن في سحرك " كانت على وعي في تلك اللحظة بضحكات موظفات الاستقبال.

- " ولكنك لن تفعلي ذلك ؟ "

- " لا بالتاكيد "

ادارت ظهرها له وسارت في الممر متجهة نحو غرفة البلياردو ، إلا انها تذكرت المشاحنة التي جرت بينها وبين "جارييد" هناك ، ومضت مسرعة نحو الحجرة التالية ، وهي عبارة عن غرفة جلوس صغيرة تستخدم في المساء للعب الورق ، وكانت خالية من الرواد الآن ، فقد كان النزلاء في تلك الفترة إما يتناولون وجبة الغداء او يقضون اوقاتهم في الخارج طول النهار ، كان "سيمون" قد تبعها ، والتفتت

نحوه قائلة :

- " لم يكن ينبغي لك أن تفعل هذا . "

جاء ليقف أمامها ، وقال :

- " ولكنني استمتعت بذلك كثيراً . "

نظر إلى وجهها بطريقة هزلية :

- " لماذا كل هذا الغضب يا "بيرديتا" ؟ لم يكن ذلك شيئا كبيرا . "

عضت على شفتيها مدركة انه يرى ذلك من وجهة نظره سليما ، إلا انها لم تجد وسيلة لكي تشرح له . ثم قالت :

- " لا " . اعرف ذلك . انا اسفة . كل ما في الأمر هو انني ... انني موظفة هنا . "

- " اه . لقد بدأت أفهم . "

امسك بمرفقها وقادها إلى المقعدين الكبيرين الموضوعين عند انحناءة النافذة ، وقال :

- " ولكنك لم تمانعي في الجلوس في الكافتيريا مدة طويلة معي منذ عدة ليال "

- " نعم ، ولكن ... حسن ، كان ذلك قبل ... كان ذلك مختلفا . "

- " مختلف ... كيف ؟ "

- " اوه ، انس الموضوع ، دعنا نتوقف عن الحديث في هذا الموضوع. كل ما اطلبه الا تفعل ذلك مرة اخرى ، اتفقنا ؟ "

رفع رأسه قليلا لكي يدرس وجهها ، ثم قال :

- " انا اسف ، ولكن عندما تبدين جميلة كما انت اليوم ، وشعرك مرسل بهذه الطريقة ، فإنني لا استطيع ان اعدك بالامتناع عن ذلك . "

كانت "بيردي" تعلم انه يريد سلب لبها ، إلا انها قالت باقتضاب :

- " في تلك الحالة ، ربما كان من الافضل الا نلتقي مرة ثانية . "

- " اخ ! هل تريدين ان توقعيني في شر اعمالي يا "بيرديتا" . "

مال بجسمه إلى الامام ، وامسك يدها قائلا :

- " الن تخبريني ما الحكاية ؟ "

- " لا شيء . "

- " ولكنني اعتقد ان هناك شيئا ما ، لماذا لا تكونين صريحة معي ؟ "

هزت راسها باضطراب .

- " ... لا استطيع . "

- " لا تستطيعين ؟ لا تريدين ؟ حسن ... هذا شيء على الاقل . "

نظر إليها متفحصا ، ثم استرسل قائلا :

- " انت لست متزوجة من مصارع من الوزن الثقيل ، اليس كذلك ؟ "

سألها ساخرا .

ابتسمت "بيردي" على الرغم منها .

- " لا . بالتاكيد "

- " هذا افضل . "

رمقها بواحدة من ابتساماته المدمرة . " ارجوك إذن ، الن تخبريني ما هي الحكاية ؟ "

ادركت "بيردي" انه لا بد له من معرفة تفسير ، ومن ثم اقنعت نفسها بذكر نصف الحقيقة :

- " لقد حذرني بعضهم منك . "

ارتفع حاجباه في دهشة :

- " يا إله السموات ، هل سُمْعتي سيئة إلى هذا الحد ؟ "

ضحكت "بيردي" .

- " حسن ، يجب ان تعرف انت ، اليس كذلك ؟ "

- " نعم بالتاكيد ، إنها مجرد إشاعات رددها بعض الخصوم الغيورين . "

نظر إليها نظرة ثاقبة ، وادركت "بيردي" انها امام عقل متيقظ يستتر خلف ذلك المظهر الخارجي المعبر عن عدم الاكتراث ، وقال لها :

- " إذن لماذا تلقيت ذلك التحذير ، ومن الذي حذرك ؟ "

قالت له في تردد :

- " لقد رأنا بعضهم مساء الأربعاء ، وقد قيل لي ... ليس من سياسة الشركة ان ... يلتقي الموظفون مع المديرين في مناسبات اجتماعية . "

قال "سيمون" :

- " ما هذا الهراء ! لم اسمع شيئا كهذا ، من الذي رأنا ؟ "

هزت "بيردي" راسها :

- " لن اخبرك . "

- " الن تخبريني حقا ؟ حسن - ايا كان ذلك الشخص ، فهو إنسان رجعي احمق ، وسوف اجعل احاسيسي معروفة في اجتماع مجلس الإدارة المقبل . "

- " لا ارجوك ، افضل الا تفعل ذلك . "

- " ولكن يا "بيرديتا" ، انا - "

قاطعته بقولها :

- " "بيردي" ، بناديني اصدقائي بـ"بيردي" . "

ابتسم "سيمون" .

- " شكرا لك . لماذا لا تريدين مني أن اقول شيئا ؟ "
- " الأمر في غاية البساطة . أريد المحافظة على وظيفتي "
بدا يقاطعها . إلا أنها رفعت يدها وتابعت حديثها :
" أرجو أن تحاول فهم الأمر من وجهة نظري . أنا أول سيدة تختارها المجموعة في وظيفة على مستوى مساعدي المديرين . وأنا لا أزال حديثة في الوظيفة وفي فترة الاختبار . ما رأيك لو أن المديرين الآخرين اعتقدوا أنني متورطة في علاقة معك ؟ إنني أشعر بالميل نحوك يا "سيمون" . وأريد المحافظة على وظيفتي . فإذا كانوا لا يريدون لي الخروج معك . فلا بد لي من الامتثال لذلك . أنا آسفة . "
قطب جبينه .
- " نعم . أفهم ذلك . إلا أنني لا أزال أرى أن تلك سياسة رجعية من العصر الفيكتوري . "
دس "سيمون" يديه في جيبيه . وسار نحو النافذة وهو يبدو منفعلا . وكان من الواضح أنه يفكر في وسيلة لتجاوز ذلك الخطر الوهمي . ثم قال :
- " كنت أمل أن نتمكن من تناول الغداء معا . أنت لم تأكلي بعد . أليس كذلك؟ "
- " لا . لقد عدت إلى الفندق لكي أتناول شيئا . "
طرأت فكرة على خاطر "سيمون" . وقال بلهفة :
- " لماذا لا نذهب إلى مكان آخر لتناول الغداء ؟ "
رفع يده نحو "بيردي" التي فتحت فمها لتعترض . ولكنه تابع حديثه :
- " سوف يخرج كل منا في سيارة مستقلة كالعادة على أن نلتقي في المطعم . ما رأيك يا "بيردي" ؟ لماذا نسمح لحفنة من ضيقي العقول الرجعيين أن يرغمونا على الابتعاد عن بعضنا ؟ وبعد كل شيء . نحن لا نريد سوى الاستمتاع بصحبة أحدنا للآخر أثناء تناول وجبة الطعام . "
شعرت "بيردي" بإغراء شديد لقبول ذلك الاقتراح دون أن يشعر "سيمون" بذلك . وكان غضبها بالنسبة للخطر المفروض على حريتها أكبر من استياء "سيمون" . إلا أنها هزت رأسها بأسف وقالت :
- " لا أستطيع المخاطرة بذلك يا "سيمون" . كيف يكون الحال لو أن أحدا رآنا؟ "
- " من الذي سيرانا ؟ لا يقطن أحد من المديرين بالقرب من هذا المكان . ولكن لدي فكرة ... "

فرقع بأصابعه كأنما هبط عليه الوحي وقال :
- " أعرف مكانا أستطيع أن أضمن أن أحدا لن يرانا فيه "
- " أين ؟ لا تنس أنه يوجد أشخاص يعملون في المكتب ممن يعيشون في هذه المنطقة . وربما كانوا يترددون على أحد المطاعم المحلية . "
هز رأسه وهو يبتسم مسرورا من نفسه وقال :
- " ليس مطعما . سوف نذهب إلى بيت ابن عمي . يقيم هو وزوجته في بيت لا يبعد أكثر من ثلاثة عشر كيلو مترا عن هذا المكان . ونستطيع الذهاب إلى هناك لتناول الغداء . "
قالت "بيردي" معترضة :
- " ولكننا لا نستطيع الذهاب دون إنذار سابق . "
- " بل نستطيع بالتأكيد . إنهم يحبونني كثيرا " .
كان لا بد لـ" بيردي" من الابتسام للثقة التي يتكلم بها . تذكرت أنها كانت تريد مؤخرا - عدم التورط في علاقة مع "سيمون" . إلا أن ذلك كان شيئا تستطيع نسيانه أثناء وجودها معه . فقد كان إنسانا صريحا ساحرا . ولم تكن تملك سوى أن تميل إليه . ولكي تكون صريحة معه . قالت له :
- " استمع إليّ يا "سيمون" . إنني أستمتع بصحبتك . ولكن ينبغي أن أقول لك دون مواربة . إنني لست بضاعة معروضة في السوق لغرض آخر غير الصداقة . "
سألها وحاجباه مرفوعان :
- " تركزين على مستقبلك في العمل ؟ "
- " شيء كهذا . "
تحرك "سيمون" لكي يقف بجوارها . وتطلع إلى وجهها :
- " لست كارهة للرجال . هل أنت كذلك ؟ "
ثم أجاب بنفسه على سؤاله :
- " كلا . لا يمكن أن تكوني كذلك . ليس بمثل هذا الوجه وهذا الشكل. لقد خلقت من أجل الحب يا "بيردي" . هل يوجد رجل في حياتك؟ "
هزت رأسها هزة خفيفة علامة النفي . وقالت :
- " كلا . "
- وعلى الرغم من ذلك لا تريدين شيئا سوى الصداقة . لماذا كل ذلك ؟ إنني دهش . أية سيدة غامضة أنت ؟
رفع يده ليربت على خدها . ولكن " بيردي" تراجعت إلى الوراء وتنهدت متمنعة . وقال :

- " لا باس إذا كان هذا ما تريينه ، سوف اكون مستعداً للتسليم بالصداقة .. في الوقت الراهن "

ضحك ضحكة صبيانية ثم تابع حديثه ، " ولكنني احتفظ لنفسي بحق محاولة إقناعك بتغيير رايك ، والآن ..."

استمر في حديثه قبل ان تتمكن من الاعتراض :

- " سوف اقود سيارتي مبتعداً عن هذا المكان ، في الوقت الذي تعودين فيه إلى غرفتك لمدة خمس دقائق ، ثم تتبعينني بعد ذلك . اتجهي بسيارتك إلى اليمين إلى ان تصلي إلى الطريق الرئيسي ، وسوف تجدينني في انتظارك على بعد كيلو متر ونصف الكيلو متر، ونستطيع بعد ذلك أن نسير في قافلة نحو بيت ابن عمي "

ترددت "بيردي" مرة اخرى ، ولكنها اومات بعد ذلك ، لقد كان الصباح مقبضا، كانت في حاجة إلى صحبة إنسان ، وكان شيئا لطيفا ان تقوم بزيارة بيت عائلي بعد الإقامة في الفنادق خلال الاسابيع القليلة الاخيرة ، وسوف تكون امنة تماما في بيت ابن عم "سيمون" ، لن تخشى وجود عيون تتجسس عليها هناك او وجود إنسان يكتب تقريرا لـ"جاريد" ، وقالت :

- " لا باس . سوف نفعل ذلك "

- " عظيم ، اراك بعد عشر دقائق "

لكنها احتاجت إلى فترة اطول من ذلك . واستغلت الفرصة لكي تبدل ثيابها ، وتضع لمسة من مساحيق التجميل ، إلا انها سرعان ما كانت تتبع سيارة "سيمون" "الجاجوار" البيضاء وهي تتجه نحو بيت في مزرعة قديمة تحيط بها الاشجار . اوقفا سيارتيهما فوق الحصباء التي تحيط بإحدى اشجار الجوز ، وامسك "سيمون" يد "بيردي" وقادها نحو باب البيت في الطرف الاقصى يمين البيت . ورد نباح الكلاب على رنين جرس الباب التي اندفعت إلى الخارج لمقابلة "سيمون" بمجرد فتح الباب .

جاءت زوجة ابن عم "سيمون" في اعقاب الكلاب ، "جوليا جاسكوين" وابناها حيوا "سيمون" تحية حارة ، غير دهشين لظهوره المفاجئ امام عتبة الباب في موعد الغداء .

- " ادخل وصب لكل واحد منا كاسا من الشاي يا "سيمون" ، "تيد" موجود في مكان ما ، اعتقد انه مشغول بعملية سباكة ذكية حتى يعمل الدش بكفاءة في الحمام "

قادتهما "جوليا" إلى مطبخ المزرعة الواسع ، حيث توجد في وسطه مائدة كبيرة من خشب الصنوبر ، وجهاز مطبخ ضخم ، وكان من

الواضح ان المائدة مجهزة لتقديم الطعام ، إلا انها كانت مثقلة بالصحف واللعب وصناديق الكرتون وصندوق للآلات ، بحيث لم يتبق من سطح المائدة سوى ركن صغير كانت "جوليا" تحاول استخدامه في إعداد الغداء . وادركت "بيردي" من نظرة واحدة ان الاسرة لابد انها تعيش في سعادة من خلال تلك الفوضى الدائمة ، وهو ما حسدتهم عليه من صميم قلبها .

احضر "سيمون" الشاي للجميع ، ثم خرج ليبحث عن ابن عمه . قالت "جوليا" :

- " لدينا اليوم غداء يوم الاحد ، لاننا سوف نخرج غدا . يحب الاولاد لحم البقر المشوي ، و " بودنج يوركشاير" ، إلا انه يحتاج إلى زمن طويل لإعداده"

بدات "جوليا" تقشر بعض البطاطس ، إلا انها كانت تضطر إلى التوقف لكي تنظر إلى اللحم البقري . ثم تفتح الباب لتسمح للكلاب بالخروج ، وتساعد ابنها الاصغر في كتاب يحاول ان يقراه . وبدات "بيردي" تدرك لماذا يستغرق منها العمل كل هذا الوقت لهذا اخذت من يدها بحزم مقشرة البطاطس قائلة :

- " اسمحي لي ان افعل ذلك "

- " اوه ، شكرا لك ، سوف اعمل "بودنج يوركشاير" "

خلال عدة دقائق ، كانت "بيردي" هي التي تعد الوجبة باكملها . وبدات السيدتان تثرثران معا كما لو انهما صديقتان منذ زمن طويل . كانت "جوليا" مثل "سيمون" ، تلقائية تماما ومن السهل التعامل معها ؛ لانهم كانوا يتقبلون الناس كما هم ، فلم تلق "جوليا" اسئلة عن احوالها . فقد كانت مجرد صديقة لـ"سيمون" وذلك يكفي للترحيب بها ، وجاء "تيد" زوجها إلى المطبخ بعد حوالي نصف الساعة ببنطلون جينز ملطخ بالشحم وسويتر ، وكان من الواضح انه اكثر ذكاء من "جوليا" ، إلا انه رحب بها بمودة . وكان من الواضح انه معتاد على الفوضى الموجودة في المطبخ . وواضح كذلك انه يحب زوجته ؛ لانه اقترب منها ولف ذراعه حولها ، واشترك معهم في شرب الشاي .

اتضح لـ"بيردي" ان ذلك كان افضل غداء حقيقي تناولته في حياتها ، ولكن من المؤكد انه كان اكثر استرخاء ومتعة . تخلله الكثير من الضحك ، واشتعلت خلاله المناقشات التي شاركت فيها "بيردي" ، وعرضت وجهة نظرها بإيجاز وصراحة ووضوح ، ولكن دون ان تحاول الانتقاص من اراء الاخرين ، على الرغم من ان فرصتها لم تكن كبيرة وسط ذلك المجتمع الذي اعتاد فيه كل فرد على التعبير عن ارائه

بحرية . لقد تقبلها ال "جاسكوين" من بدء الأمر . ولكن "بيردي" احست بعد تناول الوجبة انهم يميلون إليها دون تصنع . هل كان ذلك بسبب عدم خشيتها من التعبير عن آرائها ؟ أم لعلهم كانوا دهشين لأن لها عقلا متفتحا ؟ . وبينما كانت "بيردي" قادمة إلى المطبخ حاملة صينية عليها بعض الأكواب ، قالت "جوليا" :

- " اوه ، شكرا لك ، شيء لطيف منك أن تساعدي فإن بعض الفتيات اللاتي يحضرهن "سيمون" يفزعن خوفا من تلويث ثيابهن أو تكسر أظفارهن . وكن لا يفعلن شيئا سوى الجلوس والابتسام وإظهار الجمال معظم الوقت . ربما كان "سيمون" قد نضج في النهاية . "

ضحكت "بيردي" وقالت :

- " اه ، ولكنني في الواقع لست محبوبته كما ترون ، إنني مجرد زميلة . "

ثم حدثت "جوليا" عن عملها في الفندق .

سألتها السيدة الأكبر سنا :

- " وهل تقيمين في الفندق بالفعل ؟ "

- " إلى أن أعثر على مسكن خاص بي ، على الرغم من انني سوف اكون مضطرة إلى السفر بين الحين والحين . "

- " هل شاهدت كثيرا من المساكن ؟ "

- " لقد شاهدت بعضها صباح اليوم ، ولكنها لم تكن مناسبة .

عندما انتهوا من تنظيف المطبخ ، خرج الجميع للتمشية في الحدائق ، والتي كانت في يوم من الأيام جزءا من مزرعة كبيرة للغاية ، إلا أن ملاك المزرعة المتعاقبين كانوا يبيعون بالتدريج جزءا فجزءا من الأرض ، حتى لم يتبق منها اليوم سوى عدة فدادين ، معظمها من حظائر خيل السباق والحدائق ذات الاعشاب الطويلة ، وخمنت "بيردي" أن عائلة "جاكسوين" لم تشتر المكان منذ اكثر من عامين ، ولايزال لديهم مسكن في لندن يقضون فيه معظم الوقت ، كان "نيد" يعمل في المدينة ، ويذهب الولدان إلى مدرسة ابتدائية هناك ، وبهذا كانت المزرعة مخصصة في الواقع لعطلات نهاية الأسبوع . وكان ذلك سبب إهمالها .

تفرقوا اثناء المشي ، كانت "بيردي" تتقدمهم مع "سيمون" ، بينما كانت "جوليا" تتحدث مع زوجها ، ثم مع "نيد" ، ونادى الولدان اللذان كانا يسيران خلف "جوليا" على "سيمون" .

عندما انضم إليهم "سيمون" بعد ذلك ، قالت "جوليا" لـ"بيردي" :

- " تعالي نلقي نظرة على كوخنا ، كان يستخدم كمكان للغسيل أيام "تيودور" ، ثم تحول في عام ١٩٢٠ إلى كوخ لسكنى العاملين . "

كان مكانا صغيرا لطيفا مشيدا من حجر الصوان والنوافذ المشبكة ، وكان الباب منخفضا إلى درجة أن رأس "سيمون" اصطدم به وتورم .

وكانت في الداخل غرفة نوم صغيرة ، وغرفة ملابس ومطبخ وحمام صغير ، إلا أن ديكوراته كانت بديعة ، وكان مزودا بأثاث حديث وقطع مريحة .

قالت "جوليا" :

- " حاولنا البحث عن مديرة للبيت ، إلا أن الحظ لم يحالفنا حتى هذه اللحظة . "

ثم التفتت نحو "بيردي" قائلة :

- " فكرنا في الواقع في أنك ربما كنت تهتمين بذلك . "

قالت "بيردي" تشرح في دهشة :

- ولكني ... ولكني لدي وظيفة بالفعل .

قالت "جوليا" :

- " نعم ، ولكنك قلت إنك تريدين مكانا تقيمين فيه . وفكرنا في انك قد ترغبين في رعاية المكان من أجلنا ، بدلا من أن تدفعي إيجاراً . إلا إذا كنت تخافين من المعيشة وحدك هنا . "

- " لا . مطلقاً هذا لطف زائد منكم ، ولكني أخشى أن اقول إنكم فاجأتموني مفاجأة تامة . "

قال "نيد" :

- " لماذا لا تجلسان وتناقشان الموضوع ؟ تعال معي يا "سيمون" واتركهما تناقشان الموضوع . "

لكن "بيردي" لم تكن في حاجة إلى كثير من الإقناع ، فقد كان الكوخ الذي لا يبعد باكثر من تسعة أمتار عن البيت مكانا مثاليا بالنسبة لها ، وكان الموقع رائعا ، وكانت مسافة الرحلة بالسيارة إلى مكتبها قصيرة وكانت الميزة انها سوف تعنى بالبيت في مقابل عدم دفع إيجار للكوخ ، ومعنى ذلك انها سوف تتمكن من توفير الدين المستحق عليها لـ"جاريد" في وقت أسرع ، وقالت "بيردي" محذرة :

- " ولكن ينبغي لك أن تدركي أن عملي يتطلب مني القيام بالسفر كثيرا . "

- " نعم ، ولكن أيام الصيف مقبلة ، وسوف نتردد على المكان بين الحين والحين . يسعدني أن تجربي ذلك إذا كان لديك الاستعداد . "

ثم اضافت "جوليا" بحزم :

- " وسوف تسدين إلينا في الواقع معروفا كبيرا . "

- " لا بأس ، شكرا لك . متى تريدين مني الانتقال إلى هنا ؟ إنني

استطيع المجيء في اسرع وقت تريدينه ."

اجابت "جوليا" على الفور:

- "إذن تعالي غدا . لا يوجد ثمة ما يدعو إلى الانتظار ."

هكذا ، عادت "بيردي" بسيارتها إلى الفندق في وقت لاحق في المساء، واكتشفت ان حياتها تحولت نحو تغيير مفاجئ . وإلى الافضل ، فقد احبت اسرة "چاسكوين" ، الافراد الاربعة ، وكانت تعرف انها سوف تحب الإقامة في الكوخ . ولكن العيب الوحيد بالتاكيد ، انها سوف تكون قريبة المنال بالنسبة لـ"سيمون" . ولكنها كانت قد اوضحت له بجلاء انها لا تريد التورط معه في علاقة ، وقد يتعلم "سيمون" انه لابد له من قبول هذا الوضع .

القت نظرة على المراة العاكسة . ورات سيارة "سيمون" الاسبور البيضاء تتبعها . فقد اصر "سيمون" على الاطمئنان على وصولها سالمة قبل ان يقود سيارته عائدا إلى لندن . لاح لها مدخل الفندق ، وقادت سيارتها نحو مكان وقوف السيارات . واجتازت الممر لتوقف سيارتها في الموقف الصغير المخصص للعاملين في الفندق .

لم تدهش "بيردي" بالمرة عندما نزلت من سيارتها ووجدت ان "سيمون" قد تبعها ، امسك يدها ، وقادها في احد ممرات الحديقة إلى بيت صيفي يطل على البحيرة ، وكان يسير إلى الامام بثبات رغم ظلمة الليل .

قالت "بيردي" معقبة على ذلك :

- "لدي إحساس بانك كنت تتردد من قبل على هذا المكان في الليل ."

- بالتاكيد ، لقد اعتدت على المعيشة هنا ، وكان هذا المكان المفضل لإقامة الولائم غير المشروعة في منتصف الليل . وحفلات السباحة عندما كنت صبيا ."

- "والآن بعد أن اصبحت رجلا ؟"

- "إنه مكان طيب جدا لإلقاء تحية المساء على فتاة باسلوب مهذب ."

ثم انحنى وقبلها .

إلا انها اضطرت إلى دفعه برفق ، وقالت :

- "هي ، لقد قلت إننا مجرد صديقين هل نسيت بهذه السرعة ؟"

- "مم ؟ انت تعرفين انك لم تكوني تعنين ذلك ."

- "اوه . ولكنني كنت اعنيه بالفعل ، كن حميد السلوك يا "سيمون" . إنك لا تقل سوءاً عن "اليكس" ."

- "اليكس" ؟"

رفع رأسه لينظر إليها :

- "من هو "اليكس" ؟"

- "شخص اعتدت على مقابلته منذ عدة سنوات ، وكان كذلك ممن لا يتقبلون الرد بكلمة لا ."

- "حقا ؟ يبدو انه فتى عاقل ، ماذا كان اسمه ؟"

- "اليكس ناش" ، توقف عن هذا يا "سيمون" وإلا اضطررت إلى الذهاب ... ماذا هناك ؟"

سالته عندما رات نظرات الدهشة في عينيه .

- "إنني اعرف "اليكس ناش" ، كنا زميلين في المدرسة . إنه اصغر مني بعامين ، ولكن امه وامي صديقتان ، لهذا فقد اعتدت على رؤيته كثيرا . هل كنت تعرفينه معرفة جيدة ؟"

قالت "بيردي" وهي شاردة اللب متمنية لو انها لم تفتح فمها :

- "ليس في الواقع ، كل ما في الامر اننا خرجنا سويا عدة اشهر ، كان ذلك اثناء فترة دراستي بالكلية ."

- "ولكنه لم يكن يقبل الرد على طلباته ... بكلمة لا ."

ضحك "سيمون" ضحكة قصيرة :

- "الشيطان الصغير ."

قالت "بيردي" بسرعة :

- "لم يكن الأمر كما تظن . كنا مجرد صديقين ، هذا هو كل ما كان بيننا ."

- "اوه ، تماما ."

لكن لم يكن يبدو أن "سيمون" يصدق ذلك .

وقال " اعتقد أن الوقت قد حان الآن لعودتي إلى انجلترا . كان "اليكس" مسافرا في جولة خلال الاعوام الاخيرة لدراسة إدارة المزارع والضيعات ."

بدا عليه انه يريد أن يوجه إليها عدة اسئلة اخرى ، وسارعت "بيردي" بالنظر إلى ساعتها ، وقالت :

- "من الافضل أن اذهب الآن . فسوف اكون مشغولة في الغد وانا انتقل إلى الكوخ ."

- "هل انت واثقة من انك لا تحتاجين إلى بعض المساعدة في ذلك ؟"

قالت "بيردي" بحزم :

- "لا ، شكرا لك .. باستطاعتي أن اقوم بهذا العمل ."

تركها في النهاية ، وافترقا عند موقف السيارات ، حيث توجهت "بيردي" إلى حجرتها وهي في حالة ذهنية اسعد مما كانت عليه في

الصباح .

استمرت محالفة الحظ لها خلال الاسبوعين التاليين ، كانت "بيردي" قد استقرت في الكوخ ، وسرعان ما تبنت برنامجاً محدداً تقوم بمقتضاه بجولة حول بيت مزرعة "جاسكوين" مرتين كل يوم ، لكي تتاكد من ان احوال كل شيء على ما يرام ، وكانت خادمة تاتي كل يوم اثنين لتنظيف البيت ، إلا أن "بيردي" كانت تروي اصص النباتات التي كانت تموت من العطش ، وتخلصت من الاطعمة التي لم تكن تستخدم في الثلاجة .

وقامت باداء الكثير من الاعمال التي غيّرتْ صورة البيت القديم إلى حد كبير، وفكرت في ان ذلك البيت يحتاج إلى اسرة تقيم فيه طوال الوقت ، لقد كان اجمل بكثير من أن يترك للإهمال ، وفي العمل ، كانت الامور تسير سيرا حسنا كذلك فقد كانت تعقد اجتماعات مع رؤساء مختلف الإدارات وتقرر "بيردي" في النهاية ان تمضي قدما بالنسبة للنموذج الاصلي للمشروع الذي تقوم به الشركة في فندقها الموجود في "سانت هيليه" في "جيرسي" ، وهي كبرى الجزر المملوكة للشركة في القنال الإنجليزي ، بالقرب من الساحل الفرنسي .

كانت الشركة قد اوفدت مهندسا إلى هناك ، لوضع الرسوم المبدئية لمشروع التوسع المزمع القيام به هناك ، وكانت نسخة من الرسوم قد وصلت فوق مكتب "بيردي" واخذتها معها إلى الكوخ لتعكف على دراستها في إحدى الامسيات ، واقفلت التليفزيون الذي كان يقدم برنامجا عن الرياضة ، ولكن يبدو ان البرنامج ظل عالقاً بذهنها لانها فكرت وهي تنظر إلى الرسوم المبدئية لمشروع توسعات الفنادق ، في ان الرياضة ومراكز تمضية اوقات الفراغ ، قد اصبحت من الصناعات التي تحظى باهتمام متزايد ، وتساءلت : لماذا لا يتضمن مشروع التوسع في الفندق مجمعا لتقديم الخدمات المتكاملة بالنسبة للمؤتمرات التي تعقد للضيوف ، وليس مجرد توفير الإقامة والطعام ، وإنما تقديم التسهيلات اللازمة للنزلاء واسرهم بالنسبة لتمضية اوقات الفراغ ؟ بهذه الطريقة يمكن الجمع بين المؤتمرات الخاصة بشؤون العمل ، وتوفير المتعة لاعضاء الاسرة في نفس الوقت . بينما كانت "بيردي" تدير الفكرة في ذهنها ازداد حماسها لها ، ولكنها لم تكن تستطيع الاكتفاء بتقديم الفكرة ، وإنما لابد لها من البحث عن الاسباب التي تعززها ، امسكت نوتة مذكراتها ، وبدات تسجل فيها على عجل افكارها ، والاسئلة التي لابد من الحصول على إجابات لها ، وكان اول عمل اقدمت عليه في الصباح هو ، الاتصال تليفونيا بمكتب السياحة

في "جيرسي" .

احتاج منها الامر إلى إجراء عدد من المكالمات التليفونية الطويلة مع "جيرسي" ، وبعض العمل السريع المركز ، ولكن "بيردي" كانت قد استطاعت في وقت مبكر من فترة ما بعد الظهر ، ان تكون على استعداد لتقديم افكارها إلى الإدارة ، كان عليها في البداية ان تعرض الافكار على رئيسها المباشر ، الذي تحمس للفكرة ، إلا انه حذرها بقوله :

- " من المحتمل ان يكون التمويل هو المشكلة ، اتركي لي المشروع وسوف اتولى عرضه على المديرين ، ربما التقيت مع اثنين منهما اليوم "

لهذا كانت "بيردي" ميالة إلى التردد في تقديم بنات افكارها ، ولم تكن تتوقع سماع اي شيء عنه عدة ايام ، إلا انها فوجئت برئيسها يدس راسه من خلال فتحة باب مكتبها بعد عدة ساعات ، واخبرها انه عرض المشروع على احد اعضاء مجلس الإدارة ، الذي يرغب في مناقشة المشروع معها .

قفزت "بيردي" واقفة على قدميها وقالت بانفعال :

- " حقا ؟ ما الذي قاله ؟ هل كان مهتما ؟ "

- " هذا محتمل ، تعالي - إنه في انتظارك . "

بدا في المشي بسرعة في الممر الذي يؤدي إلى الجناح الذي خصص باكمله لمكاتب المديرين ، ثم صعد السلم إلى الطابق الاول ، وسالت "بيردي" :

- " من الذي عرضت عليه المشروع ؟ مدير الإنشاءات ؟ "

اجابها بقوله :

- " لا إنه ليس موجودا ، وحيث إن المشروع قد يتكلف مبلغا كبيرا ، فقد قررت ان اعرضه في البداية على المدير المالي . "

وقف خارج الباب المكتوب عليه : "جارید فولكنر" ، وطرق على الباب بحزم قبل ان يفتح الباب ويدخل .

وقفت "بيردي" في مكانها كالتمثال وهي تحملق إليه ، ولكن الوقت كان متاخرا جدا بالنسبة للتراجع الآن . وتجاوزته بنظراتها ورات "جارید" جالسا خلف مكتب كبير عتيق ، وعلى شفتيه الملتويتين بسمة ساخرة وقال لها :

- " ادخلي يا مس "بروس" . "

تقدمت "بيردي" إلى الامام ببطء ، مثل ذبابة تسير نحو عنكبوت مفترس .

واوما "جاريد" براسه لرئيسها "ذي تركهما وحدهما . ولم يقف "جاريد" . وإنما اكتفى بالجلوس على مقعده ناظرا إليها . ويداه متشابكتان معا . وربت على نظرته بمثلها . مدركة أن فكرة إنشاء مركز للاستمتاع في أوقات الفراغ محكوم عليه بالإعدام منذ البداية . وربما كان من الأفضل لها أن تمزقه الآن وتلقيه في سلة المهملات . أشار "جاريد" إلى أحد المقاعد . إلا أن "بيردي" ظلت واقفة . وذقنها مرفوعة بشكل يوحي بالتحدي .

التوت شفتاه قليلا . إلا أنه أشار بعناية إلى أوراق البحث التي قدمتها وقال :

- " إذن فقد جئت بفكرة جديدة مشرقة "

لم يكن لدى "بيردي" ما تقوله ردا على ذلك . ولكنها كانت تعرف أنه يريد تعليقات من جانبها . ولم يطل انتظارها . وقال "جاريد" بسخرية :

- " تريدين أن تزيدي مركزك عمقا في الشركة ؟ "

تقدمت خطوة إلى الأمام . ومدت يدها لتختطف تقريرها من فوق مكتبه . وعيناها مشتعلتان بالغضب . إلا أن يد "جاريد" اندفعت بسرعة وقبضت على معصمها :

- " اتركيه "

- " لماذا ؟ لكي تستطيع أن تستمتع بتدميره ؟ لا تقلق . إنني أعرف أنه لن يقطع خطوة واحدة إلى الأمام . أو على الأقل ليس على أنه من وحي أفكاري "

التمعت عيناه ببريق خطير . وازدادت قبضة يده إحكاما حول معصمها . وانغرست أظافره في لحمها . وقال :

- " قلت لك اتركيه "

استمرت برهة في تحديها له . إلا أن ضغط أعصابه اشتد . وندت عنها صرخة ألم واضطرت إلى فتح أصابعها . وسقط التقرير فوق المكتب . وقال لها بلهجة الأمر :

- " والآن . اجلسي "

جلست ببطء . وعيناها تتصفحان وجهه باستياء . وطالعها غضب بارد . غضب سرعان ما فسّرته كلماته التي نطقها باحتقار :

- " لمعلوماتك . أنا لا أسرق أفكار الآخرين . ورغم أنك من ذلك الطراز الذي أعرفه . فإنني دهش لأن تلك كانت أول فكرة تخطر على بالك . وبعد كل شيء . فمن الواضح أنها من نوع الحيل التي لن تتردي في تنفيذها "

بذلك اختتم عباراته المهينة

دلكت "بيردي" معصمها الذي ازرق وقالت :

- " الفكرة من ابتكاري ! "

- " وكيف جاءتك الفكرة ؟ "

قالت بمرارة :

- " ذكرت كل شيء في التقرير - بالنسبة لكل ما يساويه الآن . "

كانت لا تزال مقتنعة بأنه سيقتله .

إلا أنها دهشت عندما بدأ يتصفح التقرير معها . فعند كل نقطة يوجه إليها العديد من الأسئلة الموضوعية . ولم تكن كلها تدور حول الجانب المالي فقط . وبدا لها أنه ملم إلماما واسعا بكل ما يتعلق بتجارة الفندقة .

وقال معلقا على التقرير :

- " من المؤسف أنك لم تتقدمي بهذه الفكرة قبل أن نرسل المهندس إلى هناك "

قالت "بيردي" بلهفة :

- " ولكن الفكرة لم تأتني إلا بعد أن قررت الشركة اختيار "جيرسي" كأول مكان للتوسع "

كان حماسها في هذه اللحظة يطغى على خصومتها :

- " "جيرسي" جزيرة لقضاء الإجازات . لهذا فكرت : لماذا لا نجمع بين الأمرين . فربما فكر الذين يذهبون من أجل حضور المؤتمرات أن يصطحبوا عائلاتهم معهم ! لأن بعض المؤسسات الضخمة تعقد مؤتمرات تستمر عدة أيام. كذلك ترسل الشركات بعض ممثليها . وبهذا قد يكون من المناسب اصطحاب أسرهم لقضاء الإجازة . كما أن "جيرسي" مشهورة جدا بسبب الضرائب والامتيازات الخاصة "

رفعت رأسها مرة أخرى عندما لاحظت أن "جاريد" لا يتكلم . واكتشفت أن عينيه مثبتتان عليها . تراقبانها بنظرة تشير إلى أنه شارد الفكر . وقالت بالقضاب :

- " أنا آسفة لأنني أثير فيك الملل ؟ "

ومضت عيناه وأولاها اهتمامه قائلا :

- " سمعت ما كنت تقولينه "

رمقته بنظرة حادة وقالت :

- " حسن جدا . إذن فقد انتهينا من العواطف . هل أذهب الآن لكي تتمكن من تمزيق التقرير ؟ "

- " لماذا تظنين أنني سوف أفعل ذلك ؟ "

ضحكت ضحكة جافة وقالت :

- " لأن الفكرة كانت فكرتي في الواقع ، ولأنك سبق أن قلت إنك سوف تعمل على فصلي من العمل "

وقفت على قدميها أثناء الكلام ، وظلت واقفة أمامه ، طويلة ونحيلة وجسمها يميل إلى الأمام في تحد .

أجاب "جاريد" :

- " وهذا ما أنويه "

نهض بدوره ودار حول المكتب وقال :

- " ولكن ولائي والتزاماتي كواحد من مديري هذه الشركة يأتي في المقام الأول ، وليس في نيتي أن أحرمها من مزايا فكرة جيدة كهذه لأنها صادرة من مخادعة صغيرة مثلك "

قالت "بيردي" غير مصدقة :

- " هل تعني أنك سوف ترفع التقرير ؟ "

أومأ إيماءة خفيفة ، وقال :

- " تستطيعين إرسال نسخ من التقرير لبقية أعضاء مجلس الإدارة، وسوف نتخذ قرارا بشأنه في الاجتماع المقبل "

- " ! - حسن "

استدارت لكي تنصرف وهي لا تزال في حالة ذهول .

لقد كانت واثقة تماما من أن "جاريد" سوف يعترض على التقرير .

- " انتظري لحظة "

كان في صوته رنين جعلها تستدير بسرعة لتنظر إليه ، وقد ساورها الخوف مرة أخرى .

- " لقد فهمت أنك غادرت الفندق ، أين تقيمين ؟ "

أجابته باختصار :

- " ليس ذلك من شأنك "

ضاقت عيناه :

- " أنت تعرفين جيدا يا "بيربينا" ، لا ينبغي لك أن تتحديني "

كان صوته خافتا ناعما مملوءا بالتهديد :

- " قد أنتظر بعض الوقت ، ولكنني سوف أحصل في النهاية على ما أريده"

سألته بمرارة :

- " وهل سوف تحصل على القناعة عندما تدمرني ؟ مع روح الفكاهة عندك ، كنت أعتقد أنك تسمو بنفسك عن ذلك "

قال "جاريد" ساخرا :

- " آه ، ولكن يبدو أنك تعرضين أسوأ ما في ... وأما فيما يتعلق

بتدميرك ..." استعرضتها عيناه بطريقة مهينة ، "

- أنا واثق تماما من أنك دمرت منذ زمن طويل "

اشتعل وجه "بيردي" بالغضب ، وخطت خطوة عاجلة إلى الأمام ورفعت يدها لكي تصفعه ، إلا أنها لمحت بريق التحذير في عيني "جاريد" ، وتراجعت إلى الوراء ، وقالت بحقد :

- " كلا ، أنت لا تستحق مني أن أفقد اتزاني "

وغادرت الغرفة بخطى سريعة .

كان الأسبوع التالي حافلا بالمشاغل ، أرسلت "بيردي" نسخا من تقريرها حول مشروع إنشاء مركز لتمضية أوقات الفراغ في فندق "جيرسي" إلى المديرين الآخرين ، الذين وجد بعضهم الوقت لكي يذهبوا إليها في مكتبها ، ويناقشوا المشروع معها من زاوية اختصاصات إداراتهم ومصالحهم ، بحيث كانت لدى كل واحد منهم قبل موعد انعقاد مجلس الإدارة التالي فكرة موجزة عن المشروع ، وكانت جلسة المجلس طويلة جدا ، وقد استدعوا "بيردي" لاستيضاح نقطة من المشروع .

إلا أنه لم توجد إضافات كثيرة لما تضمنه التقرير ، واستدعيت في اليوم التالي إلى مكتب المدير الإداري ، وطلب منها الذهاب إلى "جيرسي" مرة أخرى، لإعداد تقرير عن دراسة الجدوى بالنسبة لمشروع التوسعات فيما يتعلق بذلك الفندق وتلك المنطقة .

- " ونحن نتخذ الترتيبات اللازمة لذهاب مدير إحدى المؤسسات المتخصصة في بناء مراكز تمضية أوقات الفراغ ، وكذلك مهندس من إحدى وكالات الإنشاءات في "جيرسي" للذهاب في نفس الوقت ، نريد أكبر قدر ممكن من التفاصيل حول هذا الموضوع قبل اتخاذ القرار "

أخبرها المدير بذلك ، وأضاف :

- " نحن نميل إلى الفكرة بصفة أساسية ، ونحن نشاركك الرأي في أنه واحد من مشروعات المستقبل ، كل ما في الأمر أننا نريد الاطمئنان إلى أنه ملائم لذلك الفندق بصفة خاصة ، كما أنني سوف أرسل معك واحدا من المديرين ، ومن المحتمل أن يكون مدير المشروعات . وأحب أن تسافري إلى هناك خلال يومين ، هل تستطيعين ذلك ؟ "

أجابت "بيردي" على الفور :

- " نعم ، بالتأكيد ، أعتقد أن إعداد التقرير المفصل يحتاج إلى أسبوع تقريباً "

قال المدير محذراً :

- " لا تتعجلي الأمور ، نحن نريد أن نكون واثقين ثقة كاملة من

نجاح المشروع قبل البدء في التنفيذ ."

ابتسم لها ، وتابع حديثه :

- " ولكن الفكرة تروقنا إلى حد بعيد ، ولك مناصر متحمس هو "جاريد فولكنر" ، لقد كان شديد الحماس للفكرة ."

اتسعت عينا "بيردي" من الدهشة ، وسألت :

- " كان متحمسا ؟ ماذا - ا - ياله من كرم شديد من جانبه ."

فكرت "بيردي" وهي في طريق عودتها إلى مكتبها ان ذلك لم يكن منتظرا منه، وحاولت التفكير في الدافع الذي جعل "جاريد" يساند فكرتها ، لابد ان لديه سببا ما ، ولم تستطع ان تتصور إقدامه على شيء دون التفكير في نتائجه اولا، ربما فكر انها سوف تتسبب في اضطراب الموضوع كله ، وانها سوف تكلف المجموعة ثروة قليلة مما يؤدي إلى الاستغناء عن خدمتها ، او بمعنى اخر، لقد كان يعطيها الحبل لتشنق نفسها ، ولكن لو ان ذلك ما كان الهدف ، فلماذا ربط نفسه بمشروع إنشاء مركز اوقات الفراغ ؟ كانت "بيردي" تشعر بالقلق لذلك ، وفي تصورها ، لابد ان تكون لـ"جاريد" خطة جهنمية للحط من كرامتها .

قاطع رنين التليفون افكارها ، وكان المتحدث "سيمون" :

- " لقد عدت على الفور من رحلتي إلى فرنسا ."

- " اوه ، حقا ؟ سمعت انك سافرت في رحلة بحرية ."

ضحك وقال :

- " لقد تابعت نشاط المجموعة بجنون اثناء وجودي هنا ، وقد فرغت لتوي من قراءة تقريرك بالنسبة لإنشاء مركز لتمضية اوقات الفراغ في فندق "جيرسي" الفكرة رائعة ، كما علمت انهم سيرسلون معك احد المديرين ، ما رايك فيما لو انني تقدمت لهذه الوظيفة ؟ ربما كانت تلك متعة كبيرة عندما نقضي معا اسبوعين في "جيرسي" ."

قالت معترضة :

- " "سيمون" ، انا ذاهبة هناك للعمل ."

- " حسن ، بالتاكيد ، ولكنني فهمت انه سوف توجد مجموعة من الخبراء هناك، وبهذا نستطيع ان نترك لهم القيام بالعمل كله ، ذلك سهل ، كل ما علينا ان نلقي نظرة على الحقائق والارقام التي يعدونها قبل عودتنا ."

ردت عليه قائلة :

- " انت حالة ميؤس منها ، اسلوب عملك خطا تماما ."

- " ولكن فكري في مدى روعة اسلوبي بالنسبة للحياة ."

وجدت نفسها مرغمة على الضحك وهي تستمع لذلك ، وتابع "سيمون" حديثه:

- " هذا افضل ، وفكري في الوقت الممتع الذي يمكن ان نقضيه بعيدا عن العيون المتلصصة ، ولهذا احضري معك افضل ما لديك من الثياب يا "بيردي" ، وسوف نقضي وقتا طيبا ."

كان من المستحيل الغضب من "سيمون" ، ووضعت "بيردي" السماعة وهي تامل الا يرسلوا "سيمون" معها إلى "جيرسي" في هذه المهمة ، حتى لا تضطر إلى مقاومة محاولاته ، ولكنها كانت تعد نفسها لهذه الرحلة ، لم تسمع شيئا قاطعا بالنسبة للشخص الذي سوف يسافر معها ، فيما عدا مدير المشروعات كان مشغولا بدرجة كبيرة بموضوع اخر ، وانه ليس من المحتمل ان يسافر في هذه المهمة ، وبدا لها ان "سيمون" قد نجح في مساعيه ، وانهم سوف يرسلونه بدلا من مدير المشروعات .

اخطرت "بيردي" امها واسرة "جاسكوين" انها سوف تسافر في مهمة تستغرق بعض الوقت ، وحزمت امتعتها ، واضافت إليها بعض الثواب السهرة ، فلو ان "سيمون" كان ذاهبا معها ، فقد كانت تعرف انه سوف يدعوها للخروج وقضاء السهرة والرقص والعشاء ، وكانت لديها فكرة انه باعتباره طفلا مدللا ، فسوف يظل يلح عليها حتى توافق على الخروج معه .

كان مقدرا لها ان تركب الطائرة المتجهة إلى "جيرسي" من مطار "جاتويك" .

ووصلت إلى المطار قبل الموعد بوقت طويل ، وذهبت إلى مكتب الحجز واخبرتهم انها مسافرة مع شخص اخر سوف يصل في وقت لاحق .

وحجزوا المقعد المجاور لها لـ"سيمون" ، وسارت "بيردي" إلى ركن غير مزدحم في ردهة الانتظار وجلست لتقرا إحدى المجلات ، على امل ان يصل "سيمون" في الموعد ، واستغرقت في قراءة مقالة ، ولم ترفع بصرها إلى ان .. سمعت صوت شخص يقف بجوارها قائلا :

- " صباح الخير ."

عندئذ رفعت راسها بسرعة ؛ لانه لم يكن هناك ثمة خطا بالنسبة لصاحب اللهجة الباردة ، وقالت :

- " ولكنني ظننت ان "سيمون" هو ... "

مات صوتها وهي ترى الاحتقار في عيني "جاريد" .

قال بسخرية :

- "كنت تظنين ذلك .. بالتاكيد ، ولكنني سبق ان طلبت منك الابتعاد عن "سيمون" ، وما كنت لاسمح لك ابداً بان تنتهزي الفرصة لكي تنصبي شباكك لغوايته - وكل ذلك على حساب الشركة " !

الفصل الخامس

حدقت "بيردي" إلى وجه "جاريد" المنتصر ، ثم وقفت على قدميها وبدات تسير بخطى سريعة نحو باب الخروج ، إلا ان "جاريد" لحق بها، وامسك ذراعها بيد من حديد . وقال بلهجة الامر :

- "والان ... إلى اين تظنين نفسك ذاهبة ؟"

قالت بحدة :

- "بالتاكيد لست ذاهبة معك إلى "جيرسي" !"

- "تمالكي نفسك "

تخلى عن قبضته على ذراعها .

- " سوف يكون شيئا مسليا ان نسمع ما ستقوله الشركة بالنسبة لهروبك من مهمة عمل رسمية "

وقفت في مكانها ساكنة ، مدركة انها لاتستطيع ان تتصرف وفقا لما تحبه ، هذا إذا كانت تريد المحافظة على وظيفتها ، والتفتت نحوه ببطء وقالت له بمرارة:

- "اعتقد انك خططت لذلك منذ البداية "

قال "جاريد" معترفا باستمتاع مشوب بالبرود :

- "خطر على ذهني انها ربما كانت رحلة ممتعة لعدة ايام "

- "ولهذا كنت شديد الحماس للمشروع "

وادركت الموقف فجاة وقالت بانفعال :

- "إنك شيطان "

ارتفع صوت المذياع الداخلي من مكبر الصوت .

والتفت "جاريد" نحو مكبر الصوت ليستمع ، ثم قال :

- "هذه هي طائرتنا "

رمقها بنظرة مستهزئة قائلا :

- "حسن ، هل انت قادمة ؟"

"اعترى وجهها شحوب شديد ، إلا ان ذقنها ارتفع بكبرياء ، وقالت له بلهجة لاتقل برودا عن لهجته :

- "بالتاكيد ، إنني لا استسلم بسهولة تماما مثلما لا ارغب في صحبتك "

وقال "جاريد" مذكرا إياها :

- "وتوجد بالتاكيد حقيقة إنه لايوجد امامك خيار اخر "

عندما تذكرت "بيردي" الدين المستحق له ، ظهر في عينيها نظرة موحشة وقالت بصوت أجوف :

- "للاسف ، ليس امامي خيار اخر "

عبس لحظة قصيرة ، لكنه هز راسه كانما يطرد فكرة غير مستحبة ، وقال :

- "هيا بنا "

ثم سار بخطى سريعة نحو باب الإقلاع . وتبعته "بيردي" بخطى اكثر بطئا، حتى اصبح يفصل بينهما العديد من الاشخاص عندما وصلوا إلى الطائرة ، وسالت المضيفة بهدوء عما إذا كان باستطاعتها تغيير مقعدها ، ولكن المضيفة اخبرتها ان جميع المقاعد مشغولة ، لهذا سارت في الممر إلى حيث كان "جاريد" ينتظرها لتحتل المقعد المجاور للنافذة ، وكانت نظرة واحدة إلى وجهه كافية لكي تعرف انه خمن ما فعلته ، ادارت "بيردي" وجهها مشيحة عنه وتجاوزته لتجلس في مقعدها ، وثبتت عينيها على النافذة إلى ان جاءت المضيفة لتطلب منها ربط حزام المقعد ، فعلت ذلك بارتباك ، وهي على وعي بان "جاريد" يراقبها ، وبدات المضيفة تشرح إجراءات الأمن إلا ان "بيردي" اشاحت عنها بوجهها بعد لحظات ، وفكرت في انها على اية حال سوف تموت لو ان الطائرة تحطمت ، وبدات الطائرة تجري فوق الممر ، ووضعت "بيردي" يديها على مسند المقعد لتمسك به بقوة بينما كانت الطائرة تصعد في الهواء .

التفت "جاريد" نحوها ليتحدث معها ثم توقف بعد برهة في دهشة :

- "هل تخافين الطيران ؟"

- "لا اعرف "

- "ماذا تعنين ؟ إما انك تخافين او لا تخافين "

- اعني انني لست اعرف ، هذه اول مرة اركب فيها الطائرة . "

بدات الطائرة ترتفع ، واغلقت "بيردي" عينيها بحزم ، وهي مقتنعة بان الطائرة سوف تسقط من السماء - وكيف لايحدث ذلك مع كل الحمولة التي تحملها ، وكل هذا العدد من الركاب على متنها ؟

قال "جاريد" شيئا إلا انها تجاهلته حتى قال :

- "كل شيء على ما يرام ، لقد انتهت الطائرة من الصعود ،

تستطيعين فتح عينيك الآن ".

فعلت "بيردي" ذلك بحذر ، واحست بارتياح شديد عندما رأت الطائرة تنطلق في خط مستقيم ، وأن الأرض تنتشر من تحتها مثل التضاريس على الخريطة. وقال "جاريد" :

- "اعتقدت انك ذهبت إلى "جيرسي" عندما حضرت المؤتمر الخاص بدراسة الجدوى ".

- "نعم ذهبت ، ولكن عن طريق البحر ".

- "إذن فانت لم تنفقي المال الذي ابتززته مني على رحلات بالطائرات النفاثة حول العالم ".

ثم سألها بفضول :

- "في اي شيء انفقت النقود إذن ؟"

انفجرت في وجهه قائلة :

- "هذا شأني انا ".

- "ولكنها نقودي ، ويهمني ان اعرف كيف بددتها ؟"

- "بددتها ؟"

ابتسمت له ابتسامة هزيلة ، وهي تفكر في انه ما كان يستطيع إنفاق تلك النقود على وجه افضل مما فعلته .

- "في اي شيء ضاعت - على الملابس ؟ على قضاء وقت ممتع عدة اشهر؟"

- "ما الذي يحملك على الاعتقاد انني انفقتها ؟"

- "من الواضح انك فعلت ذلك ، ومن المؤكد انها لم تكن مجرد صفقة عمر ، وإلا ما حاولت ان تكرري نفس اللعبة مع "سيمون" ".

اغضبتها استهانته بها ، ولهذا قالت وقد كانت تعرف ان الرد سيثيره قالت :

- "حسنا ، انفقت المبلغ كله على رحلة إلى امريكا ، المبلغ باكمله ".

تصلب وجه "جاريد" وقال :

- "ربما كان في استطاعتي ان أخمن ذلك لقد سافرت بالباخرة لكي تحاولي اصطياد احد الأمريكيين الاثرياء . ليس لدي شك في ذلك ".

اشاح بوجهه باستياء ، وفتح حقيبة الأوراق التي كان يضعها فوق فخذيه، واخرج منها بعض الأوراق وبدا في قراءتها .

كانت الشمس قد ظهرت الآن بعد ان ارتفعت الطائرة فوق السحب ، وتطلعت "بيردي" من النافذة لتتاكد من ان الجناح لايزال ملتحما بالطائرة ثم فكرت في أن الطيران ربما لم يكن سيئا بالدرجة التي كانت تتخيلها . فتحت مجلتها وحاولت التركيز على مقالة كانت تقرؤها ،

وكانت مستغرقة فيها قبل ذلك ، إلا انها وجدتها الآن لاتثير اهتمامها ، وظلت تختلس النظرات إلى يدي "جاريد" وهو يمسك وثيقة يتصفحها، كانت يداه نحيلتان للغاية ، إلا انها كانت تبدو قوية ، كانت اظفاره مربعة ومطلية ، وجلده ناعم ، ذلك "جاريد" دون وعي ظهر إحدى يديه ، وتخيلت "بيردي" في الحال انه يتحسس يد امراة ، وفكرت فيما إذا كان لم يتزوج بعد ، إلا انها لم تر خاتما في يديه ، فكرت في انه كان ينبغي له ان يكون متزوجا ، فربما رقق ذلك مشاعره ، إلا ان "بيردي" احست بعد لحظة بغيرة شديدة وهي تتخيل ان امراة اخرى تستمتع بقبلاته المدمرة .

جاءت المضيفة بعربة "الترولي" لتقديم الشراب للركاب ، وطلبت "بيردي" قدراً من العصير ، وشربته في جرعة واحدة طويلة ، وراقبها "جاريد" باستمتاع قارس ، وقال :

- "بالنسبة لواحدة تشغل مثل وظيفتك ، توجد فيك نقط ضعف كثيرة ".

وردت عليه قائلة بحزن :

-"واعتقد انك تقوم خلسة بمراقبة كل فرد في العمل ".

- "بالتاكيد".

- "حسن ، بصراحة تامة ، هذا عمل حقير من جانبك ، وانا لااكترث به ".

عبرت وجه "جاريد" تقطيبة وقال :

- " أوه ، ولكنك سوف تكترثين ، سوف تكترثين ، سوف اتاكد من ذلك".

هم ان يقول شيئا اخر ، إلا ان الإشارة المضيئة التي تطالب الركاب بربط الأحزمة كانت تعلن ان الطائرة سوف تهبط ، وقبضت "بيردي" على مسند المقعد بقوة بدلا من ذلك ، واصدر "جاريد" صوتا يعبر عن الدهشة ، إلا انه مد يده نحوها وامسك يدها ، تاركا لها ان تتشبث بها بقوة إلى ان هبطت الطائرة على الأرض بسلام . وقالت له بإخلاص :

- "شكرا لك ".

ولم تترك يده حتى شعرت بالاسترخاء ، إلا ان خديها تضرجا بحمرة الخجل.

اومأ "جاريد" براسه إيماءة خفيفة ، ولاول مرة لم يعلق تعليقا جارحاً . كان الفندق قد ارسل طائرة عمودية لتقلهما في الرحلة القصيرة إلى "سانت هيلية". إلا ان كل المسافات كانت قصيرة بعد ذلك ، فوق جزيرة لايبلغ طولها اكثر من ستة عشر كيلو مترا منحها "جاريد"

نصف ساعة لكي تستريح . ثم قاما بجولة تفصيلية في الفندق والمنطقة المحيطة به ، حتى تعرف المنطقة التي سوف يتم فيها على وجه التحديد الاجتماع مع المهندس ، وخبير تشييد مراكز تمضية اوقات الفراغ بعد ظهر ذلك اليوم .

سألها :

- "ما الفكرة التي تدور في رأسك على وجه التحديد ؟"

- "حسن كما رأيت ، توجد في الفندق - بالفعل - قاعة لممارسة الألعاب الرياضية ، يمكن اعتبارها جزءا من التسهيلات الخاصة بعقد المؤتمرات على أن يتم بناء صالة جديدة للألعاب الرياضية في مركز تمضية اوقات الفراغ المزمع إنشاؤه ، مع حمام للسباحة ، وحمامات "ساونا" ومكان لحمامات الشمس، وقد فكرت في أن يكون مجمّع تمضية اوقات الفراغ بأكمله ، ملحقا بالفندق لتقليل التفكك بين الضيوف إلى اقل قدر ممكن "

- "هل تقترحين إنشاءه حيث يوجد هذا الموقف الإضافي للسيارات؟"

اجابته بقولها :

- "نعم ، يقول مدير الفندق : إن هذا الموقف في الواقع لايستخدم إلا عندما تكون هناك مناسبة محلية كبيرة ، ومعظم زوار "چيرسي" لايحضرون سياراتهم معهم ، وهم في العادة يستأجرون سيارات محلية ، ويوفر منظمو المؤتمرات مركبات كبيرة للضيوف "

- "مم ، ولكن موقف السيارات مهم ، ربما كان باستطاعتنا بناء موقف للسيارات تحت الأرض "

- "الا يكون ذلك مكلفاً ؟"

- "نعم ، لو انه اقيم في نفس وقت تشييد المجمع ، وهم سوف يحفرون إلى عمق كبير على اية حال عندما ينشئون حمام السباحة "

تلفت "جاريد" حوله مستعرضا الأرض المحيطة بالفندق مع الساحل في الخلف . ثم قال :

- "تلك هي المنطقة التي قلت إنهم كانوا يستخلصونها من البحر على اليسار، اليس كذلك ؟"

- "بلى ، وخلفها مباشرة الميناء والزوارق ، إلا ان المسافة بين الفندق ووسط المدينة يمكن قطعها ايضا سيرا على الأقدام "

اومأ "جاريد" إيماءة حاسمة وقال :

- "نعم ، الموقف جيد تماما "

ثم نظر إلى ساعته وقال :

- "دعينا نذهب لتناول الغداء "

لم تكن "پيردي" تستطيب فكرة تناول الغداء مع "جاريد" ، ولكن اتضح لها انه غداء عمل ، لأن المهندس وخبير المباني وصلا في ذلك الوقت ، واستغل "جاريد" الوقت في ملء عقليهما بالفكرة ، وادار المناقشة ، معهما بذكاء ، حيث بدا يسالهما عن ماضي خبرتهما في مثل هذا النوع من المشروعات ،وسرعان ما دفع الرجلين إلى الحديث عن المشاكل التي واجهتهما في مناطق اخرى ، وفاخر كل منهما بافكار الآخر كذلك ، اخرجت "پيردي" نوتة مذكراتها وبدات تسجل ملاحظاتها، وهي حريصة على عدم إغفال شيء ، ورمقها "جاريد" بنظرة سريعة قبل أن يشيح بوجهه عنها ، لاباس ، فكرت "پيردي" في انه ربما كان ياخذ مذكرات عقلية فقط ، ولكنها عندما كانت تكتب كل شيء ، كانت تسد بذلك الطريق امامه حتى لايجد ثمة ما يعنفها لأنها اهملته .

ذهبا بعد الغداء إلى الفندق مرة اخرى مع الخبيرين والمقاول المحلي، وسرعان ما تولى "جاريد" السيطرة على المجموعة ، وهو ما استنكرته "پيردي" في البداية ، ولكن بينما كانت تراقب طريقة تناوله للأمور ، بدات تغير مشاعرها نحوه تدريجيا إلى الإعجاب ، لقد كان يعرف ولاشك ما يفعله ، ويعرف كيف يسوس الرجال لكي يعملوا كفريق واحد ، كانت "پيردي" تعرف بحكم تجربتها الشخصية انه عندما تجتمع مجموعة من الخبراء ، فعادة مايريد كل واحد منهم أن يسيطر على الاجتماع ويوجهه بطريقته الخاصة ، لهذا وجدت في طريقة "جاريد" المهنية للسيطرة على الأمور منهجا تعليميا سليما ، وراقبته لكي تتعلم اسلوبه ، ولم تعترض عندما عاملها كسكرتيرة وطلب منها أن تسجل محضرا للاجتماع ، وهو يضيف إلى ذلك : "حيث يبدو انك تجيدين هذا العمل "

كان تناول العشاء في تلك الليلة مع مدير الفندق ، الذي كان يراقب كل انشطتهم طوال اليوم بعين لاتغفل ، ومرة اخرى ، جلست "پيردي" صامتة ، وتركت لـ"جاريد" تولي معظم الحديث ، وقد تجدد إعجابها مرة ثانية بقدرته على إدارة دفة الحديث .

كان مدير الفندق شديد الحماس بالنسبة للفكرة ، واضاف قدراً كبيرا من المعلومات بالنسبة لعملاء الفندق الحاليين ، وسيل المعلومات التي كان "جاريد" يجمعها.كان اليومان التاليان حافلين بالعمل ، والاجتماعات مع الخبراء ، وكذلك مع مختلف إدارات التخطيط المحلية في "چيرسي" . ومرة اخرى ظهر حماس "جاريد" وثقته وحنكته في إقناع الناس الذين كانوا يعارضون المشروع في البداية ، وعندما فكرت "پيردي" في الموقف بإخلاص اعترفت بينها

وبين نفسها انها لم تكن لتستطيع اداء المهمة بمثل النجاح الذي تحقق على يد "جاريد" ، كان لديها الحماس والمعرفة المتكافئة بالنسبة للمشروع ، إلا ان بعض نقط الضعف كانت تحول دون الوصول إلى نفس النتائج ، من بينها سنها وجنسها ، وهي مساوئ ما كان الخصوم ليترددوا لحظة واحدة في استغلالها ، وكانت واثقة كل الثقة من ان "سيمون" لم يكن ليستطيع النجاح في هذه التجربة ، ولكن عندما كان "جاريد" يدخل احد الاجتماعات ، بقامته الطويلة وقوة عزيمته ، وثقته بنفسه ، والقدرة على الإنجاز ، وتوقع ان ينال التاييد من جانب كل الاطراف ، فلم تكن المعارضة تذوب امام جهوده فحسب ، وإنما كانت تتحول إلى مساندة له .

ثم جاءت عطلة نهاية الاسبوع ، عندما اغلقت جميع الإدارات الرسمية واقتصرت مهمة "بيردي" في ذلك اليوم على استعارة سيارة الفندق لكي تاخذ الخبيرين إلى المطار ليعودا إلى منزليهما ، بعد ان فرغا من اداء مهمتهما المبدئية ، واصبح بإمكانهما الآن السياحة في إنجلترا ، وكان "جاريد" قد تلقى دعوة من احد الاثرياء هناك للعب الجولف معه ، ووجدها فرصة طيبة لعقد اتصالات مفيدة ، وبهذا اصبح بقية اليوم بالنسبة لـ"بيردي" خاليا لنفسها ، وكان يوما جميلا للغاية دافئا ، والرياح ساكنة ولا تكاد توجد سحب في السماء ، وكانت سيارة الفندق تحت تصرفها حتى وقت الغداء لهذا انتهزت الفرصة لكي تقوم بجولة في الجزيرة ، واكتشفت ان المكان يعتبر جوهرة نفيسة .. بمناظره الرائعة التي تطل على البحر ، والجبال التي ترتفع بالقرب من الساحل ، تتوج قمة كل منها قلعة قديمة كانت مخصصة لحراسة الجزيرة ضد الغزو الفرنسي ، وكانت توجد في داخل الجزيرة دروب ضيقة تقع بين الجسور المرتفعة او تجري بين رقع صغيرة من الحقول او المحاصيل ، بينما تتناثر هنا وهناك بيوت الضياع الرائعة التي اشتهرت بها الجزيرة .

استمتعت "بيردي" بقيادة السيارة ، إلا ان الجو اصبح شديد الحرارة داخل السيارة ، واسعدها ان تعود إلى الفندق ، لتغير ملابسها وتلبس لباس البحر ، وتضع فوقه قميصا فضفاضا ، وجونلة حول جسمها ، ثم ذهبت إلى الشاطئ لتستمتع بحمام شمس شعرت بارتياح وهي تسترخي ، وتفرغ ذهنها من المشاكل ، وتستمتع بالشمس ، وكانها في إجازة ، وادركتها سنة من النوم فترة قصيرة ، وعندما فتحت عينيها وجدت نفسها تفكر في "جاريد" ، لقد كان على درجة عالية من الكفاءة والمقدرة ، وكزميل ، كانت سعيدة لوجوده

بجوارها ولقد تعلمت الشيء الكثير من مجرد مراقبته ، ثم تجمدت وهي تدرك ان "جاريد" عدوها ، وكانت على ثقة تامة من ان .. ضميره لن يؤنبه عندما يستخدم تلك الصفات ضدها عندما يقرر ان الوقت قد اصبح مناسبا للتخلص منها ، ارتعدت اوصال "بيردي" وجلست ، وشعرت بالبرد فجاة رغم حرارة الجو .

كانت الساعة الثالثة ، ولم تكن قد تناولت طعاما بعد ، كانت هناك عدة كبائن تمتد على طول الشاطئ ، واستدارت "بيردي" لكي تلقي نظرة عليها ، متخيلة انها قد تجد مكانا تاكل فيه ، واغراها الجو بالتفكير في وجبة دسمة ، وبينما اخذت تتابع الكبائن بنظراتها ، التقت عيناها بشاب صغير يستند إلى الجدار الذي يقع خلفها مباشرة ، وابتسم وضحك ضحكة قصيرة وهو يومئ لها براسه كانه يعرفها ، والقت على الشاب نظرة سريعة ثم تابعت استعراض الكبائن وهي مقتنعة انه غريب ، ولكن حيلة الشاب نجحت لسوء الحظ ؛ لانه تقدم نحوها وهو يتسكع تاوهت "بيردي" داخليا واشاحت بوجهها عن الشاب ، ولكنه ازداد اقترابا منها ، ووقف على الرمل بجوارها ، كان يرتدي اقصر لباس بحر رائه ، بارز العضلات ، كست الشمس جسمه بالسمرة ، وكان من الواضح انه فخور بجمال جسمه ، وقال لها :

- " هاي "

وكانت ابتسامته تقول لها :

- "الست فتاة محظوظة ؟"

نظرت إليه "بيردي" وتثاءبت ، واجفل الشاب امام رد الفعل الذي لم يتوقعه ، إلا انه استمر قائلا :

- "هل انت في إجازة يا دمية ؟"

تافقت وقالت له بالقضاب :

- "ارجو ان تبتعد "

إلا ان شبيه "طرزان" رماها بنظرة وقحة ، وعيناه تتفرسان في جسمها بنهم، وقال :

- "إنني اتخيل كيف يكون حبك يا عزيزتي "

تنهدت "بيردي" في ضيق ، ووضعت حذاءها في قدميها ، وجمعت اشياءها وهي تدرك ان الجلسة على الشاطئ قد انتهت ، وقفت وبدات تمشي مبتعدة ، ولكن الشاب جاء وراءها وامسكها من وسطها وجذبها نحوه ، وقال وقد اشتعل الغضب في عينيه :

- "قلت لك إنني هويتك "

- "اتركني وشاني ايها الغر الاحمق "

حاولت الإفلات من قبضته ولكنه اكتفى بالضحك وجذبها حتى جلست .

- "عليك اللعنة !"

رفعت ذراعها لتصفعه على وجهه ، وبينما كانت تفعل ذلك ، لمحت "جاريد" يسير على الشاطئ مقبلا نحوهما وهو يراقبهما ، فنادت :

- "جاريد" انقذني "

فكرت خلال لحظة خاطفة انه سوف يتجاهلها ، إلا انه اقترب بخطى متانية ، واضعا يديه في جيبيه ، وقال :

- "هل يضايقك ؟"

- "نعم ، إنه يزعجني للغاية ، اتركني ايها الجلف "

التفت "جاريد" نحو الشاب قائلا :

- "لقد سمعت ما قالته السيدة "

بدا الشاب يضحك ، ولكنه راى النظرات الباردة في عيني "جاريد" والتهديد الذي يطل منهما ، وعندئذ خطا خطوة للوراء بوجه عابس ، وقال :

- "كان ذلك مجرد مزاح خفيف ، وكان يبدو انها تميل إلى ذلك إلى أن اتيت "

رمقت "بيردي" الشاب بنظرة قاسية وهي تتمنى لو انها قتلته ، متاكدة من أن "جاريد" على استعداد لتصديقه ، وقالت لـ"جاريد" :

- "شكرا لك "

لم تقل ذلك قبل ان تحكم وضع القميص حول جسمها ، ولكن ليس قبل ان يتفرس "جاريد" في جسمها .

- "هل كنت في طريق العودة إلى الفندق ؟" "لمجرد التخلص من ذلك الإبله "

- "ابقي إذن "

ثم جلس فوق الرمال ، وكان من الواضح انه يتوقع منها ان تحذو حذوه .

نشرت "بيردي" منشفتها على الرمل وجلست بجواره ، وكان يرتدي بنطلونا خفيفا وقميصا ، وبدا لها مختلفا عن الشكل الذي كان يظهر به وهو يرتدي الحلة في اثناء العمل ، وكان يبدو شابا بشكل ما ، وليس بعيد المنال كما كان يبدو من قبل ، وكانت تتوقع منه ان يقول شيئا ساخرا بالنسبة لغوايتها لذلك الشاب ، إلا انه لم يفعل ، ولم يكن يبدو في الواقع انه يريد ان يقول اي شيء ، وإنما اكتفى بالجلوس واضعا مرفقيه فوق ركبتيه المثنيتين ، متطلعا نحو البحر .

بدات "بيردي" الحديث :

- "كيف سارت مباراة الجولف ، هل كسبت ؟"

ابتسم بدون مرح وقال :

- "لقد فاز الرجل الآخر في الضربة الاخيرة "

سالته "بيردي" في دهشة عما إذا كان الخاسر المنكود الحظ :

- "ما معنى ذلك ؟"

- "مم ؟ أوه ، معناه اننا تساوينا بعد ثماني عشرة حفرة ، وكان لابد لنا من اللعب حفرة اخرى لنرى من الفائز "

اشتمت "بيردي" من تعبيره انه ليس من الطراز الذي يتقبل الهزيمة بسهولة ، وقالت مخمنة :

- "لقد سمحت له ان يهزمك "

ارتفع حاجبا "جاريد" ولكنه لم ينكر ذلك .

- "انت خبير في اساليب التعامل مع الناس ، الست كذلك ؟"

ادار راسه لينظر إليها ، وقال :

- "هل تعتقدين ذلك ؟"

هز كتفيه دون اكتراث ، وتابع حديثه :

- "لافائدة من وراء معاداة الناس الذين يحب الإنسان الاستفادة منهم "

- "وهل ذلك ما تفعله ، تستفيد من استخدام الناس ؟"

ضاقت عيناه وهو ينظر إليها :

- "استفيد من خبراتهم ونفوذهم وحسن نواياهم ، في الاعمال ، ذلك ما يحتاج إليه الإنسان من الناس "

لم تتمالك "بيردي" نفسها من توجيه السؤال :

- "والنساء ؟ هل تستغلهن ايضا ؟"

ابتسم ابتسامة هزيلة وقال :

- "ياله من سؤال نسائي ، إنني دهش لماذا تسالين هذا السؤال ؟"

قابلته بسؤال مضاد :

- "لماذا لاتجيب عن السؤال ؟"

- "هل استغل النساء ؟ الا يستغل كل الرجال النساء إلى حد معين؟ يستخدمون خدماتهن ، مهما يكن قدر كفاءتهن "

ثم رماها بنظرة ساخرة ، متحاشيا إجابة مباشرة .

قالت "بيردي" :

- "كان ينبغي ان تكون سياسيا "

ضحك فجاة وقال :

- "هل تلك إهانة أم مديح ؟"

بوغتت بضحكه وقالت مضطربة :

- "اعتقد انهما الاثنان ."

تغيرت حالة "جاريد" فجاة وقال بخشونة :

- "حسن ، يجب أن تعلمي ، انك خبيرة في تسخير الرجال ، أو بالاحرى تسخير عواطفهم ، انت تتلاعبين بعواطفهم الا تفعلين ذلك ؟ تقابلينهم بحرارة في البداية ثم ببرود ، حتى يقع الشبان الصغار الشياطين في شباكك ، وقد جن جنونهم بك ، إلا انك تبقينهم على بعد ذراع منك ، تمنحين الوعود التي لاتنوين المحافظة عليها ، لماذا تفعلين ذلك؟"

ثم قال على وجه السرعة ، اهو من اجل المال فقط ، ام انك تستمتعين بسقوط الرجال في غرامك ثم تجعلينهم حمقى ؟"

- "انا لا اجعلهم ..."

بدات "بيردي" تتحدث ، إلا انها رات الحدة في وجهه ، وضاع صوتها .

اتم "جاريد" جملته :

- "لا ، لست في حاجة إلى إيقاعهم في شباكك مع تلك النظرات وهذا الجسم ."

وجرت عيناه مرة اخرى تستعرضان جسمها ، ثم تابع حديثه :

- "... لن تجدي صعوبة في العثور على مغفلين اخرين ، وتلك الهيئة بما توحي بها من ثقة بالنفس تكاد تصل إلى حد الغموض ، لابد انها تمثل تحديا بالنسبة لاي رجل ."

لم تكن "بيردي" على وعي باي نوع من الغموض يحيط بها ، واتسعت عيناها من الدهشة حيث إن نظرات "جاريد" لم تكن توحي بشيء من قبل ... سوى الكراهية .

وتابع "جاريد" حديثه بخشونة :

- "وارجو الا تنظري إلي كذلك بتلكما العينين الواسعتين اللتين تتظاهران بالبراءة ، إنك تنسين انني اعرفك على حقيقتك ."

رفعت عينيها لتلتقيا بعينيه :

- "احقا ؟ انت واثق تمام الثقة من انك على حق ، اليس كذلك ؟ ولكنني اقول بدوري ، انا ايضا اعرفك على حقيقتك ."

بدات تحاول النهوض ، وكانت قد ارتكزت على ركبتيها ، عندما امسك "جاريد" ذراعها وقال :

- "وما رايك في على وجه التحديد ؟"

كان في صوته رنين ينذر بالخطورة .

كانت "بيردي" تعرف أن من الخطا ان تخبره ، إلا انها لم تستطع ان تمنع نفسها ، واندفعت قائلة :

- "انت بارد ، عديم الرحمة ، بالغ القسوة ."

قالتها بوضوح ، واردفت تقول :

- وانت لاتستطيع الاعتراف حتى لنفسك انك قد ترتكب خطا ، وانت تحكم على الناس بالشكل الذي يبدو على وجوههم ، ولا تهتم بالبحث عن الأسباب . انت ترى نفسك قويا ، لهذا تحتقر الضعف في الآخرين ، واعتقد انك اناني انانية مطلقة . وغير قادر قط على أن تقع في الحب ."

لا تدري لماذا اضافت الجملة الاخيرة ، إلا انها جعلت فك "جاريد" يتصلب، بينما ضغط يده يشتد على ذراعها ، وقال بخشونة :

- "ابك من محللة نفسية ! وحيث إنني لا اكترث بفكرتك عني ، فلا يهمني ما تقولينه ."

لكن ذلك لم يكن صحيحا ، لقد رات "بيردي" واحست برد الفعل عنده، وعرفت انه ليس منيعاً كما يتظاهر ، وخاصة بالنسبة للجملة الاخيرة، عبست وهي تسال نفسها في دهشة ، عما إذا كانت قد اصابت كبد الحقيقة ، هل كان ذلك الرجل الذي يبدو قويا ، فيه نقط ضعف بعد كل شيء ؟

لكنها لم تجد الوقت الكافي لكي تطيل التفكير في ذلك : لان "جاريد" قال :

- "قبل ان يحملك ذكاؤك بعيدا ، تذكري انك مطالبة بالرد على ما فعلته ، لقد قلت لك إنني سوف اجعلك تدفعين الثمن ، ولا تستطيعين ان تفعلي شيئا لمنعي ."

ابتسمت "بيردي" ابتسامة صغيرة وقالت :

- "كل ما في الأمر انك لا تستطيع ان تتحمل انك خسرت ، هل تستطيع ؟"

ترك ذراعها ، ووقفت "بيردي" على قدميها ، ونظرت إليه قائلة :

- "لكنك لست في حاجة إلى ان تذكرني ، اعرف انك عديم الرحمة ... وهي صفة اخرى من صفاتك الساحرة ، لاعجب إذن في انك لم تتزوج قط ، لايمكن لامراة في كامل عقلها ان ..."

توقفت فجاة عن إتمام حديثها ، وقفز "جاريد" بسرعة واقفا على قدميه ، وعيناه مشتعلتان بالغضب ، وقال بوحشية :

- "حذار ان تتمادي في هذا ، وإلا سوف تدفعين الثمن في وقت اسرع مما تتصورين ... بطريقة او باخرى ."

حملقت "بيردي" إلى وجهه ، مدركة الآن الخطر الذي عرضت نفسها له . لقد هاجمت رجولته ، ولم يكن "جاريد فولكنر" من الطراز الذي يتجاهل تحديا موجها إليه ، واسبل عينيه ووقف ساكنا في صمت ، ثم اعتدل وخطا خطوة إلى الوراء ، واستدارت "بيردي" بسرعة وجرت على الشاطئ وتوقفت عند السور لكي تلبس جونلتها ، ثم هرعت إلى الفندق .

كانت هناك فرقة موسيقية تعزف في تلك الليلة في قاعة المطعم ، مع حفل راقص يستمر حتى منتصف الليل ، وقررت "بيردي" ان تاكل في المطعم ، وارتدت واحداً من ثياب السهرة التي احضرتها معها : الجزء الاعلى من الدانتيلا السوداء ، والجونلة مستقيمة وطويلة ، لانها كانت تعتقد ان من واجبها كواحدة من العاملين في المجموعة ، ان تظهر بالمظهر اللائق ، حتى ولو كانت تتناول العشاء وحدها ، وذهبت إلى الكافيتريا اولا ، ورات "جاريد" ومدير الفندق يتحدثان معا ، كان "جاريد" يدير ظهره وقت دخولها ، إلا ان المدير راها ، وخطا إلى الامام ليقابلها .

- "هالو مس "بروس" ، مارايك في تناول شيء معنا ."

- "إوه ، لاباس ، ولكن ارجو الا تسمح لي بمقاطعتكما ."

ذهب ليحضر لها شيئاً ، ورفعت "بيردي" ذقنها بشكل يوحي بالتحدي وحاولت ان تقول تحية المساء لـ"جاريد" ببرود ، إلا ان الكلمات ماتت في حلقها ، كان يرتدي بدلة السهرة ، ورباط عنق اسود ، وقفز قلبها بين اضلعها عند رؤيته ، إلا ان ذلك لم يكن السبب في ضياع صوتها فقد كان يتفرس في وجهها بإمعان ، وفي عينيه تعبيرات لم تستطع سبر اغوارها ، إلا انها ادركت انها صادرة من عاطفة عميقة جدا ، وكانت مفاصل اصابع يده تبدو بيضاء ، وهو يمسك بكاس الشراب ومرت لحظة قبل ان يقول لها بصوت حاد غريب :

- "مساء الخير ، انت تبدين فاتنة جدا الليلة ."

رمشت "بيردي" بعينيها ، إلا ان كل شيء ، عاد إلى حالته وهو يضيف :

- "من ذا الذي تحاولين إيقاعه في شباكك ؟ اهو شخص معين ، ام ان اي إنسان يمكن ان يفي بالغرض ؟"

انقذها من الرد عليه وصول مدير الفندق ، ولكن اصبح من المستحيل ان تنسحب الآن مثلما كانت تريد ان تفعل ، ولكي يثبت المدير انه قادر على إدارة اكبر الفنادق التي تملكها المجموعة ، فقد بدا يحدثهما عن بعض ارائه بالنسبة للمشروع ، مركزا بصفة خاصة على

معرفته بالشؤون المحلية ، واعطاهما من المعلومات ما يصل إلى شيء يصعب الرد عليه ، وفكرت "بيردي" في انها لو كانت وحدها ، لقاطعته منذ البداية ، ولكن سماحها له بالاستمرار في الكلام كان يعني انها لاتريد التحدث مع "جاريد" او مجرد النظر إليه ، وقد ادهشها على الرغم من ذلك ان "جاريد" لم يوقفه ، حتى استقر في ذهنها ان "جاريد" ربما كان يفضل الحديث مع المدير على توجيه الكلام إليها .

ولكن عندما نفدت كلمات المدير ولم يجد ما يضيفه ، اوما له "جاريد" وهو شارد اللب وقال :

- "شيء ممتع جدا ، سوف اضع في ذهني كل ماقلته ."

ثم التفت نحو "بيردي" وقال :

- "دعينا نذهب الآن إلى العشاء ، هل نذهب ؟"

وضع "جاريد" يدا رصينة تحت مرفقها ، وقادها نحو المطعم ، بينما كان المدير يسير بجانبه ، قائلا إنه حجز لهما مائدة خاصة ، وتمنت "بيردي" لو ان المدير انضم إليهما ، إلا انه اعتذر عند مدخل القاعة وتركهما في رعاية مدير المطعم ، الذي قادهما إلى مائدة اعدت لهما في شبه خلوة ، في مستوى مرتفع يطل على القاعة ، تراجعت "بيردي" إلى الوراء قائلة :

- "استمع إلي ، إذا كانت الأمور كلها تستوي عندك فإنني افضل ان اكل وحدي ."

اكتفى "جاريد" بقوله :

- "لا تكوني مضحكة ."

جذب رئيس المطعم المقعد في انتظار جلوسها ، وعندما وجدت "بيردي" نفسها محاصرة بينهما ، لم تجد امامها سوى الجلوس على المقعد الذي اختير لها .

تركهما مدير المطعم مع قائمة الطعام ، والقى "جاريد" عليها نظرة ساخرة وقال :

- "انا آسف إذا كنت اغير اسلوبك ، ولكن سبق لنا في كل الليالي الماضية ان تناولنا العشاء معا ، لهذا فربما كان من المناسب ان نفعل ذلك في هذه الليلة ايضا ."

قالت "بيردي" :

- "كان المهندس والرجل الآخر معنا في كل مرة ، وقد كنت انظر إلى تلك الوجبات على انها وجبات عمل ، ولكنهما قد ذهبا الآن ، ويتصادف ان اليوم هو عطلة نهاية الاسبوع ."

قال لها "جاريد" مؤنبا :

- "ما الحكاية يا "بيرديتا" ، هل انت خائفة من وجودك وحدك معي ؟"

قالت وهي ترد الإهانة :

-"نعم ، اعتقد انني استطيع التفكير في مليون طريقة افضل لقضاء وقتي"

ابتسم ابتسامة متقطعة وقال :

-"ولكن ذلك سوف يمنحك الفرصة لكي تخبريني بالمزيد عن نفسك"

سالته على الفور بارتياب :

- "ولماذا تريد ان تعرف ذلك ؟"

- "لقد وجهت إليّ الاتهام بعد ظهر اليوم انني لا اكترث بمعرفة السبب الذي يظهر به الناس بالطريقة التي يظهرون بها ، لهذا سوف اكتشف ذلك بالنسبة لك. اليس هذا ما تريدينه ؟"

بالقطع لم تكن تريد ذلك ، فلقد كان اسوا شيء يمكن ان تفكر فيه "بيردي" ، ان تعرض حياتها امام هذا الرجل الذي يحتقرها وقالت في مقابل ذلك :

- "وانت ؟ هل سوف تحدثني انت ايضا عن نفسك ؟"

ثبت نظراته عليها وقال :

- "لاي غرض ؟"

كان ردها ارتجالا عن قصد :

- " اوه ، ربما كان من المسلّي ان اعرف السبب الذي جعلك بارداً وسابيًا إلى هذا الحد"

ابتسم ابتسامة صغيرة عابسة وقال :

- "هل بدات تقذفين الإهانات ؟"

- "لا .. بل مجرد رد على إهاناتك"

- "ليست لديك النية في ان تحدثيني عن نفسك ، اليس كذلك ؟ ما الحكاية ؟ هل تخشين ان اكتشف ماضيك القاتم ؟"

رمقه "بيردي" بنظرة قاصفة ووقفت على قدميها ، وكانت جالسة وظهرها للحائط ، ومن ثم كان عليها ان تمر امامه ، وسد "جاريد" بذراعه الطريق امامها، وقال بلهجة الأمر :

- "اجلسي"

- "لماذا افعل ذلك بحق السماء ؟ ليس من حقك ان توجه الإهانات لي"

رماها بنظرة مملوءة بالحقد ، وقال :

- "ليس من حقي ؟ بل لي كل الحق . والآن اجلسي واختاري الطعام الذي تريدينه"

فعلت ذلك ببطء ، ولكن التحدي كان لايزال واضحا في عينيها :

- "لارى سببا يدعوني إلى ذلك ، الشيء الوحيد الذي انتظر حدوثه نتيجة تناولي الطعام معك ، الا وهو سوء الهضم"

ظهر في عيني "جاريد" وميض سرور برهة قصيرة مما ادهشها ، إلا انه ركز اهتمامه على قائمة الطعام ، ولم يتحدثا مرة اخرى حتى سلما طلباتهما ، ثم قال لها :

- " حسن ، هل سوف نلتزم الصمت طول السهرة ام سوف نحاول العثور على موضوع امن نتحدث عنه ؟"

قالت "بيردي" بسخرية :

- "ربما كان الصمت التام اكثر امنا"

- "محتمل جدا ، ولكنه .. يبعث على الملل الشديد ، دعينا نتحدث عن الحيوانات، لابد ان يكون ذلك اكثر امنا ، هل لديك اية حيوانات اليفة؟"

-"لا"

هزت راسها :

- "كيف استطيع ذلك وانا في العمل طول اليوم ، واسافر كثيرا؟ كان لدينا كلب صغير ذات يوم ولكننا اضطررنا لتركه"

- "اوه ، وماذا كان سبب ذلك ؟"

- "تغيرت ظروف حياتنا"

كانت إجابة "بيردي" مقتضبة ، وتذكرت كيف بكى اخوها عندما وجدوا انفسهم مضطرين للاستغناء عن الحيوان المسكين ، ولكن الاب كان قد مات ، واضطروا إلى الانتقال من البيت إلى مسكن صغير ، وكان على "توبي" ان يذهب إلى مدرسة خاصة ، بينما كان على الام ان تخرج لتعمل ، لهذا لم تكن امامهم وسيلة للاحتفاظ بالكلب .

رأى "جاريد" الاكتئاب الذي ظهر على وجهها وعبس ، وسالها :

- "ظروفنا ؟ من تعنين ؟"

لكن "بيردي" احست انها اعطت اكثر مما ينبغي ، وقالت :

- "لااهمية للامر ، مارايك بالنسبة لاقتراحات المدير بالنسبة للفندق؟"

قال "جاريد" على الفور :

- "ليست كافية لمناقشتها في اثناء العشاء ، لماذا لاتخبريني ؟ هل لك اسرة؟"

اجابت بغضب :

- "لا احد يمكن ان يناقش اموره معك"

- "انت حادة كالإبرة - الست كذلك ؟ إبرة ذات طرف مسمم اغلب

الوقت "

تضرج وجهها بالحمرة قليلا ، وقالت :

- "على الإنسان في العادة أن يتخذ موقف الدفاع في مواجهة التهديد ؛ وحيث إنك تهددني بصورة مستمرة ..."

نظر إليها نظرة طويلة ثم اومأ برأسه وقال :

- "حسن جدا ، لماذا لاتفكرين في موضوع مامون ؟"

رفع يده معترضا واضاف :

- "لكن ليس عن العمل من فضلك ."

قال ذلك وهو يبتسم .

ضحكت ، ثم توقفت عن الضحك فجاة ، وقد دهشت من استغراقها في الضحك مثلما ابتسم "جاريد" ، وحاولت التحدث في اول موضوع طرأ على ذهنها ، وبدات تحدثه عن جولتها في الجزيرة ، واكتشفت انه يعرف "جيرسي" خير المعرفة ، كما يعرف الشيء الكثير عن تاريخها ، فقد حدثها عنه بطلاقة كافية لإثارة اهتمامها ، وادى ذلك إلى التحدث عن التاريخ بصفة عامة ، ثم انتقل الحديث إلى الفن وغير ذلك من الموضوعات ، وقبل أن تدرك "بيردي" ذلك، كانت الوجبة قد انتهت ،ولم يكن باستطاعتها ان تصدق ان الوقت قد مر بمثل تلك السرعة او البهجة ، لقد استمتعت في واقع الأمر بتناول الوجبة معه.

ربما كان "جاريد" قد اعترته الدهشة هو الآخر ؛ لانها رات اعوجاجا خفيفا في فمه يعبر عن الأسف بينما كان يرشف آخر رشفة من قدح القهوة الذي كان يشربه ، ودفع القدح جانبا . كان بعض الضيوف قد غادروا المطعم ، بينما كان البعض الآخر لايزال ياكل ، إلا أن معظم الباقين كانوا ينهضون للرقص على انغام الموسيقى الشعبية التي كانت تعزفها الفرقة الموسيقية التي تجلس فوق مسرح منخفض اقيم في طرف القاعة ، تلفت "جاريد" حولهما وقال :

- "هل يعنيك ان ترقصي ؟"

هزت "بيردي" راسها قائلة :

- "لاأظن ذلك ، شكرا لك ."

سالها وهو يرفع حاجبه ساخرا :

- "خائفة ؟"

ردت عليه قائلة ببرود :

- "كل ما في الأمر انني اخشى ان اصاب بعسر الهضم"

ابتسم عند سماعه ذلك . وفكرت "بيردي" في انه ربما اصيبت بعسر الهضم بالفعل ، من الاحاسيس التي كانت تحس بها في معدتها ،

وقال :

- انا على استعداد للمخاطرة ."

وهكذا اكتشفت "بيردي" أن الشيء الذي لا يصدقه العقل يحدث ، وسارت امامه نحو الأرض المخصصة للرقص ثم استدارت لتواجهه . وارتفعت يداها لتقابلا يديه وهو يقترب ليقف بجوارها ، لقد كانت رقصة بطيئة ، ولم تكن هناك اي حجة لكي يرقصا منفصلين ، التقت عيونهما لحظة سريعة ، ثم اقترب "جاريد" منها ليمسك يدها ، ثم احاط خصرها بذراعه الأخرى ليقربها منه ، ورقص بسهولة ، بينما كان جسمه يتحرك في الوقت المناسب مع النغمات الموسيقية ، وعلى الرغم من ذلك ، احست "بيردي" انه لم يكن مسترخيا ، احست بانه متوتر الأعصاب ، ربما لأنها كانت هي الأخرى متوترة الأعصاب وبدا لها أن الرقص معه كان خطا ، كان نبضها يزداد سرعة ، وكانت مضطربة لقربه منها ، لقد كانت الكتفان اللتان تسند يدها المرتجفة عليهما عريضتين جدا ، وعلى الرغم من انها كانت طويلة القامة ، إلا ان مستوى عينيها كان يصل إلى مستوى فمه ، وابعدت "بيردي" عينيها بسرعة ونظرت حولها في القاعة ، إلا ان "جاريد" جذبها نحوه لكي تزداد اقتراباً منه وتتجنب الاصطدام بزوجين آخرين، وازداد ضغط ذراعه على وسطها حتى تستند بجسمها عليه .

رفعت "بيردي" ببطء عينين واسعتين غير واثقتين إلى وجهه .

كانت انفاسها محتبسة عند حلقها لما رأته ، كان راسه نصف ملتفت إلى الناحية الأخرى ، وكان منظر وجهه الجانبي يبدو متوترا جدا ، وكانت اسطح خديه وفكه حادة ، كما لو انه كان يصارع معركة داخلية، وكانت عيناه نصف مغلقتين ، وعرق ينبض في صدغه .

ولكن بدا انه تنبه إلى نظرتها إليه واستدار ليتطلع إليها ، ورات "بيردي" لهيباً في عينيه وانهلها ذلك ، وتعثرت قليلا ووضع يدها فوق كتفه ولا تزال عيناه معلقتين بها ، غير قادرتين على إخفاء سر مشاعرهما .

تنفست "بيردي" نفساً عميقاً واشاحت بوجهها عنه بسرعة ، وقلبها يدق بعنف ، أن يتمناها هي - من دون سائر النساء ، ولكن ربما لم يكن الأمر كذلك، ربما كان يريد امراة ، اية امراة ، وقد كانت هي موجودة هنا ، مرغمة على أن تكون بصحبته ، وحيدة مغلوبة على امرها .

تذكرت انه اسماها في إحدى المرات "العاهرة العامة" ، ربما كانت تلك لاتزال فكرته عنها ، وتذكرت الطريقة التي قبلها بها منذ زمن

طويل. والطريقة التي استجابت له بها ، وادركها الخوف فجاة ، وارتجف صوتها ، وخطت خطوة مبتعدة عنه وهي تقول :

- " ١ - اريد ان اجلس "

كانت تظن انه سوف يصل إليها مرة اخرى ، إلا انه اوقف نفسه ، وقد ارتفع حاجبه وقال باقتضاب :

- " حسن جدا "

عادا إلى مائدتهما وكان "جاريد" ينوي طلب مزيد من الطلبات ، لكنها منعته وقالت معترضة :

- " كان في نيتي ان اصعد إلى غرفتي الآن "

- " لماذا ؟ لا يزال الوقت مبكرا "

مد يده ليمنعها من التقاط حقيبتها ، وقال بصوت مرتجف :

- " انت ترتعدين ! "

ابعدت يدها بسرعة ، وانفجر قائلا :

- " اللعنة ، إنني لا افهمك ! إنني اعرف انك كاذبة ومخادعة ، وعلى الرغم من ذلك في بعض الاحيان ... "

توقف سيل الكلمات على لسانه وابعد يده ، ثم قال باقتضاب :

- " اذهبي إذا كنت تريدين "

ترددت "پيردي" لحظة وقد فوجئت بتغير موقفه ، ثم سارت وتجاوزته إلى اقرب منفذ للخروج ، واتجهت إلى شرفة تطل على الحديقة ، وهي سعيدة جدا لفرارها من وجود "جاريد" المزعج ، إلى درجة انها ظلت لعدة دقائق لا تدرك غلطتها ، ولكنها رات انها سلكت الطريق الخطا ، وانه لابد لها من العودة إلى قاعة المطعم لكي تصل إلى باب اخر يسمح لها بالذهاب إلى غرفتها ، ولكن كان شيئا طيبا بالنسبة لها ان تقضي لحظة في الخارج ، تستقبل فيها النسمة الخفيفة التي تهب على وجهها وشعرها من البحر ، احست بالحرارة والاضطراب ، وهي غير قادرة على التفكير السليم ، وكل ذلك بسبب انها رقصت رقصة واحدة مع "جاريد" !

اخبرت "پيردي" نفسها ، ان السبب الوحيد ربما كان كراهيتها الشديدة له ، ولكنها كانت تعرف ان ذلك ليس صحيحا ، لم تكن تميل إليه ، نعم ، ولكنها بالرغم من ذلك كانت تشعر انها منجذبة إليه بشكل قوي ، نوع من الجاذبية لا تستطيع ان تفهمه .

كانت رائحة الورد في الحديقة أسفل منها تتصاعد إليها ، وهبطت "پيردي" درجات السلم من الشرفة إلى الحديقة ، إلى ان وصلت إلى الحائط الذي يطل على البحر ، كان الليل هادئا ، واضواء القمر

الفضية تلمع على مياه البحر التي تتماوج ببطء ، وكانت الامواج تتكسر على الشاطئ برقة وتنساب على الشاطئ لتغسله وتنظفه ، وقفت "پيردي" تشاهد المنظر باكتئاب ، وهي تتمنى لو انه كان من السهل محو الماضي بهذه السهولة .

سمعت وقع اقدام على الحصى من خلفها ، ولكنها لم تستدر حتى وجدت "جاريد" خلفها قائلا :

- "هل انت بخير ؟"

عندما وضع يده فوق كتفها ، ادارها "جاريد" لكي تواجهه وقال :

- " لم تكوني في حاجة إلى الهروب "

- " اوه ، ولكنني هربت ، الرقص معك ! ... خطا "

- " هل كان كذلك ؟ "

رفع يده الطليقة ، واجرى ظهر اصابعه على طول صفحة وجهها ، متباطئا عند وصوله إلى شفتيها ، وقال برقة :

- " انت فتاة رائعة الجمال "

بدا عرق ينبض في حلقها ، إلا ان "پيردي" دفعت راسها إلى الوراء بشدة .

وانفجرت في وجهه قائلة :

- " هل تجد متعة في محاولة غوايتي ؟ "

- " هل هذا هو ما افعله ؟ "

- " انت تعرف جيدا ان هذا هو ما تفعله "

سالها وعيناه مركزتين على وجهها :

- " وهل احرز نجاحا ؟ "

- " كلا ! ليس انت ، مطلقا "

حاولت ان تخلص نفسها من قبضته ، ولكن ذراعه كان يلتف حول خصرها كالصلب ، ممسكا باسيرته :

- " من الذي تحاولين إقناعه ؟ اعترفي بانك استمتعت بالرقص معي "

- " كلا "

انفلتت من قبضته ووقفت مستندة إلى الحائط ، وقالت وهي تهتز :

- " اهذه هي الطريقة التي توجه بها ركلاتك ؟ محاولة قهر إنسان ضد إرادته؟ "

ظهر بريق الغضب في عيني "جاريد" ، واقترب منها وقبض على معصمها وهو يقول بانفعال :

- " اللعنة ! كان ينبغي ان تكوني اخر إنسانة ... ايتها الساحرة !

إيتها الجميلة الشيطانة الساحرة الصغيرة ."

جذبها بخشونة نحوه :

- "سبق ان قبلتك مرة ."

لف ذراعيه بقوة حول جسمها واسترسل قائلا :

- "ولتساعدني السماء . لم اتوقف لحظة واحدة عن الرغبة في أن افعل ذلك مرة أخرى ."

كان في صوته عاطفة فجة جعلت "بيردي" ترفع راسها لتحدق إليه دهشة . هل كان لذلك العناق منذ زمن طويل مثل هذا الاثر المدمر بالنسبة له ايضا ؟ لم تستطع ان تصدق ذلك . لقد كان رجلا شديد التعلق بالامور العالمية . شديد الميل إلى السفسطة . لا يمكن ان يتاثر من مجرد قبلة وحيدة . وعلى الرغم من ذلك فقد تذكر . وكان قربه منها يثير جنونها .

وفي داخلها فراغ وياس يستهلكانها . وهزت راسها والدنيا تبدو غائمة في عينيها . وقالت متلعثمة :

- "كلا .. كلا . لا اريد هذا ."

- "الا تريدين ؟"

نظر إليها ووجهها يلمع ببريق شيطاني تحت ضوء القمر الفضي . وقال : - "اذهبي إذن ."

وتراجع إلى الخلف واطلق سراحها .

حدقت إليه "بيردي" . وجسدها يرتعد من الوعي بوجوده . وجاءت فرصتها الآن . وينبغي أن تنتهزها إذا كان ذلك باستطاعتها . إلا أن قدميها تسمرتا في الأرض بشكل ما . ولم تستطع أن تحول عينيها عن وجهه .

وانتظر . وفي عينيه بريق الانتصار . ثم قال "جارييد" برقة :

- "تعالي هنا ."

سمعت صوت هاتف من داخلها جعلها تهز راسها قائلة :

- "كلا ."

ولكنها كانت حركة من التحدي بالغة الضعف . محاولة واهية اخيرة في سبيل الرجوع إلى العقل . وخطت عدة خطوات غير ثابتة إلى الوراء . إلا انها اصطدمت بالحائط . ووضعت يديها على الحائط متشبثة بسطحه الخشن إلى أن ابيضت مفاصل أصابعها .

كرر "جارييد" قوله بصوت اشد :

- "قلت تعالي هنا ."

وجدت "بيردي" نفسها غير قادرة على المقاومة . ودفعت جسمها

بيطء مبتعدة عن الحائط . وخطت خطوتين حتى اصبحت قريبة منه . ضحك "جارييد" ضحكة انتصار خافتة وهو يلف ذراعيه حولها . ولكن تعبيرات وجهه تغيرت بعد ذلك وهو يحتضنها بقوة . مدفوعا بدافع الفرصة التي طال انتظارها .

الفصل السادس

اوه .

فكرت "بيردي" انها تذكرت جيدا جدا . إلا أن ذكرياتها كانت لا شيء بالمقارنة بحقيقة وجودها . اللحظة الراهنة . كانت قبلته مثل الماء الذي ينصب على ارض عطشى مثل لفح حرارة الشمس اللاذعة . مثل بركة ماء عميقة تغوص فيها وتغرق في سعادة . لم يكن هناك اي عالم اخر . لا ماضي ولا حاضر . وإنما الحقيقة التي تؤكدها شفتاه . والمتعة التي تشعر بها وهي بين ذراعيه . وإحساسها بالقرب منه . والرغبة الطاغية في أن تزداد اقترابا منه اكثر واكثر .

كان صوت جماعة اخرى من الناس مقبلة إلى الحديقة هو الذي اعاد إليه بقية من العقل . وتخلى "جارييد" عن قبضته .. وسمح لـ"بيردي" بالابتعاد . واستندت إلى الحائط برهة قصيرة . في محاولة لكي تهدئ جسمها المرتعد . ثم استدارت لتجري بسرعة إلى الفندق .

- "بيردي" ! انتظري"

ذهب الامر القصير الصادر من "جارييد" ادراج الرياح . واستمرت "بيردي" في جريها إلى قاعة المطعم . وشقت طريقها بصعوبة بين الموائد والراقصين . وقلبها لا يزال يخفق بعنف . ولكن في خوف الآن من حساسية مشاعرها . كان هناك مصعد مفتوح الباب يوشك ان يغلقها . ونادت "بيردي" :

- "انتظر... ارجوك ."

وجرت لتنفذ من خلال الفتحة في الوقت المناسب . والناس الآخرون في المصعد يضحكون ويهتفون . كانت غرفتها في الطابق الرابع . وكان مفتاحها في حقيبتها لحسن الحظ . جرت "بيردي" في الممر مسرعة ثم اندفعت إلى داخل حجرتها مثل الأرنب المذعور الذي يفر إلى جحره . ثم التقطت انفاسها اللاهثة وهي تشعر بالارتياح عندما اغلقت الباب وراءها واحكمت إغلاقه . ثم جلست على سريرها واضعة راسها بين

يديها . اوه ، كيف سمحت لنفسها ان تكون غبية إلى هذا الحد ؟ أن تسمح لـ"جاريد" بلمسها ، فضلا عن السماح له بتقبيلها لقد كان ذلك قمة الحماقة ، إلا انه منذ تلك اللحظة التي احتواها فيها بين ذراعيه ليرقص معها . فقد اصبح من المتعذر عليها ان تتجنبه ، لقد فقدت كل قدرة على المقاومة ، حتى عندما ولت هاربة من قاعة المطعم ؛ لأن دافعا لا شعوريا لابد هو الذي ارسلها إلى الحديقة وهي تعرف انه سوف يذهب خلفها ، وظلت ذكرى اللقاء دقائق تتقد داخل ذهنها . صدرت عنها انة ياس خفيفة ، ورقدت "بيردي" على السرير ، وتكورت على شكل كرة محكمة من الياس ، وقبضت بعنف على الوسادة وقد امتلأت بثورة غضب جامحة ، واخذت تضرب الوسادة بقبضة يدها . لماذا كان "جاريد" من بين كل الرجال هو الرجل الوحيد الذي يوقظ فيها تلك الأحاسيس ؟ والذي يجعل كبرياءها وكراهيتها تتحول إلى لا شيء ؟ اوه ، يا للسماء ! هل كان مقضيا عليها ان تقضي بقية عمرها في شوق إلى الرجل الذي لا يريد شيئا سوء إخضاعها وإذلالها ؟ أن تستمر في حبها له ... توقفت افكارها فجاة عندما فكرت : الاستمرار في حبه ؟ هل الأمر كذلك ؟ هل كانت تنحدر في تلك الهوة العميقة نحو حب "جاريد" ؟

قطع تلك الصمت الرهيب ، صوت وقع اقدام في الممر امام الحجرة ، ثم طرقة عنيفة على بابها . استسلمت وهي راقدة إلى سكون رهيب . وهي تخشى مجرد التنفس . وتكررت الطرقة مرة ثانية ، ثم سمعت صوت "جاريد" ، خافتا مصمما :

- " افتحي الباب يا "بيردي" ، انا اعرف انك بالداخل . "

لكن "بيردي" لم تتحرك ولم تتكلم وبعد فترة قصيرة سمعت وقع اقدامه يبتعد مرة اخرى ، وعندئذ نهضت لتقف على قدميها ببطء ، قبل ان تذهب إلى الحمام لتعد نفسها للعودة إلى الفراش ، وبدأت بإزالة مساحيق التجميل ، إلا انها وقفت بعد ذلك تنظر إلى انعكاس صورتها في المراة وهي شاردة اللب ، احست كانها شخص اصيب بصدمة . ولم تكن هناك جدوى من ان تقول لنفسها كانت في تلك اللحظة من لحظات مكاشفة النفس بالحقائق ، قد اصبحت على ثقة من ان ذلك ليس صحيحاً فحسب ، وإنما قد لا تحب شخصا اخر ابداً ، إذن ماذا سوف تفعل بالنسبة لذلك ؟ لم يخطر ببالها سوى حل واحد ، جعل ابتسامة ترف على شفتيها . لقد اقسم "جاريد" على انه سوف يضطرها إلى ترك فندق الشركة ، وقد نجح في ذلك . ولكن بطريقة مختلفة تماما عما كان ينتويه . ولكنه قد لا يعرف ابداً كيف ولماذا ؟ قد

يستيقظ في الغد ، ويكتشف ان "بيردي" غادرت "جيرسي" ، وانها تركت وظيفتها ، وعادت إلى النسيان في لندن ، على الا تراه مرة اخرى - إذا كان باستطاعتها ان تتجنب ذلك اللقاء .

كانت تلك هي الطريقة الوحيدة ، وكانت "بيردي" متاكدة من ذلك ، مثل تاكدها من انها تكره الفكرة ، يجب ان تفر إلى مكان لا يستطيع اكتشافه بالمرة ، لأن ذلك لو حدث فقد حكم عليهابالضياع ، لهذا فمن الافضل لها ان تضع نهاية لذلك حيث لا يوجد هناك متسع من الوقت ، حيث لا تزال لديها بقية من احترام للذات .

فتحت "بيردي" صنابير الماء ، وانحنت لكي تغتسل ، ثم مشطت شعرها بالفرشاة ، ونفضته لكي ترسله طليقا ، ويتهدل كموجات رقيقة فوق كتفيها ، لم ترتدي سوى روب اسود قصير ، وجورب اسود ، عندما عادت إلى غرفة النوم . لكي تفاجا بمنتظر "جاريد" واقفا مستندا إلى الباب ، يتدلى من يده مفتاح .

التوت شفتاه بابتسامة بطيئة وهو يرى اثار الصدمة التي ظهرت على وجهها .

- " كيف ... كيف استطعت الدخول إلى هنا ؟ "

قالت "بيردي" ذلك متلعثمة وحلقها جاف ولا تكاد تقوى على النطق .

ردا على ذلك ، رفع امامها المفتاح :

- " المفتاح الرئيسي "

قال ذلك وهو يرفع قامته ، ثم استطرد قائلا :

- " اخبرتهم انك تشعرين بانحراف مزاجك ، وانني اريد الاطمئنان عليك ، وقد اكتشفت ان من بين المزايا التي يتمتع بها مدير مجموعة سلاسل الفنادق للشركة ، ان الإدارة لا تناقش طلباته . "

كان يتحرك نحوها اثناء الكلام . وفي عينيه بريق غريب ، مزيج من الرغبة والسخرية ، وشيء اخر ، ورفع يده ليلمس شعرها ، وقال :

- " لماذا لم تسمحي لي بالدخول ؟ "

- " انت تعرف لماذا . "

- " لانك كنت خائفة ؟ "

- " لا "

رفعت عينيها ببطء لتنظر إلى عينيه ، وقالت :

- " بل لانني اكرهك . "

زم شفتيه برهة وجيزة ، إلا انه قال بعد ذلك :

- " ربما - ولكن ذلك لا يمنع انك ترغبين في ان نقضي معا بعض الوقت . إنك تريدين ذلك بقدر ما اريده ، اليس كذلك ؟ "

نكست "بيردي" عينيها ، ولكنها قالت بعد لحظة :

- " بلى ... اريدك "

- " عظيم ، انا سعيد لاننا اتفقنا على ذلك في النهاية . "

وضع يديه فوق كتفيها ، وادارها لكي تواجهه ، وانحنى ببطء ، وفمه يتلصص ويملي إرادته ، وارتجفت عندما عض برفق شحمة اذنها ، وتنهدت إلا انها لم تلمسه ، وظل ذراعاها معلقتين إلى جنبيها ، ويداها مكورتين ، كان فمه يقودها إلى الجنون ، وقد سرى اللهيب في كل عرق من عروقها ، ووجدت "بيردي" نفسها مضطرة إلى العض على شفتها ، إلا ان "جاريد" نصب قامته حتى يتمكن من تقبيلها مرة اخرى بالحاح ، وظلت "بيردي" واقفة في سكون ، تاركة له ان يفعل ما يشاء ، ولكن دون ان تشارك بدور فعال من جانبها ، لم تعطه الاستجابة التي يريدها ، حتى وهو يضغط بجسمه على جسمها بقوة متزايدة ، ولكنها لم تقاومه مقاومة فعالة ، لانها لم تعد تملك القدرة على المقاومة .

رفع "جاريد" راسه ونظر إلى وجهها ، كانت انفاسه ثقيلة ، وقد سقط شعره فوق جبينه ، وعلقت حبات العرق بحاجبه ، وتوقدت قسماته ، ولكن الغضب كان يظهر الآن في عينيه وهو يقول بخشونة :

- " إذن فهذه هي الطريقة التي تريدين اللعب بها ، ان اقوم وحدي بكل الدور ، هل هذا هو المطلوب مني ؟ "

لم ترد عليه ، وشد قبضة يديه على ذراعيها :

- " اهذه هي الطريقة التي توجهين بها ركلاتك بتمثيل دور الشهيدة؟ الضحية البريئة . "

تلعثمت "بيردي" وهي تقول مدافعة عن نفسها :

- " ا .. انا - لم اوجه إليك الدعوة للمجيء إلى هنا . "

- " ولكنك اظهرت بوضوح انك تريدين ذلك ، وسوف تنالين ما تريدينه ، وسوف تستجيبين - وسوف اكون متاكدا من ذلك تماما . "

حاولت الإفلات من قبضته ، وهي تقول له برعب مفاجئ :

- " لا .. ارجو ان تذهب ، ا - "

لكن قبضته ازدادت إحكاما حولها كالكماشة وهو يقول باقتضاب :

- " اوه ، كلا ، لن تلعبي هذه الالا عيب معي - لست صبيا صغيرا حتى تلعبي معي بسخونة وبرودة ، لقد قطعت في هذه المرة شوطا بعيدا ، ولا سبيل الآن إلى التراجع ، سوف تدفعين الثمن في النهاية . "

كانت عيناه ترميانها الآن ببريق النصر ، في قسوة وسخرية .

اغلقت "بيردي" عينيها بإحكام ، حتى تتجنب النظر إلى تلك النظرة ،

في محاولة ان تطرد من ذهنها ان ذلك كان مجرد شكل من اشكال الانتقام ، كلا - ليس ذلك فحسب ، لقد كان يريدها هي ايضا .

لقد عملت الكيمياء مفعولها بالنسبة لكل منهما ، إلا انها نفذت في داخل "بيردي" إلى عمق اكبر ، لقد اخترقت قلبها ، مخلفة جرحا لن يقدر لها ان تبرأ منه ابدا .

ظلت "بيردي" راقدة في سكون كانما اصابها الشلل ، غير قادرة على ان تحول بصرها عنه ، وهي مملوءة بخيال غريب بينما تتابع حركاته وهو يكشف عن الرجل البدائي الذي يسكن نفسه ، مثل حيوان متوحش خرج من قفصه ثم حولت بصرها عنه ، ومدت يدها لتضغط على زر النور ، تاركة الحجرة غارقة في الظلام .

ضحك "جاريد" ضحكة استهزاء وقال بسخرية :

- " ياله من تواضع ! "

سار إلى النافذة ، وازاح الستائر لكي يتسلل ضوء القمر إلى الغرفة ، ساكبا على جسمه النحيل القوي لونا فضيا ، واقترب منها وجلس على حافة السرير ، اشتدت قبضته على جلدها ، وفقد وجهه تلك النظرة الساخرة الفظيعة ، وساده التوتر فجاة ، بدا انه يوشك ان يقول شيئا ، وكان باستطاعة "بيردي" ان تتخيل الكلمات التي كان سينطقها ، واشاحت بوجهها وهي تشعر بالمهانة ، لكن الشيء الغريب انه لم يقل شيئا ، ولكنه بدلا من ذلك .

ارتمى على السرير بعد عدة ثوان ، ووضع يده تحت ذقنها ، وارغمها على إدارة راسها نحوه ، وقال بانفعال :

- " انظري إلي ، هذه لعبة قد خسرتها ، وسوف اتاكد تماما من انك تعرفين ذلك . "

وضع يده على جانبي راسها ، وحدقت "بيردي" في وجهه الغاضب ، غير قادرة على الكلام ، او فعل اي شيء ، غطت سحابة القمر ، وغرقت الحجرة في ظلام دامس ، و عندما تسللت "بيردي" من السرير بعد ساعتين ، وبحثت عن روبها وغطت به جسمها ، ثم ترددت لحظة ، ولكنها سارت في النهاية إلى النوافذ وفتحتها بسرعة ، ثم خطت إلى الشرفة ، كان الليل دافئا ، إلا انه كان اكثر برودة في الخارج ، وهبت من الشاطئ نسمة خفيفة لكي ترطب جسمها الملتهب ، واستندت إلى جدار الشرفة عند الزاوية ، وعندما ظهر القمر من خلف السحابة ، كانت متوارية في الظل ، وظهرت الحدائق اسفل منها ، والبحر يمتد على طول الشاطئ إلى مالا نهاية ، وتمنت لو انه كان باستطاعتها ان تجري إلى الشاطئ وتقفز إلى البحر ، لكي تسبح في مياهه

الفوسفورية ، ولكن كان من المستحيل عليها ان تغادر الفندق دون ان يراها احد ، كما كان من المستحيل ان تغادر الغرفة دون ان توقظ "جاريد" .

تطلعت "بيردي" من خلال النوافذ إلى حيث يرقد "جاريد" مستغرقا في النوم، وهو يمد ذراعه عبر السرير كما لو انه يحاول الوصول إليها ، مثلما فعل ذلك في المرة الثانية ، تذكرت "بيردي" ذلك ، وانحدرت الدموع من عينيها على خديها . لقد كان تعذيبا شائقا في المرة الثانية لكي يجعلها تنسى كل شيء ، لقد اقسم على ان يدفعها إلى الاستجابة، وكانت تنهار عشرات المرات وهي تقاوم تلك الرغبة ، وحاولت ان تمد ذراعيها لكي تحيطه وتدنيه منها ، ان تعطي بقدر ما تاخذ ، احست بالرغبة في ان تلمسه في مقابل لمساته ، ان تشعربقربه إلا ان لقاءهما كان لقاء صامتا ، لم تتخلله اية كلمات حب او اي تعبير عن الإعزاز ، لقد رقد كل منهما بعيدا عن الآخر ، وقد ربطت بينهما اوثق الروابط ، ومع ذلك منفصلين بوحي من الحكم المسبق . وكان ذلك هو الذي جعلها تلتزم السكون ، والذي جعلها بالنسبة له مجرد اداة . لقد استجابت له لم تكن لها حيلة في ذلك .

وبعد ذلك ، عندما لم يعد بقدرة "جاريد" ان يخفي إحساسه بالإثارة ، اشاحت "بيردي" براسها ورقدت متصلبة حتى سمعته يعطي صيحة غضب ويبتعد عنها .

فكرت "بيردي" في ذلك بينما تنحدر الدموع على خديها بسرعة ، كانت شديدة الخوف من ان تسمح له بالوقوف على حقيقة مشاعرها ، لانها كانت واثقة من انه في تلك الحالة ، سوف يستخدم حبها له ضدها ، ان يستخدمه ويلوثه ، لهذا فقد دافعت عن نفسها بالسلاح الوحيد الذي تملكه ، إظهار عدم العاطفة ، والتمسك بعدم الاستجابة .

التفتت بسرعة عندما سمعت صوت باب الشرفة يفتح ، ورات "جاريد" مقبلا نحوها ، لم يبد انه مكترث ، رفعت "بيردي" يدا متعجلة لتمسح دموعها ، إلا ان "جاريد" امسك يدها وجذبها تحت ضوء القمر حيث يستطيع ان يرى وجهها ، وسالها بوجه عابس :

- " دموع ؟ "

سمعها ترد عليه :

- " لا بالتاكيد . "

صوب نظراته نحوها لبرهة ، ثم قال بتثاقل :

- " لماذا لم تقولي لي إنك غير مدربة إلى هذا الحد ؟ "

- " هل كنت ستصدقني ؟ "

- " ربما لا . "

جاءت إجابته بعد فترة صمت طويلة .

اشاحت بوجهها :

- " حسن ، وبعد .. "

قال "جاريد" وهو شارد اللب :

- " لابد انك كنت على درجة كبيرة من الذكاء ، عندما كنت قادرة على إبقاء الرجال على بعد ذراع منك خلال فترة طويلة . "

قالت بحدة :

- " لن اعتذر بسبب عدم خبرتي ، إذا كان هذا ما تريد الوصول إليه. "

- " ليس الامر كذلك . "

شدد قبضته على ذراعها ، وارغمها على الاستدارة لمواجهته وقال :

- " لماذا انت هكذا ؟ ما هو الشيء الذي تملكينه ضد الرجال حتى تسخريهم وتكرهيهم ؟ "

- " انا لا اكره الرجال - وإنما اكرهك انت ! "

قال مزمجرا :

- " لانك خاسرة تعسة . "

استبد بها الغضب فجاة ، وانفجرت في وجهه قائلة :

- " لانني كنت افضل ان اعطي نفسي لذلك الـ"رامبو" على الشاطئ بدلا منك. "

- " ايتها الكائنة الصغيرة ، لا تتحملين الاعتراف بانك لقيت الهزيمة، وانت شديدة البخل حتى تفرطي في اي شيء منك . "

- " ليس لك على اي حال ، لا سبيل إلى ذلك ! "

انفجرت "بيردي" بانفعال قائلة ذلك في لهيب رفضها .

- " كلا ؟ حسن سوف نرى ذلك . "

قالها "جاريد" بانفعال وقد تفجر غضبه.

- " كلا . "

كان الوقت متاخرا جداً عندما ادركت "بيردي" إلى اين قادها تحديها له ، لان "جاريد" كان قد اندفع نحوها وسرعان ما اغلقت عينيها . وسمحت له بان يثني جسمها ويدنيها من جسمه الذي يبدو رشيقا جميلا تحت ضوء القمر .

عانقتها شفتاه ايضا واحست بالتصلب المتزايد في جسمه ، وقال لها :

- " في هذه المرة ، في هذه المرة . "

ورفعها وحملها ليعود بها إلى غرفة النوم .

كان يحقق النصر ، عندما وصل جسمها المرتعد إلى قمة الإثارة ، مدت "بيردي" يديها ووضعتهما فوق كتفيه ، ولكن ذلك لم يستمر سوى لحظة ، وعندئذ أخذت تبكي بكاء مختنقا .

تركها وشأنها ، واستغرق كل منهما في النوم ، ولكن عندما استيقظت "بيردي" في الصباح المبكر ، وجدت الفراغ الذي كان يفصل بينهما خاليا .

لقد ارتدى ثيابه وانصرف .

ظلت "بيردي" راقدة وهي مستيقظة ، تراقب الحجرة بينما يتسلل إليها ضوء الشمس . كانت تحس كان جسمها مصاب بكدمات . ولكن ليس مسحوقا مثل ذهنها ، وأحست كان حياتها وصلت إلى حاجز مفاجئ . وليس أمامها سوى ظلام دون أي ضوء يبين لها إلى أين تذهب . وأي خطوة تخطوها . كان هناك شيء واحد هي متأكدة منه ، لم تكن هناك وسيلة لرؤية "جاريد" مرة أخرى في ذلك اليوم ، ونهضت من سريرها بسرعة لتأخذ حماما ، ثم ارتدت ملابسها وأخذت معها منشفة ولباس البحر ، ثم غادرت الفندق لكي تسير على الطريق الموازي للشاطئ . إلى أن رأت سيارة أوتوبيس ، وركبتها لتذهب إلى الشاطئ في الجانب الآخر من الجزيرة وقضت اليوم كله هناك ، مستمتعة بحمام شمس ، وبقسط من النوم عوضها عن الليلة السابقة .

وفي وقت مبكر من المساء تناولت وجبة وأطالت فترة بقائها على الشاطئ بتناول عدة أقداح من القهوة بعد ذلك ، وهكذا كان الوقت متأخرا جدا عندما عادت في النهاية إلى الفندق في "سانت هيليه" . وقد فعلت ذلك وهي مصممة أشد التصميم على مقاومة "جاريد" في المستقبل .

لقد أثبتت لها الليلة السابقة أن الحب من جانبها لم يكن كافيا مع "جاريد" الذي لا يشعر تجاهها بغير الاحتقار ، أعدت "بيردي" نفسها لمقاومة قهره لها . لهذا كانت مفاجأة لـ"بيردي" عندما عادت إلى الفندق ولم تر أي أثر لـ"جاريد" ، وذهبت إلى مكتب الاستقبال لكي تأخذ مفتاح حجرتها ، وسلمها موظف الاستقبال رسالة تليفونية من "سيمون" ، أخذت "بيردي" الرسالة وقالت له :

- " أرجو أن تتأكد من عدم تحويل أي مكالمات إلى غرفتي هذه الليلة "

قال موظف الاستقبال إنه سوف يتأكد من تنفيذ رغبتها ، وذهبت "بيردي" إلى غرفتها بعصبية ، وهي تكاد تتوقع رؤية "جاريد" بين

لحظة وأخرى ، إلا أنها وصلت إلى غرفتها دون أية مصائب ، ثم وقفت خارج الباب وهي تتذكر الليلة الماضية عندما استخدم "جاريد" المفتاح العمومي ، وهي تخشى الدخول في حالة ما إذا كان ينتظرها في الداخل ، ولكن الغرفة كانت خالية ، وتنهدت "بيردي" بارتياح ، وحملت أحد الكراسي ووضعته خلف الباب على وجه السرعة حتى لا يتمكن "جاريد" من الدخول حتى ولو كان معه المفتاح .

خلعت ثيابها وأخذت دشا ، ولكن عندما عادت إلى غرفة النوم ، بدا رنين جرس التليفون ، كان هناك شخص واحد له السلطة التي تسمح له بمخالفة تعليماتها وتعليمات موظف الاستقبال ، وتركت رنين جرس التليفون يتكرر عدة مرات ، ثم عبرت الغرفة ، ورفعت السماعة .

- "بيردي" ؟ "

لم تجب ، وقال "جاريد" :

- " أريد أن أراك ، تعالي وقابليني في الكافيتريا "

إلا أنها أنهت المكالمة دون أن تستمع إلى المزيد ، وتركت السماعة مرفوعة بجوار التليفون . وظلت "بيردي" لمدة لا تقل عن نصف الساعة جالسة فوق السرير ، متوقعة من "جاريد" أن يطرق الباب ، أو يحاول استخدام المفتاح العمومي ، إلا أنه لم يفعل ذلك ، وأوت في النهاية إلى الفراش وأطفأت نور الحجرة .

كان من المقرر عقد اجتماع في صباح اليوم التالي مع رجل من إدارة التخطيط المحلي في تمام الساعة العاشرة ، وكان اجتماعا مبدئيا لعرض الأفكار الخاصة بمشروع التوسعات للفندق ، وإثبات أنها لن تسبب أضرارا للبيئة المحلية . طلبت "بيردي" إرسال الفطور إلى غرفتها . ولم تنزل إلا قبل خمس دقائق من موعد بدء الاجتماع ، ولبست ثوبا رمادي اللون ، له ياقة بيضاء . وفي كميه أزرار ، وحزاما رماديا عريضا للوسط كان يساعد على إظهار نحول وسطها ، ومشطت شعرها لتجمعه في خصلة واحدة معقوصة خلف رأسها .

كان مندوب إدارة التخطيط المحلي في "جيرسي" قد وصل بالفعل ، وأحضر معه زميلين ، وعندما وصلت إلى بهو الاستقبال ، وجدت مدير الفندق يقوم بواجبات التعارف بينهم وبين "جاريد" ، وسارت "بيردي" دون تردد لتنضم إلى المجموعة .

كان مدير الفندق أول من رآها . وابتسم لها ، إلا أن ابتسامته كانت مختلفة عن تلك التي اعتادتها منه قبل ذلك ، وأدركت "بيردي" بالغريزة أنه عرف أن "جاريد" قضى ليلة معها ، حياها قائلا :

- " صباح الخير يا مس "بروس" . أرجو أن تكوني قد شفيت من

الاعتلال الذي الم بصحتك .

اماات راسها قائلة :

- " نعم ، شكرا لك . "

قال "جاريد" من الجانب الايسر :

- " زميلتي "بيرديتا بروس" . "

ثم قدم لها الرجال الثلاثة ، وقال مقترحا :

- " ربما كان ينبغي لنا ان نلقي نظرة على المكان الذي سوف تقام فيه التوسعات . "

واشار بيده نحو الباب . وبمجرد وصولهم إلى الخارج ، اسرع ليقف بجانب "بيردي" ، وقال لها باقتضاب :

- " صباح الخير . "

لم تكد تلتفت نحوه وهي ترد تحيته .

- " إلى اين ذهبت بالأمس ؟ "

- " لأخذ حمام شمس . "

وصلوا إلى الموقف الفرعي للسيارات ، وتعمدت "بيردي" الابتعاد عن "جاريد" ، لكي تتحدث مع واحد من الرجال المحليين ، وتساله عن اهتماماته الشخصية بالنسبة للمشروع ، وهي تبتسم له اثناء الحديث ، راقبها "جاريد" لحظة ، وفي عينيه نظرة تامل عميق ، ولم يحول بصره حتى اجتذب انتباهه واحد من الرجال الآخرين .

استمر الاجتماع لبعض الوقت ، ووجه "جاريد" الدعوة للرجال لتناول الغداء في الفندق ، وانضمت إليهم "بيردي" اوتوماتيكيا .

إلا انها حرصت على عدم الجلوس بجوار "جاريد" ، وعلى الرغم من ذلك ، كان من المستحيل عليها اثناء تناول الوجبة تجنب النظر إلى عينيه تماما ، وازعجها الانفعال الشديد الذي شاهدته .

واعتبرت ان ذلك الغضب كان بسبب بقائها بعيدة عن الفندق بالأمس وعدم إطاعته بالنسبة للتعليمات التي اصدرها لها لمقابلته في الكافيتريا في الليلة السابقة .

بعد الغداء ، رافق "جاريد" الرجال حتى باب الفندق لتوديعهم ، بينما اتجهت "بيردي" نحو الغرفة الصغيرة التي كانوا يستخدمونها كمكتب .

ومن هناك ، اجرت اتصالا تليفونيا مع "سيمون" في لندن ، الذي قال لها :

- " انت سيدة مراوغة للغاية ، لماذا لم ترديء على مكالماتي ؟ "

- " كنت .. مشغولة للغاية . "

واضافت مراوغة :

- " كثير من الاجتماعات والمشاغل . " حملت جهاز التليفون إلى النافذة ، وجلست على حافة النافذة وظهرها إلى الحائط .

- " لقد افتقدتك ، متى تعودين إلى البيت ؟ "

- " خلال يومين على ما اعتقد ، لم يتبق الشيء الكثير الذي نستطيع ان نعمله هنا إلى ان ينتهي المهندس من رسم مشروعه . "

- " هل تخرجين معي بعد عودتك ؟ "

- " لا اعرف . "

- " انت لا تشعرين بالميل نحوي يا "بيردي" ؟ هل الأمر كذلك ؟ "

- " انت تعرف انني اميل إليك . "

اجابت "بيردي" بتردد :

- " ولكن يا "سيمون" ، انت تعرف صعوبة ذلك ، المديرون ... "

قاطعها قائلا بحدة :

- " فليذهب المديرون إلى الجحيم ! لن اسمح لهم بالتدخل في حياتنا . "

ضحكت وقالت :

- " من رجال الكهوف ، هه "

سمعت صوتا خفيفا خلفها ، وادارت راسها لترى "جاريد" واقفا يراقبها . لم تكن قد سمعت وقع قدميه وهو يدخل الحجرة ، ولم تكن لديها فكرة عن المدة التي قضاها وهو يستمع إلى الحديث ، وقالت :

- " "سيمون" لابد لي من الذهاب الآن . "

- "اريد وعدا منك بان تسمحي لي بمعرفة وقت عودتك إلى انجلترا . "

- " نعم ، اعدك بذلك . "

- " عظيم ، حسن - اسرعي إذن بالعودة . وإنني افتقدك . "

كادت تضع سماعة التليفون ، إلا انها رفعتها مرة اخرى وهي تسمع صوته يقول :

- " اوه ، بالمناسبة . صديقك الذي حدثتني عنه ، لقد التقيت به مصادفة في عطلة نهاية الاسبوع ، انت تعرفين "اليكس ناش" . "

حبست "بيردي" انفاسها واحست بان "جاريد" ينظر إليها بحدة .

- " اوه ، هل فعلت حقا ؟ "

اجاب "سيمون" بابتهاج :

- " نعم ، اخبرته انني قابلتك وتذكرك على الفور . "

ادارت ظهرها لـ"جاريد" ، وقالت بصوت منخفض :

- " اوه يا "سيمون" . لم يكن ينبغي ان تفعل ذلك ، ماذا ... ماذا

قال؟"

- " نفس ماقلته في الواقع . إنكما تعارفتما منذ عدة سنوات "

- " هكذا "

كانت "بيردي" تود أن تسأل المزيد من الأسئلة . إلا أنها كانت على وعي بأن "جاريد" خلفها . "حسن ، إلى الملتقى يا "سيمون" "

وضعت سماعة التليفون ، ووقفت على قدميها ، ثم سارت نحو المكتب وأعادت التليفون إلى مكانه ، واستدارت كأنها تمشي نحو الباب ولكن "جاريد" قال بجفاف :

- " أفهم أنك كنت تتحدثين مع "سيمون جاسكوين" ؟ "

وقفت "بيردي" :

- "نعم ، إلا أنها ابقت وجهها متجها إلى الناحية الأخرى .

- لقد طلبت منك الابتعاد عنه "

- " اعرف أنك طلبت مني ذلك "

اقترب "جاريد" من المكتب ، وامسك بكتفها ، وارغمها على الدوران لكي تواجهه ، وكان التوتر الشديد ظاهرا على وجهه ، وقال :

- " لماذا تحاشيتني بالأمس ؟ "

ضحكت ضحكة ذات رنين مرتفع :

- " كان ينبغي أن افكر في أن ذلك واضح ، اردت الابتعاد عنك - وإلى ابعد مسافة ممكنة "

انفجر "جاريد" قائلا :

- " ذلك عمل هيستيري من اعمال المراهقين ، لو انك اتيت إلى الكافيتريا ، لكان باستطاعتنا ان نناقش الأمور و ... "

قاطعته "بيردي" قائلة بحدة :

- " لم يكن هناك شيء نستطيع التحدث عنه ، لسوء الحظ أن ذلك حدث ، وقد انتهى الآن "

سألها وقد ضاقت عيناه :

- " انتهى ؟ "

- " نعم ، لأنه كان ... "

بحثت عن الكلمة المناسبة .

- " تجربة لا يهمني أن تتكرر "

ضحك "جاريد" ضحكة قصيرة .

- " من الذي تحاولين إقناعه ؟ انا ام نفسك ؟ "

قالت "بيردي" غاضبة لتهكمه :

- " إنني اكرهك ! "

- " كلا ، انت لا تكرهينني "

وضع يده الطليقة على ذراعها الآخر ، وقد اظلمت عيناه وهو ينظر إلى وجهها

- "إنك لاتكرهين سوى الاحاسيس التي اجعلك تحسين بها ، إنها تجعلك تشعرين بالضعف ، ولم يسبق لك الإحساس بذلك من قبل ، وهذا هو ما ترفضينه " بينما كان يتحدث ، جذبها لتقترب منه ، إلا ان "بيردي" وضعت يديها بينهما لتبعده عنها ، وقالت :

- "إنه انت الذي ارفضه ، انت الذي اكرهه "

اكتفى "جاريد" بالضحك ، وامالها إلى الأمام لكي تستند إلى صدره ، ثم التف ذراعاه حولها وقبلها .

ربما تكون ثانية ، او دقيقة ، او ساعة ، فقدت "بيردي" الإحساس بالزمن ، عندما سمعت طرقة شديدة على الباب ودخل مدير الفندق وقال :

- "اوه ، التمس المعذرة ، لم اكن ادرك ، سوف اعود في وقت آخر "

لكن "جاريد" كان قد سمح لـ"بيردي" بالانفلات من قبضته ، ومشت إلى النافذة ووجهها احمر من الغضب ، وهي تدرك جيدا ، ان المدير على الرغم من كل مايتظاهر به من الدهشة ! كان يتوقع - بل وربما يرجو - ان يفاجئهما في وضع مخل بالشرف .

ساله "جاريد" بجفاف :

- "هل كنت تريد شيئا ؟"

- "نعم ، وصلك هذا التلكس "

- "شكرا لك "

قراه "جاريد" على عجل ، ثم قال :

- "لن يكون هناك رد "

- "كما ترى ! .. إذن اتركك الآن "

ثم خرج الرجل الممقوت في النهاية .

استدارت "بيردي" لكي تتبعه ، إلا أن "جاريد" قال :

- "إلى اين انت ذاهبة ؟"

- "إلى غرفتي بالتاكيد "

- "كلا ، لن تفعلي ذلك ، لدينا عمل لابد من إنجازه ، هل تجيدين الاختزال؟"

اومات "بيردي" بتردد :

- "نعم "

- "نعينا إذن نبدأ العمل ، اريد ملخصا لكل ما عملناه وتوصلنا إليه

بالفعل ، لعرضه على اجتماع مجلس الإدارة يوم الأربعاء ، ولكن عليك اولا حجز مقعدين لنا على اول طائرة متجهة إلى لندن غدا ."

جلست "بيردي" إلى المكتب لكي تقوم بهذه المهمة ، وبعد ان انتهت من إجراءات الحجز ، وقف "جاريد" خلفها ، ووضع يده فوق كتفها ، وقال :

- "انا اسف لانه رانا ."

بدت يده مريحة للغاية ، وقاومت "بيردي" الرغبة في ان تضع يدها فوق يده ، ولكنها بدلا من ذلك قالت ببرود :

- "لاأهمية لذلك ، فلقد عزز ذلك ما كان يشك فيه بالفعل ."

- "كيف عرفت ؟"

هزت كتفيها :

- "سمها غريزة المرأة ."

إلا انها اضافت إلى ذلك في شيء من الغضب :

- "استطيع استنتاج ذلك من الطريقة التي كان يعريني بها بنظراته، لم يكن يجرؤ على ان يفعل ذلك من قبل ، عندما كان يفكر انني صاحبة مكانة في الشركة ، ولكنه يعتقد الآن انني مجرد .. مجرد .."

خانها صوتها ولم تستطع إكمال الجملة .

شدد "جاريد" قبضة يده عليها .

- "بيردي" ، انا .."

إلا انها خلصت نفسها من قبضته وهي تقول :

- "لقد قلت إن لدينا بعض العمل ، الم تقل ذلك ؟"

حملق لحظة إلى راسها المنكس ، وزم شفتيه ثم تحول إلى رجل الأعمال ، وقضيا عدة ساعات تالية في إعداد تقرير مفصل ، كانا يعملان معا بصورة جيدة ، إلا انه كان من المستحيل التخلص من التوتر السائد بينهما بصورة كاملة ، وتنهدت "بيردي" بارتياح عندما تم إنجاز التقرير في النهاية ، ووقفت ثم قالت :

- "سوف انسخ صورة وارسلها بالبريد إلى المركز الرئيسي في حالة ما إذا...."

- "لاباس ، ثم نغير ملابسنا بعد ذلك ونتناول العشاء ."

- "كلا ."

استدارت "بيردي" لتواجهه ، وفي عينيها إصرار :

- " لا اريد ذلك ."

- "بسبب المدير ؟ لاينبغي لك ان تخشيه ، إذا سبب لنا المتاعب فسوف اتخلص منه ."

قالت بسخرية :

- "كم تبدو قويا ، انت تصل إلى هدفك دائما بالطريقة التي تريدها ، اليس كذلك ؟ تحصل على كل شيء تريده ؟"

اجابها بقوله :

- "ليس كل شيء ، كلا ."

رماها بنظرة غريبة ثم اضاف :

- "ربما ليس حتى الشيء الذي تكون له الأهمية القصوى ."

هزت "بيردي" راسها عندما لم تفهم مقصده ، وقالت :

- "سوف اصعد إلى حجرتي ، وسوف اراك عندما نغادر الفندق في الصباح في طريقنا إلى المطار ."

قال "جاريد" بلهجة جادة :

- "بيرديتا" ، إنني احب ان اتحدث معك ."

التفتت عند وصولها إلى الباب وقد ادهشتها لهجته ، ثم هزت راسها وقالت :

- "ليس لدينا مايقوله احدنا للآخر ."

- "انت مخطئة في ذلك ، يوجد الشيء الكثير الذي نستطيع التحدث عنه ، لو انك على استعداد للاستماع ."

إلا انها هزت راسها مرة اخرى ، وواصلت السير إلى غرفتها .

* * *

كانت مقاعد الطائرة المتجهة إلى لندن من الدرجة الأولى فحسب ، ومن ثم كان عليهما ان يشتركا في الصف مع راكب اخر ، وبهذا لم تسنح لهما الفرصة لتبادل حديث شخصي ، مما اثلج صدر "بيردي" ، وبعد ذلك ، عند وصولهما إلى مطار "جاتويك" ، كان "سيمون" في انتظارهما ، كانت قد اتصلت به تليفونيا حسب وعدها ، لكي يعرف انها عائدة إلى لندن في ذلك اليوم ، ولكن لم تكن لديها فكرة انه قد يذهب إلى المطار لاستقبالها ، ولكن عند خروجهما من الجمارك ، لوح "سيمون" لهما ، ثم اقترب منهما وقال :

- "هالو ، ارجو ان تكونا قد استمتعتما بالرحلة ."

اجاب "جاريد" ساخرا :

- "لقد وصلنا على اية حال ."

ثم رمى "بيردي" بنظرة غاضبة ، وكان من الواضح انه مقتنع بانها هي التي رتبت ذلك .

لم تكن هناك امامها وسيلة لإقناعه بخلاف ذلك ، واكتفت "بيردي" بقولها :

- "هالو "سيمون" "

ثم خطت خطوة إلى الخلف عندما تراءى لها انه سيقبلها .

وقال "سيمون" مفسراً موقفه :

- "كنت بالقرب من المطار ، وفكرت في ان اعرض عليكما ركوب سيارتي في رحلة العودة إلى المكتب "

لم يصدقه اي منهما ، و"جاريد" على وجه الخصوص ، وقال له بجفاف :

- "ياله من وقت مناسب ، على اية حال سيارتي" هنا "

ثم التفت نحو "بيردي" وسالها :

- " وانت ؟"

هزت راسها علامة النفي :

- "لا ، سيارتي في الصيانة ، وقد جئت إلى المطار بالقطار "

رمقت "سيمون" بابتسامة مشرقة ، وقالت له :

- "هكذا سوف اكون سعيدة لركوب سيارتك ، شكرا لك "

وقال لها "جاريد" :

- "إذن فسوف تكونين في حاجة إلى هذه "

ورفع حقيبتها من فوق عربة الترولي وسلمها لـ"سيمون" .

- "سوف احيطك علما برأي المجلس بعد الاجتماع في الغد "

- "الن تعود إلى المكتب ؟"

- "لا ، انا ذاهب إلى مكتبي في لندن "

ثم اومأ لهما برأسه إيماءة خفيفة ، واخذ حقيبته ومشى مسرعا دون ان يلتفت إلى الوراء مرة واحدة ، وراقباه وهو يذهب ، وقال "سيمون" :

- "ما الذي دهاه ؟ كنت اعتقد انه سوف يذهب إلى مكتب المجموعة "

التفتت "بيردي" نحوه وقالت في شيء من الغيظ :

- "من الواضح انه غير رايه . هيا بنا "

كانت سيارته تنتظر خارج البوابة مباشرة ، وسرعان ما كانت السيارة ماضية في طريقها ، إلا ان "بيردي" ظلت جالسة في صمت ، حتى التفت "سيمون" إليها وقال :

- "انت غاضبة مني لانني جئت لمقابلتك في المطار ، اليس كذلك ؟"

- "كنت تعرف ان "جاريد" سوف يكون هناك "

- "لاغبار على "جاريد" ، إنه ليس من اصحاب العقول المتحجرة كالآخرين في المجلس "

قالت "بيردي" :

- "ولكنك مخطئ في هذا ، لقد كان "جاريد" هو الذي طلب مني الابتعاد عنك" رمقته بابتسامة حزينة ، وقالت :

- "إنه يخشى ان افسدك "

- "اهو يفعل ذلك الآن ؟"

اطلق "سيمون" من فمه صفيرا يعبر عن دهشته ، ثم رماها بنظرة جانبية وقال :

- "إنني على اتم الاستعداد للفساد كما تعرفين "

ضحكت ضحكة حزينة ، وقالت :

- "هل تعرف يا"سيمون" - سوف تلتقي ذات يوم بفتاة تغضب منك غضبا حقيقيا ، وفي هذه الحالة عليك ان تتمسك بها ! لانك سوف تعرف حينئذ انها تحبك حبا حقيقيا "

- "ولكنك لست تلك الفتاة ؟"

- "كلا "

- "هذا امر مؤسف "

ركز على الطريق عند احد المنحنيات ، ثم قال :

- "هل يوجد شخص اخر يا"بيردي" ، إنسان تغضبين منه ؟"

ترددت لحظة ثم قالت :

- "نعم ، يوجد شخص "

- "فكرت في انه يوجد شخص ما ، ولكنني اعتقد ان الحب الحقيقي لايجري بنعومة ؟"

- "ليس هذا فحسب ! بل إنه لايجري على الإطلاق "

قالت "بيردي" ذلك باسى ، وضحكت ضحكة شاحبة .

- "هل هناك شيء استطيع المساعدة فيه ؟"

ادارت راسها لكي تنظر إليه ، ثم مدت يدها لتلمس ذراعه ، وقالت :

- "شكراً لك .. يا"سيمون" ، ولكن لايوجد اي شيء يستطيع اي إنسان ان يفعله "

نظر إليها وهو يوشك ان يقول شيئا ، ثم غير رايه ، وقضيا بقية الرحلة إلى المكتب في صمت .

* * *

مثلما وعدها "جاريد" جاء ليخبرها بنتيجة اجتماع مجلس الإدارة بعد الغداء في اليوم التالي ، وكانت "بيردي" قد اخذت بعض الشطائر لتاكلها في الخارج حيث كان الجو بديعا في ذلك اليوم ، وكانت تجلس على احد المقاعد في الحديقة ، تنظر إلى الأرض من حولها ، عندما جاء يبحث عنها .

- "هل أستطيع الانضمام إليك ؟"

رفعت "پيردي" رأسها لتنظر إليه ، وأومأت له نصف إيماءة ، ثم خفضت بصرها لتنظر إلى الحشائش مرة أخرى .

قال "جاريد" باختصار :

- "قرر المجلس المضي في مشروع إنشاء مركز لتمضية أوقات الفراغ في فندق "چيرسي" ، وقد وافقوا على كل توصياتنا ، كما قرروا النظر في إضافة مركز تسهيلات للمؤتمرات في فندقين آخرين في إنجلترا ، وسوف يكون أحدهما هنا ، ويريدون منك اختيار الآخر ."

- "أنا ؟ ليس مدير المشروعات ؟"

- "لا ، يشعرون أن هذا مولودك ولابد لك من رعايته ."

فكرت "پيردي" في أن تكليفها بهذه المهمة يعتبر إنجازاً ضخماً ، وكانت على وعي كامل بذلك ، إلا أنها بطريقة ما لم تكن تشعر بالبهجة أو الرضا ، فقد كان انتصارا اقرب إلى الاندحار ، وترك طعمه في فمها مرارة جافة .

- "هل سوف تقبلين الوظيفة ؟"

أومأت برأسها بطريقة آلية :

- "نعم ، أعتقد ذلك ."

التفت "جاريد" لكي يدرس منظرها من الجانب ، وكان صوته مثقلا وهو يقول:

-"پيردي" ، هناك شيء أريد أن اسألك عنه ، هل أنت جادة بالنسبة لـ"سيمون"؟"

كان سؤالا غير متوقع ، إلا أنها كانت مهتمة بدرجة أكبر بما وراء السؤال ، واستدارت لكي تنظر إليه لحظة ، إلا أنها لم تستطع قراءة شيء من تعبيرات وجهه ، لهذا وقفت على قدميها ، وسارت عدة خطوات نحو حوض الأزهار النامية ، وقالت :

-"لماذا تسأل ؟"

- "لانني أريد أن أعرف ."

ابتسمت "پيردي" ابتسامة خفيفة ، انحنت لكي تشم رائحة إحدى الأزهار ، ربما كانت تعرف أنها لن تحصل منه على إجابة شافية ، انتصبت واقفة ، واستدارت لكي تواجهه ، وقالت في سخرية خفيفة :

-"لا ، لست جادة بالنسبة له ، لن تكون في حاجة إلى شرائي في هذه المرة لابتعادي عنه ."

- "عظيم ، أنا سعيد لسماع ذلك ."

-"لماذا ؟ الأنك سوف توفر نقودك ؟"

- "لا ."

اقترب "جاريد" لكي يقف بجانبها ، وعيناه مثبتتان على وجهها بشدة :

- "لانني أريد المضي في علاقتي معك مرة أخرى ."

اشتعل اللهيب في عيني "پيردي" وهي تسير مبتعدة عنه إلا أن "جاريد" خطا أمامها قائلا :

- "وبسبب انني بدأت أفكر في انني ربما كنت مخطئا بالنسبة لرأيي فيك ."

رفعت رأسها وحدقت إلى وجهه :

- "ماذا - ماذا تعني؟"

أحست فجأة بجفاف في حلقها .

رفع "جاريد" يديه ، ووضعهما فوق ذراعيها ، وقال ببطء :

- "لم أر فيك شيئا يتفق مع طراز الإنسانة التي تسرع وتخادع ، إنه أشبه بالنظر إلى مرآة تعكس صورة مشوهة ، إنني لا أرى منها ما أتوقع رؤيته ، أنت ذكية جدا ونظيفة و .. بريئة وبعيدة عن أن تكون فيك كل الصفات التي كنت أظنها ."

سكت برهة ، ورفع يدا لتجري أصابعه على طول فكها :

- إلا أن الحقيقة لاتزال باقية ، إنك أخذت تلك النقود ، لماذا يا"پيردي"؟"

ثم قال فجأة بإلحاح :

- "يجب أن تخبريني ، لماذا أخذتها ؟"

بدأ قلبها يدق بعنف ، مملوءاً بوميض لايصدق من الأمل وهي تحدق إلى وجهه المتوتر ، وقالت متلعثمة :

- "نعم ، كان .. كان هناك سبب ، كنت في حاجة إلى النقود ، كان لابد لي أن أخذها كما ترى ، لقد ... "

قطعت حديثها عندما رأت نظرات "جاريد" تحملق إلى ما وراءها ، وأحست بأنه تجمد في مكانه ، واستدارت بسرعة لكي ترى سبب ذلك التوتر ، كان رجلان يسيران في الممر الذي يصل بين الفندق وبينهما ، وكان أحدهما "سيمون" ، أما الآخر ... شهقت "پيردي" وهي تحدد بصرها رفع "سيمون" يده وناداها :

- "كنت أعرف أن باستطاعتي المساعدة يا"پيردي" ، انظري ، لقد عثرت عليه من أجلك ، هذا هو "اليكس" !".

الفصل السابع

بعد انقضاء الفترة الأولى من الذهول ، استدارت "بيردي" نحو "جاريد" وقالت له بتعجل :

- "لم اكن اعرف ، انا لا ..."

إلا ان اصابع "جاريد" انغرست في ذراعيها وهو يقول بوحشية :

- "إذن فلم تكن المرأة مشوهة بعد كل شيء ، انت كل شيء كنت اتخيله فيك."

ودفعها جانبا بخشونة ، ودار على عقبيه ، وانصرف بخطى سريعة راقبته "بيردي" وهو يذهب ، وامتلأ قلبها بياس اشد سوءاً مما كان من قبل ، ان ترتفع عاليا عاليا ، ثم تهوي إلى اسفل واسفل بهذه الصورة ، لقد كان شيئا لايحتمل .

ناداها "سيمون" :

- "بيردي" ؟ حسن ، الن تقولي له هالو ؟"

استدارت نحوه ببطء ، وعيناها غائمتان ، وكان عليها ان تبذل مجهودا ضخما لكي تحيي "اليكس" .

- "هالو "اليكس" ، كيف حالك ؟"

- "ممتاز ، وانت ؟"

- "نعم ، رائع ."

كانت هناك نبرة تحفظ في صوت "اليكس" ، وتذكرت ببطء ، انها كانت قد هجرته دون ان تقول له كلمة وداع ، أو تترك له كلمة او تفسيرا ، كان الامر يبدو لها في ذلك الوقت شيئا فظيعا ، وكان في استطاعتها ان تتخيل مدى الالم الذي احس به "اليكس" عندما تركته ، إلا انها في هذه اللحظة لم تكن تشعر باي شيء اكثر من الإحساس العميق بالضياع والياس ، وقالت له :

- "أخبرني "سيمون" انك كنت مسافرا إلى الخارج ."

- "نعم ، في "كندا" و"استراليا" معظم الوقت ، ادرس الزراعة وإدارة الضياع ."

- "يبدو ذلك مثيرا للاهتمام للغاية ، هل استمتعت بذلك ؟"

كان كل مانفكر فيه "بيردي" في تلك اللحظة ، مجرد حديث صغير مهذب ، مملوء بالمودة التي تبعدها عن كشف خبايا نفسها ، أو الاستماع إلى أخبار مثيرة .

لكن "سيمون" كان له راي آخر ، قبل ان يجيب "اليكس" عن السؤال تدخل في الحديث قائلا بانفة :

- "إنني لاأصدق ذلك ، لقد ظللتما منفصلين عن بعضكما ، كم كان طول المدة؟ حوالي اربع سنوات ؟ وكل ماتتحدثان عنه هو الزراعة ، إنني انفض يدي منكما ."

قال له "اليكس" بحزم :

- "سيمون" ، اغرب عن وجهنا الآن ."

- "هاه ، قصة حياتي ، اوه ، انا ذاهب ."

إلا ان "سيمون" انحنى اولا ليطبع قبلة على خد "بيردي" ، ويهمس في اذنها :

- "قلت إنني اريد المساعدة ، ارجو ان تسير الامور بينكما بنعومة اكثر الآن."

ثم رفع يده بالتحية ، وانصرف ليتركهما وحدهما .

إذن فقد كان ذلك السبب الذي جعله يحضر "اليكس" إلى هنا لقد كان يفكر في انها تتحرق شوقا للقائه ، في الوقت الذي كانت تريد فيه "جاريد" ، والتوى فم "بيردي" من الحزن وهي تلتفت نحو "اليكس" .

قال لها بجفاف :

- "ارجو الا تكوني غاضبة لان "سيمون" اتى بي إلى هنا ."

كانت الكبرياء الجريحة تظهر بوضوح على نبرات صوته وقالت "بيردي" :

- "كلا ، حقيقة ، إنني سعيدة لرؤيتك ، ولكن ..."

- "لقد قال : إنك قد تكونين ... على الرغم من انني لم استطع فهم السبب عندما رحلت بالطريقة التي ذهبت بها ."

- "اليكس" ..."

ترددت ، ثم واصلت حديثها :

- "استمع إليّ ، اريد ان اسوي الامور بيننا على الوجه السليم - ربما لم يشرح لك "سيمون" الأمر - إنني اعمل هنا في احد فنادق المجموعة ."

واشارت بيدها إلى مبنى المكاتب الرئيسية للشركة .

- "نعم ، لقد حدثني عن ذلك ."

- "حسن ، هذه هي الساعة المسموح لي بتناول الغداء خلالها ، ولابد لي من العودة ."

- "فهمت ."

سحب "اليكس" كتفيه إلى الخلف بصلابة .

- كلا ، لم تفهم ، كنت اعني ماقلته بالنسبة لتسوية الأمور على الوجه السليم، استمع إليّ : هل تستطيع البقاء ، إلى ان انتهي من

عملي ؟هل تنتظرني في الفندق ؟ سوف انتهي من العمل باسرع ماأستطيع ."

اومأ برأسه وقال :

- "نعم ، اعتقد ذلك ، لاباس ... سوف ابقى في الفندق مع "سيمون" ."

- "شكرا لك يا"اليكس" ، سوف اقابلك هناك ، وشكرا لك لمجيئك لكي تراني"

قالت ذلك ، واسرعت إلى مبنى المكاتب عبر الحديقة ، ووصلت في نفس اللحظة التي كان "جاريد" يركب فيها سيارته ليغادر المكان ، بينما يتطاير الحصى تحت إطارات السيارة وهو يزيد سرعة انطلاقها .

بعد الظهر ، كان يبدو لـ"بيردي" أن الوقت يمر ببطء شديد ، واخذت تفكر بصورة مستمرة : ما الذي كان يمكن أن يحدث ، لو أن "اليكس" لم يات ؟ لو أن الفرصة اتيحت لها لكي تروي الحقيقة لـ"جاريد" فربما ... ربما فعل اي شيء ؟ يسامحها ؟ ولو انه اغتفر لها ... ولكن هذا العالم عالم اوهام ، وحاولت أن تمنع ذهنها من التفكير فيه ، لقد كانت السعادة ابعد ماتكون عنها ، مثلما كانت على الدوام ، وكان امامها في نفس الوقت ، ذلك اللقاء المرتقب مع "اليكس" والذي يثير قلقها .

كان اول شيء يريد الاستماع إليه ، تفسير ماحدث ، وادركت انه لابد لها من التفكير في حجة تتذرع بها ؛ لانه لم يكن هناك سبيل لكي تخبره بالحقيقة ، ولكن ماذا بعد ذلك ؟ كان مجيئه مع "سيمون" بهذه السرعة يزعجها ، وكانت تامل الا يكون متعلقا بحبها ، لقد كانا صغيرين في ذلك الوقت ، ولابد أن تكون مشاعره قد تغيرت الآن ، لابد ان تكون الفرصة قد اتيحت له في الخارج للتعرف على قدر كبير من الفتيات . كانت الساعة قد تجاوزت الرابعة والنصف عندما استعدت لمغادرة المكتب ، وبينما هي سائرة في طريقها إلى الفندق ، كانت على ثقة من أن كرامته الجريحة في حاجة إلى تسكين ، وكان يريد أن يعرف سبب فرارها منه ، وان ذلك هو كل شيء ، وانها فور أن تعطيه حجة ، سوف يرحل قانعا ، وانها ربما لن تراه بعد ذلك ابداً .

فكرت "بيردي" بمرارة أن "اليكس" ربما سعد بذلك ، ووصلت إلى المكان الذي كانا يقفان فيه بعد الظهر ، وترددت برهة وهي مملوءة بالحزن ، لن تعرف الآن كيف يشعر نحوها ، هل وقع في الحب هو ايضا ؟ ام انه يريد مجرد علاقة حب ، وانه يسعى لتسكين ضميره بتغيير لون سمعتها من اللون الاسود إلى الابيض ؟ التوت شفتا "بيردي" وهي تبتسم ابتسامة شاحبة ، من المحتمل أن الأخير ربما كان يعرف "جاريد" ، وبعد كل شيء ، فالشيء الوحيد المؤكد الذي قاله هو

انه يريد تكرار تجربته معها مرة اخرى ، وكان من الصعب تخيل "جاريد" يحب ، هل يفعل ذلك بنفس الطاقة والمهارة التي يدير بها كل مشروعاته الأخرى ؟ أم انه قد يحوله إلى شيء اقرب إلى الكائن البشري؟

مشت بخطوات اكثر بطئا ، واتجهت نحو الفندق ، وعندما بلغته رأت "اليكس" في انتظارها فوق درجات السلم الحجري العريضة ، كانت قد اتصلت تليفونيا قبل ذلك لتقول إنها قادمة ، إنه لابد له من التخلص من "سيمون" مرة ثانية . لم تكن مشاعرها مشوشة الآن وكان في استطاعتها ان تنظر إليه بلباقة ، كان يبدو اكبر سنا ، كان ... وجهه منذ اربع سنوات يحمل براءة الشباب ، إلا انه اصبح نحيلا الآن ، تخللته خطوط الرجولة الصلبة ، وتتخلل شعره ظلال مبيضة من اثر التعرض للشمس ، وبدا صدره وكتفاه اعرض مما تتذكر .

سالته عندما وصلت إليه :

- "اين "سيمون"؟"

- "لقد رحل ."

هبط "اليكس" درجات السلم ليقابلها ، وكان يدس يديه في جيبيه ، وقال :

- "ماالذي تحبين أن نفعله ؟ نتناول الشاي في الفندق أم نخرج للتمشية أم نذهب بالسيارة ؟"

- "يبدو انك قد اصبحت معتادا الآن على الحياة خارج البيت ."

تلفتت حولها ، وقررت انها لاترغب في البقاء بالقرب من الفندق :

- " هذه الفترة بعد الظهر لطيفة ، لماذا لانقوم برحلة بالسيارة ؟"

- "كما تشائين ، سيارتي واقفة هناك ."

كانت سيارته "اسبور" ذات بابين بيضاء اللون وصعدت "بيردي" إلى مقعد الراكب و بينما كان "اليكس" يقود السيارة ، مدت "بيردي" يدها وحررت شعرها وتركته للرياح ترفعه ليطير كالهالة حول راسها ، قاد "اليكس" السيارة مدة تقرب من نصف الساعة وبدات السيارة تسير في طريق صاعد ، إلى ان وصلت إلى أعلى نقطة في سلسلة التال ، واوقف "اليكس" السيارة ، ونزلا ليسيرا على الاقدام من خلال غابة من الاشجار تؤدي إلى أرض مكشوفة تطل على المنظر الريفي الرائع المحيط بالمكان.

تطلع "اليكس" حوله مستحسنا المكان ، تنهد ثم قال :

- "إنه لشيء طيب ان يعود الإنسان إلى الوطن ."

-"هل كرهت الحياة في الخارج ؟"

-"لا ، ليس ذلك في الواقع ، كان شيئا طيبا ... بعد مرور بعض

الوقت ."

كان ينطق الكلمات الأخيرة بثقل ، وبعد فترة متعمدة من الصمت ، اتركت "بيردي" مايشير إليه ، وقالت ببطء :

- " اعتقد أنك دهشت لأنني ... لأنني رحلت دون الاتصال بك ."

قال وفي لهجته سخرية خفيفة :

- "لقد عبرت الفكرة رأسي مرة أو مرتين ."

رمقته "بيردي" بنظرة سريعة ، وتعرفت على صورة مماثلة لرنين صوت "چاريد" ، ولكن التشابه من الناحية العضوية كان محدودا ، وكانت سعيدة لذلك على نحو ما ، محاولة الاقتراب من الحقيقة بقدر الإمكان ، قالت "بيردي" :

- "فقدت وظيفتي في النادي الليلي ، وبهذا لم يكن في استطاعتي مواصلة الحياة في نفس المستوى ، وكان لابد لي من الرحيل ."

- "لم يكن ذلك سببا كافيا يمنعك من مكالمة تليفونية لتخبريني ."

قال "اليكس" ذلك بمرارة " واضاف :

- "إلى أين ذهبت ؟"

- "ذهبت لاعيش مع اسرتي ، ولكن ... ولكن كانت هناك .. مشكلة ، مشكلة عائلية ."

نظر إليها "اليكس" مستفسرا ، ولكن عندما راها صامتة ، قال بجفاء

- "لايزال نفس الشيء ينطبق ، لماذا لم ترفعي سماعة التليفون وتخبريني ."

- "لانها كانت مشكلة خاصة ، ولم نشا ان نورط فيها معنا اي إنسان ."

قال "اليكس" بإقتضاب :

- "هكذا ."

سار عدة خطوات وجلس فوق الاعشاب والغضب واضح في وجهه .

اقتربت "بيردي" منه وجلست بجواره :

- "إنني ، اسفة ، ولكنني لا استطيع ان اشرح المزيد ، ويجب أن تكتفي بتقبل كلمتي حول هذا الموضوع ، لقد كنت مضطرة إلى الرحيل، ولم يكن في استطاعتي الاتصال بك ، وكان ذلك لصالحنا يا "اليكس" ."

- "هل كان كذلك ؟ كنت احب أن اكون الحكم بالنسبة لذلك ."

سكت برهة ثم بادرها بقوله :

- " هل التقيت بشخص آخر ؟"

- "بصراحة يا "اليكس" ، لا ."

اضافت بعد ترددها لحظة :

- "لقد كان أخي ... كان مريضا جدا ."

- "أوه ، انا اسف ."

بدا من لهجته تعاطف مباشر .

- "ولكن من المؤكد ..." بتر كلماته ثم استطرد :

- "أليس في استطاعتك أن تحدثيني عن ذلك ؟"

- "ربما فعلت ذلك ذات يوم ، ولكن ليس الآن ."

تنهد ثم هز كتفيه ، وقال :

- "كما تشائين ، ولكنني افتقدتك بشكل عنيف يا "بيردي" ."

- "وانا ايضا ، انا اسفة ."

خيم الصمت عدة لحظات ، ثم قال "اليكس" وهو يضحك ضحكة جافة :

- "هل تذكرين انك قلت : إنك سوف تتزوجينني لو انني بقيت محبا لك عندما ابلغ سن الخامسة والعشرين ؟"

- "هل قلت ذلك ؟ يبدو أن ذلك كان منذ اجيال ."

- "كان يبدو لي أن عمرا باكمله سوف ينقضي قبل أن ابلغ سن الخامسة والعشرين عندما قلت ذلك ، ولكنني سوف ابلغ الخامسة والعشرين بعد شهرين. يالسخرية القدر ، أليس كذلك ؟ إنني في الواقع قد عدت إلى الوطن لهذا السبب ، وسوف اضع يدي بصفة رسمية على ميراثي في عيد ميلادي ."

رمقته بنظرة تعبر عن الدهشة .

- "هل مات جدك ؟"

- "نعم ، مات منذ عامين ."

ضحك ضحكة حزينة .

- كان يفكر دائما في انني صغير جدا وعنيد الراي ، لهذا وضع شرطا يلزمني بالانتظار إلى أن اتعلم بعض التعقل - كانت تلك كلماته - قبل أن اضع يدي على اي نقود ."

سالته "بيردي" وهي تغيظه :

- "وهل تعلمت ؟"

قال معترفا :

- "حسن ، إنني اكثر خبرة مما كنت عليه ."

حثته على الحديث :

- "حدثني عن ذلك ، اخبرني ماذا فعلت خلال تلك السنوات الاربعة الأخيرة."

نظر إليها "اليكس" لحظة ، ثم تدحرج على العشب ليرقد على ظهره ، وبدا يتكلم ، وقد استغرق بعض الوقت لكي يروي لها تجاربه ، لأنه قص عليها كثيرا من الحكايات التي أضحكتها كثيرا ، واستقرت عيناه عليها وهي ترقد على العشب بجواره ، وقد احمر وجهها من كثرة الضحك ، وعندما انتهى من حديثه ، طلب منها أن تقص عليه بدورها كل ماحدث لها في اثناء فترة غيابه ، إلا أنه طلب منها ذلك بتحفظ ، خوفا من أن تحجم عن الكلام .

ابتسمت "بيردي" ، ومدت يدها لتقلب معصمه حتى تتمكن من النظر إلى ساعته ، وقالت :

- "سوف تفتح الكافيتريات الآن ، لماذا لا نبحث عن واحدة حتى استطيع أن احدثك ونحن نتناول شيئاً معاً لابد انك عطشان جدا انت ايضا ."

لهذا ركبا السيارة وعثرا على إحدى الكافيتريات الهادئة وجلسا في الخارج حيث الشمس ونهل "اليكس" عندما حدثته عن حصولها على الشهادة الجامعية بتقدير امتياز ، وعن المنصب الذي حصلت عليه بعد عملها في مجموعة فنادق الشركة وقال بدهشة :

- "عندما اخبرني "سيمون" انك تعملين في الشركة فكرت انه يعني انك التحقت بوظيفة كاتبة على الآلة الكاتبة أو شيء من هذا القبيل ."

رمقها بنظرة احترام تحولت إلى تجهم خفيف ، ثم قال :

- " اعتقد انك اصبحت الآن امراة تكرس حياتها للعمل ؟"

قالت "بيردي" باستخفاف :

- "يبدو ذلك ، إنني ولاشك استمتع بعملي ، وانا اسافر كثيرا حول البلاد ، واحصل على مكافاة موسمية ."

قال "اليكس" بانفعال :

- "لقد قمت بما يكفي من الاسفار ، كل ما اريده الآن أن استقر في مكان واحد ."

تردد برهة ثم تابع حديثه :

- "انت تعرفين ، لقد حاولت البحث عنك بعد اختفائك ، إلا انني لم اجد الوقت الكافي للبحث ، فقد رتب لي جدي رحلة للذهاب إلى "كندا" في نفس الوقت الذي اختفيت فيه - عندما غادرت كندن" "

قالت "بيردي" :

- "إنني جائعة ، هل اخبرك بشيء ، لقد كنت تشتري لي الوجبات دائما ، وقد جاء الوقت الآن لكي اشتري لك وجبة ."

قال "اليكس" معترضا :

- "لاأستطيع السماح لك بذلك ."

ضحكت .

- "لاتنزعج ، لم اقصد تناول الطعام في "ريتز" ، وإنما هنا "

هكذا تناولا وجبة معا وهما يستعيدان ذكريات صداقتهما القديمة ، واكتشفت "بيردي" أن "اليكس" لم يفقد طبيعته المتفتحة ، وانها لا تزال تميل إليه ، ولكن ذلك كان شيئا بعيدا الآن ، ومع هذا ، فقد كان لايزال أمامهما موضوعات كثيرة للحديث ، وافلتت الدنيا عندما ركبا السيارة لكي يعود بها "اليكس" إلى مكتبها حتى تركب سيارتها ، وانتظر إلى أن صعدت إلى سيارتها ، وقال :

- "لقد استمتعت بهذه الامسية يا "بيردي" ، واحب ان اراك مرة اخرى ."

اجابت "بيردي" بخفة وهي تحاول أن تدفعه للانصراف :

- "حسن ، اتوقع أن يصطدم احدنا بالآخر ."

إلا انه كان مصمما ، وقال :

- "كلا إنني اريد ان اصحبك إلى الخارج ، في وقت عاجل ، وربما كان في استطاعتنا الذهاب إلى المسرح ، اريد ان ارى العديد من المسرحيات التي فاتتني ."

- "هذا لطف منك يا "اليكس" ، ولكن ... استمع إلي ، لا اعرف ماإذا كنت منتبها لذلك ، ولكن خالك واحد من مديري فنادق المجموعة ."

- " "جارييد" ؟ نعم ، اعرف ذلك ، لقد كان هو الذي كنت تتحدثين معه عندما اتيت بعد الظهر ، اليس كذلك ؟"

- "نعم ، وانا واثقة من انه ... انه لن يوافق على خروجي معك ."

- "لم لا ؟ مادخله في هذا ؟"

- "له دخل كبير ، لو انك كنت تعرف ."

فكرت "بيردي" في ذلك باكتئاب ، إلا انها اكتفت بقولها :

- "حسنا ، إنني مرتبطة معه ببعض الاعمال ولااظن انه يرحب بخروج إحدى الموظفات مع ابن اخته ."

انفجر "اليكس" ضاحكا .

- "إنه ليس من ذلك الطراز القديم ، وعلى اي حال ، لادخل لما يحس به في هذا ."

- "اليس له دخل ؟"

- نعم ليس له دخل في هذا ، سوف اقرر انا بنفسي مع من احب الخروج ."

ابتسمت وقالت :

- "لقد كبرت".
- "أرجو ذلك . هل سوف تخرجين معي ؟".
ثم اضاف بعدم لباقة :
- "لقد فقدت الاتصال بمعظم الذين كانت تربطني بهم علاقات".
- "آها".
قالتها "بيردي" هازئة . مما دفعه إلى أن يضحك بفتور . إلا انها هزت رأسها قائلة :
- "انا آسفة يا "اليكس" . ولكن ذلك سوف يغضب "جاريد" كثيرا".
حدقت عيناه في دهشة .
- "لماذا انت منزعجة بالنسبة لـ"جاريد". ليس له دخل في هذا".
- "ولكن لابد لي من العمل معه".
جادلها "اليكس" وهي تقاومه . إلا انه اثبت انه اكثر إصرارا مما كانت تتصور . وعندما حصل على عنوانها من "سيمون" . فاجاها بالمجيء . إلى الكوخ بعد يومين . وصمم على خروجها معه لتناول العشاء ! لانه مدين لها بذلك حسب قوله . وعلى الرغم من انهما لم يتواعدا على لقاء آخر . إلا انه جاء مرة اخرى يوم السبت . واخبرها ان معه تذكرتين للمسرح . وقادها بسيارته لتحضر معه العرض المسرحي .
لم تكن "بيردي" تكترث بذهابها إلى العشاء معه محليا ؛ لأن فرص اكتشاف "جاريد" لذلك كانت بعيدة . ولكنهما في كل مرة كانا يذهبان فيها إلى لندن . كانت تختلس النظرات من فوق كتفه . خشية أن يكون "جاريد" في مكان قريب. وبينما كانا يتناولان العشاء بعد ذلك . اخبرها "اليكس" في حديث عارض أن "جاريد" سافر إلى امريكا في مهمة عمل تستغرق اسبوعين . واستراح بال "بيردي" وقالت :
-"لماذا لم تخبرني بذلك من قبل ؟ كنت ارتجف خوفا من أن يرانا معا".
- "لديك عقيدة راسخة بالخوف من "جاريد" . هل هو كالغول هكذا في عمله؟"
- "لا . لا ... كل مافي الأمر انني اخشى ان افقد وظيفتي".
نظرت إلى حاجبي "اليكس" المرفوعين وقالت بقصور :
- لـ"جاريد" قدر كبير من النفوذ على اعضاء مجلس الإدارة . عندما قبلت الوظيفة . اخبرتهم انني غير مرتبطة باية علاقات . وانني حرة اسافر حيث اشاء . ولو انه عرف انني اخرج مع احد . فقد تكون تلك نقطة ضدي".

كانت حجة عرجاء . وكان من الواضح أن تلك هي فكرة "اليكس" إلا انه هز كتفيه وقال :
- "لاباس . لن نترك الفرصة لـ"جاريد" كي يعرف".
حاولت إبعاد "اليكس" . حاولت جادة . ولكنه كان يشعر بالوحدة . ولم يكن قد نجح في تكوين صداقات جديدة بعد . وكانت حياة "بيردي" خالية على اية حال. لهذا وجدت صعوبة في إبعاده . لهذا بدا يخرجان معا من جديد . إلا أن "بيردي" رفضت الذهاب معه إلى لندن . فقد كانت مرة واحدة تكفي . اشتركت في نادي التنس المحلي . وكان "اليكس" يذهب معها . ياخذها بسيارته مرتين في الاسبوع . واعتادا على أن يرى كل منهما الآخر مرة على الاقل في عطلة نهاية الاسبوع . عندما لم تكن "بيردي" تعود إلى البيت لزيادة امها و"توبي" . إلا انها كانت تعثر في اكثر من مناسبة تزور فيها امها على صديقها الجديد "ديريك ويلسون" . وانتهى بها الأمر إلى الجلوس مع اخيها عندما تخرج امها مع صديقها . وقد شعرت بالميل نحو "ديريك" منذ البداية . فقد كان من ذلك الطراز الصبور . وكان من الواضح انه مغرم بامها و"توبي" . وكان هو و"توبي" مثل البيت الذي شبت فيه النيران . ففي كل مرة كانت تذهب فيها إلى البيت . كان "توبي" يعرض عليها بافتخار الشارة الجديدة التي فاز بها مع فريق الكشافة . كما كان "ديريك" يعلمه السباحة ايضا . وقال "توبي" وعيناه تلمعان من وراء زجاج نظارته :
- "وسوف نذهب كلنا إلى المعسكر مرة اخرى . وسوف تذهب "مامي" ايضا. لماذا لا تذهبين معنا ؟"
ضحكت "بيردي" ضحكة قصيرة . وهي تفكر في ان هذه إجازة لا تحب امها حضورها اثناءها . وقالت له :
- "يسعدني ذلك . ولكن ظروف عملي لا تسمح".
وفيما بين العمل . واللقاءات مع "اليكس" . ورعايتها لبيت اسرة "جاسكوين" . وزياراتها العابرة لبيتها . فقد كان من المفروض ان تكون حياة "بيردي" مشغولة تماما . إلا انها لم تشعر من قبل بمثل ما تشعر به الآن من فراغ . لم تر "جاريد" منذ عدة اسابيع . وكانت تتعمد توقيت رحلاتها إلى الفنادق الاخرى في ايام الاربعاء . موعد عقد جلسات مجلس الإدارة . إلا انها عرفت من المعلومات التي جمعتها ان "جاريد" قد تغيب عن حضور عدة جلسات . واختارت احد الفنادق البعيدة لكي يقام فيه مركز لتمضية اوقات الفراغ . وقضت اوقاتا طويلة مع المهندس والبنائين . كما ذهبت إلى "چيرسي" عدة مرات وهي تحاول دون جدوى أن تغلق ذاكرتها امام الذكريات التي يثيرها المكان .

جاء شهر اغسطس (آب) ، وعلى الرغم من جو الصيف ، فقد جاء بالمطر معه ، وكان الخبر الطيب الوحيد الذي سمعته ، انه تم إعلان خطبة امها و "بيريك ويلسون" ، وانهما يعدان العُدّة للزواج في اسرع وقت .

بعد ظهر احد الايام ، كانت "بيردي" واقفة امام نافذة تنظر إلى الحدائق المبللة بالمطر ، وهي تامل ان يتحسن الجو قبل عطلة نهاية الاسبوع ، عندما تذهب امها و "توبي" و "بيريك" إلى المخيم ، ولم تكن تستطيع تخيل وجودهم داخل خيام في مثل هذه الاحوال الجوية ، وسالت نفسها في دهشة عما إذا كانوا سيلغون تلك الرحلة على امل الذهاب في وقت لاحق .

سمعت صوت فتح الباب خلفها ، واستدارت "بيردي" باسمة ، وتجمدت الابتسامة على وجهها عندما رات "جاريد" ، رماها بنظرة سريعة ، ثم اشاح عنها بوجهه ، وعاد يتقدم نحوها مرة اخرى .

قال لها :

- " ارسلت إليّ هذه الخطابات من فندق "چيرسي" على سبيل الخطا.

كان يحمل بعض الاوراق في يده . " اعتقد ان سبب ذلك انني ذهبت إلى ذلك الفندق في البداية . "

- " شكرا لك . " وضعت "بيردي" قدح القهوة وتسلمت الاوراق منه ، وقالت :

- " سوف القي نظرة عليها . "

- " عظيم . "

دس يديه في جيبيه وسالها : " هل انت - بخير ؟ "

- " نعم ، انا في خير حال . "

نظرت إليه دهشة بسبب اهتمامه المفاجئ .

- " كل ما في الامر انني اردت التاكد . "

ادركت "بيردي" ما يقصده ، واحمر وجهها ، وقالت له باختصار :

- " لا يوجد ثمة ما يدعو لقلقك ، لن تكون هناك كوارث اخرى . "

اومأ براسه ، وبدا انه يوشك ان يقول شيئا ، إلا انه غيّر رايه ، وادار ظهره لها في نفس لحظة دخول "سيمون" ، وقال "سيمون" :

- " اه ، هذا انت يا "جاريد" ، لقد كنت ابحث عنك ، يريد رئيس مجلس الإدارة ان يراك في مكتبه قبل انصرافك ، هالو "بيردي" . "

اجابته بابتهاج واضح :

- " هذا شيء طيب . "

عبر الغرفة ليخرج مع "جاريد" ، إلا انه استدار عند وصولهما إلى

الباب ، وقال بطريقة عارضة :

- " ابلغي تحياتي لـ"اليكس" عندما ترينه في المرة القادمة . "

- " نعم ، سافعل . "

اجابته "بيردي" دون انتباه ، ثم وقفت في مكانها مذعورة ، عندما استدار "جاريد" لينظر إليها بحدة ، رماها بنظرة واحدة كان لديها توقع انه سيعود إلى مكتبها في وقت لاحق وينفجر في وجهها ، إلا انه لم يفعل ، ولكنها كانت تعرف انه لن يترك الامور عند هذا الحد ، لقد اخبرها انها سوف تواجه المتاعب إذا قابلت "اليكس" مرة اخرى ولم يكن من طراز الرجال الذين يلقون التهديدات الجوفاء ، وباعترافها لنفسها انها كانت جبانة ، غادرت مكتبها في وقت مبكر من المساء وركبت سيارتها إلى مسكنها وهي تفكر فيما كان يمكن لـ"جاريد" ان يفعله فيما لو ان ما حدث بينهما كان في "چيرسي" . كانت له عواقب اخرى ، وفكرت في مرارة في انه اعتاد على حل مشاكله باستخدام نقوده ، وانه ربما طلب منها إجراء عملية إجهاض ، مبديا استعداده لدفع التكاليف ، بعد ان يتاكد في البداية ان حملا قد حدث بالفعل ، ولكن امرا واحدا كان مؤكدا : لن يقبل الزواج منها ابدا .

كانت تلك الافكار القاتمة تدور في ذهنها قبل وصولها إلى الكوخ ، ودهشت عندما رات سيارة اسرة "چاسكوين" واقفة امام الباب الرئيسي . اتجهت نحو الباب ، واقبلت عليها "جوليا" قائلة :

- " هالو "بيردي" ادخلي . "

جلستا تتحدثان في المطبخ وهما تشربان القهوة ، ولكن القلق كان باديا على وجه "جوليا" ، وبدا في اكثر من مرة انها تريد ان تقول شيئا ، ولكنها كانت تغير رايها .

قالت "بيردي" في النهاية بفظاظة :

- " هل يوجد شيء ما ؟ "

ضحكت "جوليا" بارتباك وقالت :

- " نعم ، توجد في الحقيقة مسالة ، سوف نبيع المنزل ، كما ترين - تلقى "نيد" عرضا لشغل وظيفة خيالية في امريكا ، وهو يريد ان نذهب كلنا معه ، ولكنني اخشى عدم استطاعتنا الاحتفاظ بهذا البيت على الرغم من حبنا الشديد له . "

- " بالتاكيد "

قالت "بيردي" مؤمنة على ذلك وهي شاردة اللب .

- اعرف ان الوضع بالنسبة لك سوف يكون شائكا . فقد كنا نحن الذين طلبنا منك الانتقال إلى هنا .. وانا في اشد الاسف لذلك يا

"بيردي" .

- " لا بالمرة . لقد كنت ممتنة لكم على الدوام عندما طلبتم مني ذلك . متى تطلبون مني ترك المكان ؟ "

- أوه . ليس قبل بيع المنزل . وقد يستغرق ذلك عدة اشهر . ولكنني رأيت أن اخبرك على الفور . في حالة ما إذا كنت ترغبين في اتخاذ ترتيبات اخرى . "

- " فهمت . حسن . شكرا لك لانك اخبرتني بذلك . "

استمر الحديث بينهما فترة اطول قليلا . ثم ركبت "جوليا" سيارتها وانصرفت لتعود إلى لندن . وذهبت "بيردي" إلى الكوخ . وهي تفكر في أن هذا هو يوم نحسها . رفست حذاءها . واستلقت فوق احد مقاعد الراحة تفكر في "جاريد" . تاركة للالم الذي نتج عن رؤيته أن يعاودها . ادركت انها لو اكتشفت انها حامل . فلن تحدثه عن ذلك ابداً . حتى لو انه سالها . وانها سوف تحب طفله بجنون مثلما احبته . ظلت تلك الافكار تشغل ذهنها لمدة تزيد على الساعة . قبل ان تسمع صوت طرقة شديدة على المطرقة الحديدية لباب الكوخ . قفزت واقفة . وذهبت لتفتح الباب . ووجدت "اليكس" امامها . مرتديا حلة التمرين . حاملا معه مستلزمات لعب التنس .

قالت "بيردي" مولولة :

- " أوه . كلا . "

تصفحتها نظرات "اليكس" . وقال :

- " يا له من ترحيب عظيم . لقد نسيت موعدنا للعب التنس . "

- " نعم . انا اخشى ان اقول إنني نسيت . "

تركت له الباب مفتوحا ليدخل إلى الصالة الصغيرة .

- " انا اسفة . ولكن ذهني كان مشغولا ببعض الاشياء . "

- " مشاكل في العمل ؟ "

- " لا . سوف تبيع اسرة "جاسكوين" البيت . ولابد لي من البحث عن مكان آخر اعيش فيه . "

- " ذلك عار "

ذهب إلى غرفة الجلوس

- " هل يضايقك يا "اليكس" لو اننا لم نلعب التنس اليوم ؟ إنني في الواقع لست في حالة طيبة . "

- " لا بالتاكيد . "

جلس على الجانب الآخر الخالي من المدفأة وقال :

- " إليك شيئا ربما بعث في نفسك بعض البهجة . احضرت لك دعوة

لحضور الاحتفال بعيد ميلادي . "

ناولها ظرفاً . وعندما فتحته "بيردي" . عثرت على بطاقة دعوة مطبوعة لحضور الحفل الراقص الذي يقام في البيت الريفي بالضيعة

ورفعت حاجبيها من الدهشة قائلة :

- " يبدو ذلك عظيما جدا . "

نظر إليها بوجه مرح وقال :

- " لقد اصرت امي . "

سالته "بيردي" بفضول .

- " هل تعرف امك انك دعوتني ؟ "

- " إنها لا تعرفك . "

مال "اليكس" بجسمه إلى الأمام وقال :

- " ولكنني احب ان تعرفك . هل سوف تاتين لمقابلة امي يا بيردي" ؟ تعالي وابقي معنا في عطلة نهاية هذا الاسبوع . سوف يكون هناك عدد آخر محدود من المدعوين . ارجو ان تاتي يا "بيردي" . "

هزت راسها علامة النفي بإصرار وقالت :

- " إنه لطف منك يا "اليكس" . ولكنني لا اعتقد ذلك . "

- " لم لا ؟ "

سار "اليكس" نحوها . وانحنى راكعا على ركبتيه تحت المقعد الذي تجلس عليه وقال :

- "بيردي" . اريد منك ان تفي بوعدك . اريد منك ان تتزوجيني . "

- " كلا يا "اليكس" . "

نظرت إليه بتعاسة

- " لقد قلت لك منذ البداية إن العلاقة بيننا لن تتجاوز حدود الصداقة . اوه . لقد كنت اعرف انه لم يكن ينبغي لي ان اسمح لك بإرغامي على الخروج معك مرة اخرى . "

- " ولكن العلاقة بيننا كانت طيبة للغاية . الم تكن كذلك ؟ ولو اننا تزوجنا . فلن تكون في حاجة إلى القلق بالنسبة للبحث عن مكان تعيشين فيه - ولن تكوني في حاجة إلى العمل مطلقا . "

- " اوه يا "اليكس" . "

هزت راسها . ومدت يدها لتلمس شعره .

- " إنني اشعر بمنتهى السعادة للإطراء الذي تمتدحني به . ولكنني لست الفتاة المناسبة لك . ولم اكن كذلك قط . انا اميل إليك ميلا شديدا . ولا ازال اميل إليك . ولكنك في حاجة إلى فتاة تكرّس كل وقتها لك .

وانا فتاة خلقت للعمل يا "اليكس" . "

قال في ذهول :

- " ولكن من المؤكد انك تتطلعين إلى الزواج وإنجاب الأطفال ؟ "

هزت راسها قائلة :

- " اخشى ان اقول إن هذا امر مستبعد . "

عندما رات نظرات الحيرة الشديدة في عينيه ، ترددت "بيردي" قليلا، ثم قالت : " لقد قضيت في الخارج زمنا طويلا يا "اليكس" . وقد حدثت اشياء ، لقد تغيرت ، وكذلك تغيرت حياتي ، لا استطيع ان اتزوجك، انا اسفة . "

- " هل تقصدين انك تحبين شخصا اخر ؟ "

ترددت مرة اخرى ، ثم اومات براسها إيماءة خفيفة .

- " ولكنك لا تستطيعين الزواج منه ؟

- " لا يوجد احتمال لذلك . "

- " اعتقد انه ربما كان متزوجا بالفعل . اوه يا "بيردي" ، انا اسف . لم تكن لدي اي فكرة . "

وضع ذراعيه حولها ، وامسكها بالقرب منه ، وراسها فوق كتفه ، متيحا لها اكبر قدر مستطاع من الراحة ، وشعرت "بيردي" بالامتنان له فروحها المعنوية منخفضة للغاية .

- " ياله من منظر مؤثر ! "

جعلهما صوت "جاريد" الخشن يلتفتان نحوه بذعر من المفاجاة ، ويريانه واقفا في داخل الحجرة . وعلى وجهه المتجهم نظرة تصميم ، وقال :

- " كان الباب مفتوحا ، لهذا دخلت ، ومن الواضح انكما كنتما مشغولين تماما فلم تسمعا طرقتي على الباب . "

ثم اضاف بينما كان "اليكس" ينهض واقفا على قدميه . " اوه ، ارجو الا تسمح لي بإزعاجك ، ماذا كنت تفعل ، تعرض عليها الزواج ؟ "

- " نعم ، هذا ما كنت افعله في الواقع ، وليس لك اي دخل في هذا يا خالي . "

وضغط على الكلمة الاخيرة بشكل اثار ضحك "بيردي" بابتهاج .

صحح له "جاريد" :

- " ولكنني اخشى ان اقول لك يا ابن اختي إن لي دخلا كبيرا فيه ، لقد سبق ان حذرتك لتبتعد عنها . "

قال "اليكس" وهو يعتدل بطوله الكامل :

- " ولكنك لم تعطني اي اسباب ، وسوف اقرر بنفسي مع من اخرج ،

ومَمَّنْ اتزوج إذا وصل الأمر إلى هذا الحد . "

- " إذن يبدو لي انني سوف اكون مضطرا إلى ان اوضح لك . "

التفت "جاريد" إلى حيث تجلس "بيردي" وقال :

- " إلا إذا كنت تحبين حقيقة ان تروي له بنفسك القصة الصغيرة المهذبة؟"

قالها بسخرية .

اجابت "بيردي" بلهجة مسطحة وصوت خال من التعبير :

- " اوه ، كلا ، لا احب ان افسد عليك متعتك ، فضلا عن انني واثقة تماما من انك سوف ترويها خيرا مني بكثير . "

رفع "جاريد" حاجبيه امام نبرات صوتها ، إلا ان "اليكس" قال :

- " ما هذا ؟ إلى اي شيء تهدف ؟ . "

كان يتحدث بانفة عندما التفت "جاريد" نحوه .

- " اكتشفت امك منذ اربع سنوات انك على علاقة جادة مع فتاة تعمل في احد نوادي القمار . "

اوما إيماءة احتقار نحو "بيردي" .

- " وطلبت امك مني التدخل ، وهذا ما فعلته . "

- " تتدخل ؟ كيف ؟ إنني لا افهم . "

- " الامر في غاية البساطة يا "اليكس" ، عرضت عليها مبلغا من المال في مقابل ان تبتعد عنك . وقد اخذت النقود - بعد المساومة ، لقد اشتريتها . "

- " اشتريتها ؟ . "

شحب وجه "اليكس" شحوبا شديدا وقال :

- " هل تعني - ان ذلك كان سبب اختفائها ؟ "

- " نعم - كان ذلك جزءا من الصفقة . "

حملق "اليكس" إليه ، لا يريد ان يصدق ، ثم استدار نحو "بيردي" .

- " هل هذا صحيح ؟ "

اومات براسها .

- " نعم يا "اليكس" ، انا اسفة . "

- " واعتقد ان هذا كان سبب إرسالي إلى كندا ، عليك اللعنة يا "جاريد" ، عليكما اللعنة ! "

خطا خطوة سريعة نحو "بيردي" وجذبها لتقف على قدميها وهو يقول لها بانفعال :

- " الم تشعري نحوي باي شيء ، باي شيء بالمرة ؟ "

قال "جاريد" بخشونة من خلفه :

- " لقد باعتك . لقد اخبرتني بنفسها انه ليس في نيتها الزواج منك - ولكنها لم تقل ذلك حتى حصلت على النقود بالتاكيد ، اخبرتني بذلك عندما قضت معي الليلة لاول مرة . "

التفت "اليكس" نحو "بيردي" بوجه بشع ، ثم رفع يده ليصفعها لولا ان "جارید" قبض على ذراعه .

- " تمالك اعصابك ايها الفتى الهرم ، إنها لا تستحق ذلك . "

- " عليك اللعنة ، اتركني ! "

دفعه "اليكس" جانبا ، وغادر الغرفة بخطى سريعة ، وبعد دقيقة سمعا صوت محرك سيارته وهو يقودها مبتعدا عن المكان .

تنهدت "بيردي" ، ووضعت يدا متعبة فوق حاجبها ، وقال لها "جارید" بسلاطة :

- " يبدو انني افسدت عليك لعبتك مرة اخرى . "

- " وفقدت احترام ابن اختك خلال الصفقة . "

- " إنك تتقبلين الامر ببرود شديد على الرغم من خسارتك ثروة مؤكدة . "

- " هل خسرت حقا ؟ "

- " "اليكس" شاب صغير على درجة كبيرة من الثراء ، فكري في كل الاموال الطائلة التي كنت سوف تبددينها بزواجك منه . "

التفتت نحوه وهي تهز كتفيها دون اكتراث وقالت :

- " سوف ابقى حية على اية حال "

عبس وهو يعقب على ذلك بقوله :

- " لا تخبريني انك تقبلين الخسارة بروح طيبة . "

- " إنني لا اقول لك اي شيء . "

تصلب وجه "جارید" ، وخطا خطوة نحوها ، وقال :

- " لا يزال امامنا امر لابد لنا من تصفيته ، انا وانت . "

وضع يده تحت ذقنها ، ورفع راسها لكي تنظر إليه وقال :

- " انت لم تحافظي على دورك في الصفقة ، لقد حذرت "اليكس" لكي يبتعد عنك ، واعتقد انه فعل ذلك ، إلا انك اقنعته بمقابلتك من وراء ظهري ، وشجعته على ان يقع في غرامك مرة اخرى . "

اعوج فمه وهو يضيف :

- " وانت تستحقين العقاب على ذلك . "

ضحكت "بيردي" ضحكة خشنة وتحركت مبتعدة عنه ، وقالت :

- " اعتقد انني قد عوقبت بالفعل . "

- " مصارحتي "اليكس" بالحقيقة لا يعتبر عقابا كافيا . "

- " إنني لا اقصد بالعقاب اللحظة الراهنة ، وإنما اعنى - "چيرسي" "

وعلى الرغم من كل ما بذلته من جهد للسيطرة على صوتها ، إلا انها لم تستطع الاسترسال .

- لم يكن ذلك عقابا . "

جاء ليقف خلفها .

- " ليس بالنسبة لك ، على الرغم من انك حاولت استخدامه ضدي "

استدارت "بيردي" ببطء لتواجهه ، وعيناها متسعتان وقالت :

- " اهذا ما تعتقده ؟ "

رماها بابتسامة خفيفة وقال :

- " هل تعتقدين انني لا اعرف النساء ؟ عندما تمثلين دور الضحية ، كنت تحاولين ان تجعليني اشعر بالذنب . "

ازدادت ابتسامته عمقا وقال :

- " ما رايك لو انني اخبرتك ان هناك طريقة لاستعادة جزء من المال الذي فقدته نتيجة لعدم زواجك من "اليكس" ؟ "

نظرت إليه في حيرة ، وقد ادهشها التغير المفاجئ في حالته . وقالت :

- " إنني لا افهمك . "

- " الامر في غاية البساطة ، ما رايك في ان تحصلي - فلنقل - على عشرة الاف جنيه ؟ وان تحصلي على كل نفقاتك لمدة سنة ؟ "

اتسعت عيناها وقالت :

- " وما العمل المطلوب مني في مقابل هذه المنحة السخية ؟ "

وضع "جارید" يديه فوق كتفيها وقال :

- " اعتقد انك تعرفين ذلك بالفعل . "

حبست "بيردي" انفاسها وهي تقول :

- " ولكنني احب ان تذكر ذلك بلا مواربة . "

- " كما تشائين ، اريد ان تصبحي عشيقتي ، وان توفري لي السعادة "

توتر وجهها وقالت :

- " ولكي افعل ذلك ، اعتقد انه سوف يكون من واجبي ان استجيب لك في كل شيء ؟ "

- " بالتاكيد . "

- " حتى ولو لم تكن لدي الرغبة ؟ "

- " سوف تكون لديك الرغبة - لو انك سمحت لنفسك بذلك . "

تراجعت "بيردي" خطوة إلى الوراء واشاحت بوجهها عنه ، وقد امتلأت باكبر غضب بارد عرفته في حياتها وقالت :

- " وهل تعتقد ان تلك النقود سوف ... سوف تخفض خطوط دفاعاتي ؟ "

- " انا واثق من ذلك - ما دمت تحصلين على المبلغ الكافي "

استدارت نحوه بحدة . ونظرت إلى وجهه الساخر وقالت :

- " ولكنك لم تعرض المبلغ الكافي "

- " إذن فما هو القدر الذي تعتبرينه كافيا ؟ "

سالها "جاريد" بخشونة

- " ليس امامك سوى ان تقدم عرضا لا استطيع ان ارفضه . الن تفعل ذلك؟ وبعد كل شيء ، فلكل إنسان ثمنه . اليست هذه هي الحكمة التي تؤمن بها في حياتك ؟ ولكنني احذرك - فثمني باهظ جدا . "

اقترب منها وقد امتلأ وجهه بالغضب نتيجة للهجة الاحتقار التي بدت له في صوتها ، وقال بحدة :

- " إذن فما هو الثمن ؟ خمسة وثلاثون الف جنيه اخرى ؟ ولكن هل تستحقين ذلك ؟ "

قالت "بيردي" ببرود :

- " كان ينبغي لك ان تعرف . لقد اختبرت من قبل ما عرضته عليك . فكر فيما كان - وما يمكن ان يكون في المستقبل ، خاصة إذا فعلت ما تريده ، مثل هذا ... "

وتقدمت "بيردي" خطوة إلى الامام واحاطت عنقه بذراعيها ، وبيدها على شعره ، وجذبت راسه ببطء لتقبله ، ووضعت كل ما تملكه من حرارة في تلك القبلة ، وسرعان ما التفت ذراعاه حولها ، وجذبها لكي تميل نحوه بجسمها ، ولكنها كانت طول الوقت تقبله بينما يتزايد الغضب البارد في اعماقها ، مسيطرا على قلبها وعقلها .

تخلى "جاريد" في النهاية عن قبضته عليها ، وتراجعت "بيردي" إلى الوراء بينما يحدق كل منهما إلى الآخر ، وقال "جاريد" مزمجرا في النهاية :

- " اتفقنا ، سوف اعطيك الخمسة والثلاثين الف جنيه التي طلبتها "

رمقته "بيردي" بنظرة استهزاء باردة ، مستمتعة بالقوة التي مكنتها من السيطرة عليه وقالت :

- " ولكنني لا اتذكر انني نطقت بهذا الرقم . "

ضاقت عيناه وقالت :

- " ماذا إذن ؟ ولكنني احذرك من المشالاة في العرض ، وإلا ستخسرين الصفقة "

- " هل سوف اخسرها فعلا ؟ "

رفعت راسها وهي تتظاهر بالتفكير في الامر ، إلا ان ذهنها كان يعمل بسرعة ، بحثا عن رقم لا يتمكن من دفعه ، وقالت :

- " لقد خسرت ثروة ضخمة نتيجة لعدم زواجي من "اليكس" ، واعتقد انه من الاصوب ان تقدر انت القيمة . "

- " عليك اللعنة يا "بيردي" ما الذي تريدينه ؟ "

- " لماذا ... ؟ اريد الشيء الوحيد الذي تستطيع ان تدفعه لي ... اريد الزواج "

حملق إليها "جاريد" لحظة وقد اصابه الذهول ، واستسلم للصمت المطبق ، ثم قال باقتضاب :

- " لقد قررت لنفسك ثمنا يخرجك من السوق . "

زمّت "بيردي" شفتيها وقالت :

- إذا كنت لا تستطيع تحمل الحرارة ، فاخرج من المطبخ . "

اشتعلت مراجل غضبها فجاة ، وصرخت في وجهه :

- " وعليك ان تخرج من حياتي ، هيا اخرج ، لا اريد ان ارى وجهك مرة اخرى "

اقدمت على حركة كانها تريد ان تدفعه إلى الخارج ، إلا ان "جاريد" قبض على ذراعها وهو يقول :

- لماذا انت ايتها الصغيرة ... "

توقفت كلماته عندما التقطت "بيردي" كوباً بيدها الطليقة وقذفت بمحتويات الكوب في وجهه وهي تصرخ :

- " ايها الوغد ! إنني لا اريدك باي ثمن "

كانت توجد دائما في داخل اي علاقة تقوم بين رجل وامراة خصومة رئيسية ، وحشية بدائية ، تنتظر لحظة الانفجار لكي تجتاح الحواجز وتسقطها ، وكانت "بيردي" ترتطم بتلك الحواجز ، إلى ان ارتاعت فجاة من العواقب ، اسودت عينا "جاريد" من شدة الغضب ، وانتزع الكوب من يدها والقاه في المدفاة بعنف شديد ادى إلى تحطيمه إلى شظايا دقيقة ، ثم وضع يديها خلف ظهرها وجذبها لكي تقترب منه .

لم يسبق لـ"بيردي" في حياتها ان شعرت بمثل هذا الرعب ، ولكن كان يوجد في داخل ذلك الخوف نوع من الابتهاج الجنوني ؛ لانها احست بامتلاك القوة التي تستطيع بها إثارة مثل ذلك القدر من العاطفة فيه ، ربما كان جزء داخلي فيها يريد ذلك طول الوقت ، يدفعها إلى إثارة

حتفه عن عمد .

لكن "بيردي" رفعت رأسها وقالت بشراسة :

- " إذا لمستني فسوف أخبر الشرطة . "

- هل ستفعلين ذلك فعلاً ؟ "

حملق "جارید" إليها باستخفاف ، وهو غاضب أشد الغضب ، وقال :

- " كل شيء يصبح ماديا بالنسبة لك ، وكان ذلك حالك دائما ، الحب والكراهية . "

ثم وضع يده الطليقة خلف رأسها وقبلها ، وكان ذلك أشبه باليقظة من حلم رائع ، وفتحت عينيها ببطء لكي تحدق إلى "جارید" : أنفاسها معلقة ، وجسمها ضعيف وثقيل .

لمعت عيناه وهو ينظر إليها ، كان لا يزال غاضبا ، إلا أن العاطفة المشبوبة كانت موجودة أيضا الآن ، وكرر عليها سؤاله :

- " هل ستستجيبين ؟ "

بغير وضوح ، تذكرت تهديدها له ، وهزت رأسها قائلة وهي تتنفس :

- " كلا . "

وقال :

- " فكرت في أنك لن تقبلي . "

ثم رفعها وحملها إلى غرفة النوم .

الفصل الثامن

كانت كثافة المرور على الطُرقْ قليلة جدا ، عندما قادت "بيردي" السيارة من الكوخ إلى لندن . ولم تكن الساعة قد تجاوزت السابعة عندما أوقفت السيارة خارج مسكن أمها ، بعد ما يزيد قليلا على الساعتين منذ أن استيقظت من النوم لتكتشف أن "جارید" انصرف . فكرت في مرارة وألم أن التاريخ يكرر نفسه ، كان الوقت مبكرا جدا للطرق على الباب ، لهذا بقيت "بيردي" جالسة في السيارة وهي تراقب الشارع بينما تدب فيه الحياة بالتدريج ، مع عودة عمال المناوبات الليلية إلى بيوتهم .

بائع الصحف يصفر وهو يضع الصحف في صناديق الخطابات ، وبائع اللبن بعربة التروللي الكهربائية وهي تصلصل . ظهرت الشمس

منخفضة في السماء مضيئة من خلال حاجز الرياح في عينيها ، وكان ذلك هو سبب انحدار الدموع من عينيها . وليست حقيقة أنها كانت تشعر بالحرمان والإرهاق .

عندما بلغت الساعة الثامنة ، أخذت "بيردي" إحدى حقائبها المملوءة بالأمتعة من السيارة ، وذهبت لترتقي درجات السلم التي تؤدي إلى الباب الرئيسي لمسكن أمها ، وضغطت على زر الجرس . جاء "توبي" ليفتح لها ويسمح لها بالدخول . مطلقا صيحة دهشة عندما وقع بصره عليها . كان قد كبر الآن على الأحضان والقبلات ، إلا أنه استقبلها بضحكة كبيرة ، وعرض عليها برجولة أن يحمل عنها حقيبتها .

- " لماذا ... شكرا لك . "

ناولته "بيردي" مفاتيح سيارتها .

- " وسوف ترى بقية الأمتعة في السيارة . "

ارتفع حاجباه وهو يقول :

- " هل تريدين مني إحضارها كلها ؟ "

- " الحقائب فقط الآن . "

عثرت على أمها في المطبخ وهي تجهز الفطور ، واستدارت مسز "بروس" دهشة وهي تبتسم ، إلا أنها رأت وجه ابنتها المتجهم وقالت :

- " أوه يا "بيردي" ، يا حبي . "

واحتوتها بين ذراعيها .

انفجرت "بيردي" في الحال باكية ، وظلت متعلقة بأمها عدة دقائق قبل أن تتمكن من السيطرة على مشاعرها ، ثم بدأت تقول كلمات متقطعة مختلفة بالاعتذارات ، إلا أنها كانت لا تزال تهتز من النحيب . ولم يكن للكلمات أي معنى واضح بعد .

- " اجلسي هنا ، اشربي هذا . "

دفعتها "هيلين بروس" برفق لكي تجلس على أحد المقاعد ، ووضعت بين يدي "بيردي" قدحا من القهوة الثقيلة ، وقالت :

- " والآن يا عزيزتي ، حاولي أن تخبريني ماذا حدث ؟ "

وأخذت تربت على شعرها وترفعه من فوق وجهها الحزين .

- " أ ... لا أستطيع . "

قبضت على القدح بقوة ، عندما بدأت الدموع تنهمر فوق خديها من جديد .

- " هل يتعلق الأمر برجل ؟ "

ابتلعت لعابها وهي تنتحب ، ثم أغلقت عينيها في ألم ، وأومأت

براسها .

- " اوه يا مامي . إنني احبه حبا شديدا . "

- " اشربي قهوتك يا حبيبتي ، سوف تجعلك تشعرين بتحسن . "

قالت امها ذلك بعطف ، ثم استطردت :

- ثم قصّي علي كل ما تريدين ان تقوليه . "

قالت "بيردي" معترضة بضعف :

- " سوف تتاخرين عن العمل . "

- " لا اهمية لذلك ، سوف اتصل بهم تليفونيا واخبرهم ، اوه ... ها هو "توبي" ، باستطاعته ان يقوم بهذه المهمة . "

توقف "توبي" في مكانه مذهولا وهو يرى اخته باكية ، ثم اقترب منها ووضع يده فوق كتفها ، والخوف والقلق ظاهرين في عينيه .

- " هل "بيردي" مريضة ؟ "

كان اكثر شيء يثير رعبه منذ المرض الذي عاناه ، ان يرى شخصا ممن يحبهم فريسة للمرض .

- " لا ... "

قالت الام تطمئنه ، وارسلته ليقوم بالاتصال التليفوني ، ثم إلى المدرسة ، وجلست بعد ذلك مع "بيردي" ، وبدات تنتزع منها بالتدريج اغلب اجزاء القصة ، مكتشفة للمرة الاولى المصدر الذي جاءت منه "بيردي" بالنقود اللازمة لعملية "توبي" ، وقالت :

- " لقد كنت في خوف دائم من ان يكون شيئا كهذا . "

تنهدت ثم قالت :

- " ولكنني لم اجرؤ على سؤالك في ذلك الحين ، فقد كنا في مسيس الحاجة إلى تلك النقود . "

قالت "بيردي" باكتئاب :

- " كنت اوفر النقود لكي اعيدها إليه ، إلا انني لم اوفر القدر الكافي بعد . "

قالت مسز "بروس" معترفة :

- " وهذا ما فعلته انا ايضا ، لم اصدق ما قلته عن رجل الخير الذي تبرع بالمبلغ ، وعلى الرغم من محاولاتي الجادة ، فلم اتمكن من توفير الشيء الكثير ، لم اقتصد سوى ثلاثة آلاف جنيه . "

قالت "بيردي" في لوعة :

- " اوه يا ماما ، كان ينبغي ان تنفقي ذلك المبلغ على حفل زفافك . "

قالت الام بإصرار :

- " تاتي الديون في المقام الأول ، وفضلا عن ذلك ، فلا نريد انا و

"ديريك" ان نقيم حفل زفاف فاخراً ، بل مجرد احتفال عادي معك و "توبي" ، وسوف يجعلنا الشهود في غاية السعادة ، ويجب ان تاتي لتعيشي معنا اطول مدة تحبينها ، ولقد كنت سأطلب منك في الواقع الحضور لمراعاة "توبي" اثناء غيابنا في رحلة شهر العسل ، هل ستفعلين ذلك من اجلي ؟ "

- " نعم بالتاكيد ، انت تعرفين انني سافعل . "

- " وماذا بشان وظيفتك ؟ "

هزت "بيردي" راسها .

- " لن اعود إلى العمل ، فقد ارى ... ارى "جاريد" هناك مرة اخرى ، سوف ارسل لهم خطابا اليوم ، ولابد لي من إعادة السيارة لهم بطريقة ما . "

- " سوف نبحث عن وسيلة لذلك ، استطيع ان استعير سيارة "ديريك" واتبعك حتى اعيدك إلى هنا . "

وقد كان ذلك ما فعلتاه في مساء ذلك اليوم ، عندما تاكدت "بيردي" من ان المكاتب سوف تكون خالية ، ووضعت مفاتيح السيارة في ظرف مغلق ... ومعه خطاب الاستقالة ، ودست الظرف في صندوق البريد ، سقط الظرف في داخل الصندوق ، واضعا النهاية لافضل وظيفة شغلتها "بيردي" ، منهية فرصتها في الحصول على وظيفة اخرى ، ربما إلى الأبد ؛ لانها لم تكن تستطيع العودة إلى الشركة لطلب شهادة خبرة ، ومن الذي يستطيع الحصول الآن على وظيفة طيبة بدون شهادة خبرة ؟

على الرغم من ذلك ، فقد حصلت "بيردي" في اليوم التالي على وظيفة بالفعل .

وظيفة صغيرة ادنى بكثير من قدراتها ، وظيفة لا تتطلب إعمال الذهن ، وظيفة عادية يمكن ان تدفعها دفعا إلى الجنون من شدة الملل ، إلا انها كانت تتناسب مع ظروفها الحالية ، وهي تحاول التفكير فيما ستفعله بالنسبة للمستقبل ، تذكرت كيف كانت مشاعرها بعد "جيرسي" ، وادركت ان نفس الشيء ، يمكن تطبيقه في هذه الحالة ، وانه من الافضل لها ان ترحل في الحال ، حتى ولو ادى الأمر إلى مغادرة البلاد ، إلا انها مطالبة قبل كل شيء بحل مشكلة رد النقود إلى "جاريد" ، ولكن حتى مع إضافة النقود التي اقتصدتها امها ، فلم يكن المبلغ قد تجاوز خمسة عشر الف جنيه .

حاولت "بيردي" جاهدة عدم التفكير في "جاريد" ، ولكن ذلك كان امرا مستحيلا ، لقد تغيرت حياتها منذ اللحظة التي ظهر فيها وكان التغير

على ما يبدو إلى الأسوء دائما ، ورغم ذلك فقد كانت تعرف الآن انها غرقت إلى اذنيها في حبه ، منذ ان قبلها للمرة الاولى ، منذ زمن طويل.

فكرت في تلك الليلة في "جيرسي" ، وتمنت لو انها لم تكن على تلك الدرجة من العناد ، ومملوءة بتلك الكبرياء الغاضبة ، لو انها استجابت له كلية . فربما سارت الامور على وجه مختلف . ربما كانت الذكريات على الاقل اكثر رقة . وكانت الذكريات هي كل ما تبقى لها الآن، إلا انها لم تستطع استعادة ذكريات الليلة الاخيرة ، فقد كانت تلك الذكريات لا تزال شديدة الإيلام ، وكان الجرح لايزال يؤلمها . كان المستقبل يبدو كئيبا اينما توجه بصرها . ولم تستطع نزعتها التفاؤلية ان ترقى فوق الكابة التي تعشش في قلبها ، لابد لها من البحث عاجلا عن مكان تعيش فيه ، اتركت ذلك لانها لم تكن تريد ان تعيش في ذلك المسكن بعد عودة امها و "ديريك" من رحلة شهر العسل ، ولكنها بطريقة ما لم تكن تستطيع استدعاء الطاقة التي تساعدها حتى على بدء تلك الخطوة .

كانت قد قضت ما يقرب من الاسبوعين ، عندما انتظرت امها إلى ان اوى "توبي" إلى فراشه في إحدى الليالي ، وقالت لها :

- " لدي شيء من اجلك . "

رفعت "بيردي" بصرها عن المجلة التي كانت تكتفي بالنظر إليها ، ورات بريق الإثارة في عيني امها ، وسالتها :

- " ما هو ؟ "

- " خذيه والقي نظرة عليه . "

ثم سلمتها "هيلين بروس" شيكا بمبلغ خمسة عشر الف جنيه .

فغرت "بيردي" فمها من فرط الدهشة وهي تحملق في الشيك بذهول ، ثم عثرت على صوتها في النهاية .

- " ولكن ... ولكن هذا من حساب "ديريك" . "

- " اعرف ، ولكنه يريد منك ان تاخذيه لكي تسددي دينا . "

- " هل اخبرته ؟ "

- " نعم ، لا تنزعجي هكذا . لم اقل له سوى اننا لا نزال مدينين بهذه النقود . ولم اذكر له شيئا عنك ولا عن ذلك الرجل . لهذا ذهب "ديريك" واقترض بعض النقود في مقابل رهن بعض الممتلكات المتبقية له من ميراث امه . " قالت "بيردي" بارتياح وهي تدفع الشيك بعيدا عنها :

-"ولكنني لا استطيع ان اخذ نقود "ديريك" . "

قالت الأم :

- " إنه لايعطيك تلك النقود ، إنه يمنحها لـ"توبي" ، فهو يحب "توبي"

حبا شديدا كما تعرفين . "

ابتسمت ثم تابعت حديثها :

- " إنني اتساءل في بعض الاحيان من الذي يحبه اكثر ، انا ام "توبي" ؟ قال إنه لو كان يعرفنا في ذلك الحين ، لدفع كل المبلغ اللازم لعملية "توبي" ، ولقد كان يريد في الواقع ان يعطيني المزيد ، إلا انني لم آخذ سوى المبلغ الذي نحتاج إليه ، وانا مدينة له بمعظم المبلغ المتبقي . "

- " اوه يا ماما ... لايمكن ان تكوني جادة . "

- " لم يكن من العدل ان تتحملي وحدك العبء كله طوال تلك السنين . "

ابتسمت "بيردي" ابتسامة واهية .

- " استطيع ان آخذ الشيك . "

ثم اظلم وجهها وقالت :

- " أو كان باستطاعتي ذلك . "

- " حسن ، سوف تكونين قادرة الآن على إعادة النقود ، اليس كذلك ؟ سوف يكون باستطاعتك ان ترتاحي بالا في النهاية . "

أومات "بيردي" ووقفت .

- " يجب ان اذهب لاشكر "ديريك" في الحال . "

ضحكت امها ضحكة صغيرة .

- " سوف يروقه ذلك . "

ثم شهقت عندما احتضنتها "بيردي" بعنف .

اشترت "بيردي" في اليوم التالي إذن بريد ، بقيمة المبلغ كاملا ، وجعلته بغير اسم ، وارسلته إلى بنك "جارفيد" داخل ظرف مكتوب عليه "شخصي ولايفتح إلا بمعرفته" ربما استطاع تخمين مصدر إرسال الإذن ، ولكنه لن يعرف ابدأ كيف تمكنت من جمع المبلغ ، إلا انه من المحتمل ان يفكر في الاسوا ، اتركت "بيردي" ذلك بمرارة ، إلا انها شعرت بالارتياح لان ذلك العبء قد ازيل عن كتفيها في النهاية ، بل لقد احست ان وزنها نفسه قد خف ، وإن كان السبب المحتمل ان مرجع ذلك إلى انها لم تتناول شيئا يذكر من الطعام في الفترة الاخيرة تحدد موعد الزفاف بعد اسبوع ، في الكنيسة المحلية بواحتها الخضراء وسط شوارع المدينة ، وكان حفلا في غاية التواضع ، إلا انه كان مثيرا للمشاعر ، لم يحضره سوى عدد محدود من الاصدقاء والاقارب ، ولكن بعد خروج العروسين من الكنيسة ، استقبلهما صف طويل من حرس الشرف ، يتكون من جميع فريق الكشافة الذي يراسه "ديريك" ، وقام مصور من الاصدقاء بالتقاط الصور للجميع .

بعد ذلك ، اقيم فطور زفاف ، حيث تناول "توبي" من الطعام اكثر من اي شخص اخر . ثم بدا العروسان يعدان لقضاء شهر العسل في إسبانيا ، تاركين لـ"بيردي" و"توبي" مهمة اخذ هدايا الزواج إلى المسكن والتحدث معا طوال اليوم ، إلى ان احس "توبي" بالرغبة في النوم ووافق "بيردي" على ان الوقت قد حان للذهاب إلى الفراش .

عندما ذهب "توبي" إلى سريره ، جلست "بيردي" على احد المقاعد ، وابقت مصباحا واحداً مضاءً لينير الحجرة . كانت افكارها حزينة ، وعلى الرغم من ذلك حاولت التركيز على اشياء اخرى ، كان ذهنها لايزال ينجرف نحوها بالنسبة لـ"جاريد" ، واستسلمت في النهاية ، وسمحت لنفسها بالتفكير في الليلة الأخيرة التي قضياها معا .

لقد بدات تلك الليلة بثورة غضب عارم من جانب "جاريد" ، كان غاضبا بالنسبة لموضوع "اليكس" ، وازدادت حدة غضبه عندما رفضت ماعرضه عليها، وكان يتوقع منها نفس المقاومة السلبية التي اظهرتها في "جيرسي" ، وكانت من جانبها قد تمنعت بعض الشيء ، إلا ان غضبها سرعان ماذاب في الرغبة الملحة لكي تحتضنه ، وتعطيه في هذه المرة بقدر ماتاخذ ، وقد تمتعت في تلك الليلة باسمه ، وهمست بكلمات الحب مثلما يفعل المحب الولهان .

ولقد احست بان غضب "جاريد" كان يتراجع تدريجيا كلما ازدادت حدة العاطفة ، وقد اشتعل نهمه امام رد الفعل غير المتوقع من جانبها لقد شاركا في الحب حينئذ ، مستمتعين بالرغبة التي اشعلها كل منهما في الآخر ، وبدا ان الفترة التي افترقا فيها كانت طويلة جدا . عندما سارع "جاريد" يعطرها بقبلاته مرة اخرى . وبينما كانا يرقدان منهوكي القوى ، استدارت "بيردي" بين ذراعيه ودفنت راسها في عنقه وهي تهمس : " احبك . " احبك حبا جارفا . " لم تدر ما إذا كان قد سمع همساتها ، ولكن ذلك لم يكن يهمها ، لقد قالت ما تعبر به عن مكنون قلبها .

ثم ناما بعد ذلك ، استغرقت "بيردي" في نوم هادىء عميق ، الشيء الوحيد الذي تجلبه السعادة هو النوم المريح وعندما فتحت عينيها كان "جاريد" قد ذهب لقد تركها مثل الرجل الذي يقضي ليلة مع فتاة قد لا يراها مرة اخرى .

تجمعت الدموع الآن في عيني "بيردي" ، ولكنها اكتشفت انها في غاية السعادة ؛ لانها استجابت له ، واظهرت له حقيقة مشاعرها .

لقد كانت تلك الليلة رائعة ، وسوف تبقى عالقة في ذاكرتها حتى اخر العمر ، وقفت "بيردي" ، واطفأت النور وذهبت إلى الفراش الخالي

وحدها .

كان شهر سبتمبر ايلول مشمسا مثلما كان الحال في اغسطس (آب)، واتصل العروسان من إسبانيا ، ليقولا : إنهما يقضيان وقتا رائعا ، وسالا في لهفة عن احوال "بيردي" التي اكدت لامها انها في خير حال ، إلا انها لم تخدعها لحظة واحدة ، واستمرت "بيردي" في وظيفتها المملة ؛ لانها لم تجد ما هو افضل ، وحاولت البحث عن مكان تعيش فيه ، إلا ان تلك كانت مهمة كئيبة وعديمة الجدوى . كانت "بيردي" تذهب للبحث عن مسكن خلال فترة الراحة وقت الغداء، او وهي في طريق عودتها إلى البيت ، وكان "توبي" قد انتهى من المدرسة ، وكان يعود إلى المنزل قبلها دائما ، لهذا لم تكن في حاجة إلى القلق عليه ، وذهبت بعد ظهر احد الايام إلى مكان رطب وقذر ولم تستطع العودة إلى البيت بالسرعة الكافية ، كان المسكن الذي تقيم فيه الآن جافا ونظيفا على الاقل على الرغم من صغره ، وبينما كانت تفتح الباب الأمامي ، سمعت صوت "توبي" ، وظنت انه احضر معه صديقا إلى البيت ، وهو ما كان يفعله بين الحين والحين ، علقت جاكتتها ولاحظت ان شعرها مشعث عندما نظرت إلى المراة ، إلا انها لم تعن بالذهاب لتمشيطه .

- "هالو ايها الصغير ، هل قضيت يوما طيبا ؟ لم ..."

احتبست الكلمات على لسانها عندما وقف الرجل الذي كان يتحدث مع "توبي" والتفت نحوها ، وقالت في دهشة :

- "جاريد !"

- "هالو "بيردي" ."

وقال "توبي" :

- "قال إنه صديق لك ، لهذا سمحت له بالدخول ، هل كان تصرفي سليما ؟"

نظر "توبي" بلهفة إلى وجهها الذي اعتراه الذهول .

قالت متلعثمة :

- "ماذا ؟ اوه ... نعم .. أ .. اعتقد ذلك ."

حملقت إلى وجه "جاريد" ، وقلبها يقفز بعنف داخل صدرها ، ثم سالته بمرارة:

- "ماذا .. ماذا تريد ؟"

- "أن اتحدث معك ."

كانت عيناه مثبتتين على وجهها ، وقسمات وجهه متصلبة .

- " أن اطلب منك ..."

إلا أن "بيردي" قاطعته بهزة عنيفة من راسها ، وقالت بانفعال :

- "ليس عندي ما اقوله لك ."

قال "جارييد" :

-"ولكن عندي اشياء عظيمة كثيرة احب ان اقولها لك ."

خطا خطوة نحوها ، إلا أن "بيردي" ارتدت إلى الوراء بطريقة غريزية، كان "توبي" ينقل نظراته بينهما وعندما سمع الكلمات الاخيرة، قفز واقفا امام "بيردي" ، ونظر إلى "جارييد" متحفزا وقد ضم قبضتي يديه ، وقال لـ"جارييد" -" هل انت الذي دفعت اختي إلى البكاء ؟"

نكس "جارييد" راسه قليلا لكي ينظر إلى الصبي ، ثم حول بصره نحو "بيردي"، وقال بوقار :

- "نعم ، اخشى ان اقول : إنني ذلك الشخص ، وهذا هو سبب مجيئي إلى هنا، لكي اطلب منها الصفح ."

لم تستطع "بيردي" العثور على كلمات تقولها ، واشاحت عنه بوجهها إلا أن نظراتها وقعت على البوم مفتوح للصور فوق منضدة القهوة ، ووقفت فجاة في مكانها ساكنة .

تابع "جارييد" نظرتها وقال :

- "نعم ، كان "توبي" يحدثني عن رحلاته إلى امريكا ، والعمليات التي اجريت لعينيه منذ عدة سنوات ."

وضعت "بيردي" يديها فوق كتفي "توبي" وقالت له :

- "توبي" ، لماذا لا تذهب لاداء واجباتك المنزلية ."

استدار ليواجهها وقال :

- "اعتقد انك تريدين إزاحتي من الطريق ؟"

- "نعم ، ارجوك ."

- "حسن ، لاباس ، ولكنني جائع ، هل اذهب إلى المطبخ بدلا من ذلك لاعد العشاء ؟"

اقترح عليه "جارييد" :

- " مارايك في إحضار وجبة جاهزة ؟ هل يوجد محل قريب للوجبات المنزلية؟"

- "يوجد محل "كنتاكي فرايد تشيكين" و"ماكدونالد" ."

قال "توبي" راجيا الموافقة .

- "لماذا لاتحضر ماتراه احسن ؟"

اخرج "جارييد" ورقة مالية من جيبه واعطاها إليه .

تامل "توبي" الورقة ثم اعادها له :

- "هذا اغلى من الثمن بكثير ."

كان "جارييد" يوشك ان يقول شيئا ، ولكنه نظر إلى وجه الصبي الصغير واعطاه ورقة بفئة اقل وقال له :

- "احضر طعاما يكفي لثلاثة افراد و .. اوه - خذ راحتك بالنسبة للوقت ، اتفقنا ؟"

وصل "توبي" إلى الباب ، واستدار وهو يضحك ضحكة قصيرة وقال

- "اتفقنا ."

عندما ذهب "توبي" ، قالت "بيردي" بحدة :

- "الآن تلجا إلى الرشوة وتخريب نمم الصغار ؟ ياله من تصرف لائق بك ، إنني دهشة لانك لم تطلب منه الاحتفاظ بالباقي ."

تصلب فك "جارييد" قليلا ، ولكنه قال باستخفاف

- "عندما يصبح الرجل يائسا ، يلجا إلى إجراءات يائسة ."

رمقه بضحكة هازئة وهي تقول :

- "انت ؟ يائس ؟ لااصدق ان ذلك ممكن ."

- "حسن ، انت مخطئة في هذا ؛ لانني كنت احاول يائسا العثور عليك ."

لم تعرف "بيردي" كيف تتقبل ذلك التصريح ، نظرت إليه لحظة بتامل ثم سالته بسرعة :

- "كيف .. كيف اكتشفت مكاني ؟"

- "باستخدام اسلوب المخبر الخاص ، والاتصال بإدارة الدخل العام، والتامين الصحي ، وبفحص ملفك ، والاتصال برؤسائك السابقين ، والتحدث مع الاشخاص الذين كنت تعملين معهم ، وضيق ذلك النطاق البحث وقصره على لندن ، وهذا ..."

سكت واخرج ظرفاً من جيبه .

- "وكان على هذا الظرف طابع بريد ، وعلى الإذن البريدي للنقود خاتم مكتب البريد ، مما افادني في الوصول إلى هذه المنطقة ، ثم كان الأمر يسيرا عند الاطلاع على كشوف اسماء الناخبين ، وحصر البحث بين من يحملون اسم "بروس" ، حتى عثرت عليك ."

بينما كان يتكلم ، اخرج من الظرف الإذن المالي ومد يده قائلا :

- "لماذا ارسلت إلى هذا ؟"

- "انا ؟"

تظاهرت بقراءة الإذن ، ثم هزت كتفيها :

- "إنني لااعرف عن اي شيء تتكلم ، ليس لهذا الإذن دخل بي ."

- "عليك اللعنة ، لاتكذبي علي ."

كان صوت "جاريد" حاداً وقال :

- "أعرف أنك أنت التي أرسلته ."

ارتفع ذقن "بيردي" متحديا :

- "أنت مخطئ ."

- "هل أنا مخطئ حقا ؟"

تفرس في وجهها .

- "حسن ، من الواضح إذن أنه أرسل إلى الشخص الخطأ ."

ثم بدأ يمزق الإذن إلى قطع صغيرة .

شهقت "بيردي" برعب ، وجرت نحوه لتمنعه من تمزيق الإذن .

- "لا ، لاتستطيع أن تفعل ذلك ! لو أنك علمت كم احتجت من الوقت لتوفير ..."

توقفت فجأة وهي تتراجع إلى الوراء وهي تعض على شفتها .

ألقى الورق الممزق جانبا ، وقبض على معصمها ، وسألها بخشونة :

- "لماذا لم تخبريني بالسبب الذي من أجله احتجت إلى تلك النقود ؟"

- "لم يكن باستطاعتي أن أخبرك ؟ وعلى أية حال ، كنت ستفكر في أنها قصة ملفقة ابتدعتها ."

ازدادت قبضته بعد ذلك وقال :

- "ربما ظننت ذلك ، ولكن الفرصة كانت متاحة لك بعد ذلك ، كان باستطاعتك بسهولة أن تخبريني عندما كنا في "چيرسي" ."

- "وأي فارق كان يؤدي إليه ذلك ؟ ربما لم تصدقني كذلك ، فقد كنت على استعداد لكي تصدق الأسوأ بالنسبة لي منذ البداية ؛ كان ذنك هو السبب الذي جعلني آخذ النقود منك ؛ لأنك كنت متعالياً جدا وتكيل لي السباب ."

توقفت وهي تلهث لعدم انتظام تنفسها وخلصت معصمها من قبضته ، وتحركت مبتعدة عنه حتى تخلص نفسها من قوته المتسلطة، وبعد لحظة قالت بمرارة :

- "في الواقع كنت .. أوشك أن أقول لك في إحدى المرات ، إلا أن "اليكس" ظهر فجأة ، ولاشك أنك كنت .. ستفسر الأمر على أسوأ صورة يمكن لك أن تتخيلها ."

تجهم وجهه وقال :

- "لقد تحدثت مع "اليكس" في الوقت الذي كنت أواصل فيه البحث عنك ، وأخبرني أنك خيبت آماله وأنك قلت له إنك لاتستطيعين الزواج منه ، أكان ذلك بسببي ؟ هل تحبينه ؟"

قالت "بيردي" بحدة :

- "ألم يأت سؤالك هذا متأخرا بعض الوقت ، لم تكترث قط بأن تسألني هذا السؤال عندما كنت تحاول شرائي ، إذن لماذا تسأل الآن ؟"

سار "جاريد" خطوة سريعة غاضبة نحوها وقال :

- "لأنني أريد أن أعرف على وجه اليقين ."

كان صوتها جافا في حلقها ، وتفرست "بيردي" في وجهه المتوتر وقالت :

- "لا .. لست واقعة في حب "اليكس" ."

استرخت عضلات وجهه قليلا ، إلا أن صوته كان لايزال محتدا وهو يقول :

- "إذن فهذا يفسح المجال أمام السؤال التالي : لماذا تركت الكوخ في تلك الليلة ؟"

اتسعت عيناه وهي تحدق إلى وجهه وقالت بدهشة :

- "لماذا تركت الكوخ ؟ لأنك كنت قد تركته قبلي بالتأكيد ؛ غادرته وكانني واحدة التقطتها من الشارع ، لقد ..."

توقفت عن الاستمرار عندما تبدت لها الحقيقة ، ورفعت إليه عينين مذهولتين لكي تلتقيا بعينيه ، وسألته :

- "هل تعني أنك رجعت بعد ذلك ؟"

قال باكتئاب :

- "نعم ، لقد عدت ، استيقظت في أثناء الليل ، وأدركت أن أمامي قدرا كبيرا من الأشياء التي لابد لي من التفكير فيها ، لهذا ارتديت ملابسي وذهبت إلى الحديقة كي أتجول فيها بعض الوقت ، لاأدري المدة التي قضيتها هناك ، ثم سمعت صوت سيارة تبتعد ، وعندما وصلت إلى الكوخ ، اكتشفت أنه مغلق ، وأنك غادرت المكان ."

أحست "بيردي" فجأة بضعف رجليها ، ومالت بجسمها لتستند إلى الحائط قائلة :

- "أوه ."

أطال "جاريد" النظر إليها وقال معترفاً :

- "لقد فكرت في البداية أنك عاهرة ، إلا أنني لم أعتبرك مصدر خطر؛ لأنني كنت واثقا من أن "اليكس" سوف ينساك ، إلا أنني شاهدتك معه في مباراة الرجبي ، دون مساحيق للتجميل ، وتبدين آية في الجمال ، مختلفة تماما، وفكرت في أنك إذا كنت قد نجحت في التأثير علي ، فإنك تستطيعين غواية "اليكس" بسهولة فقد كان أكثر شباباً مني وأسهل بالنسبة للزواج ."

سكت برهة قبل أن يقول بشدة :

- "ولم اكن اريد لك ان تتزوجي "اليكس" حتى في ذلك الوقت ، واعتقد ان ذلك كان السبب في انني كنت مستعدا لدفع اي مبلغ تطلبينه في مقابل تركك إياه."

كانت "بيردي" واقفة في سكون تام وهي تستمع إليه ، ولم تجد كلمات تقولها، ودس "جاريد" يديه في جيبيه واستدار لكي يمشي عدة خطوات مبتعدا عنها ، إلا انه استدار فجاة وقال بشراسة :

- "كنت سعيدا عندما رايتك مرة اخرى ، واخبرت نفسي انني قد اتمكن من استعادتك ، بصفة خاصة بعد ان رايتك مع "سيمون" ، ولكن عندما لم اجد سببا للتخلص منك ، تعمدت استحسان افكارك بالنسبة لمشروع فندق "جيرسي"، ورتبت موضوع ذهابي معك ؛ لانني شعرت بجاذبية نحوك."

اصبح صوته باردا فجاة عندما قال :

- "وجدت نفسي منجذبا إليك بشكل خطير ، ذهبت إلى "جيرسي" وانا انوي صراحة ان امضي في تجربتي معك حتى النهاية ، على الرغم من انني لم اكن اعترف لنفسي بذلك ، ولكن عندما فعلت ذلك - اكتشفت انك بريئة ، وانك تتحدينني بشكل قوي ..."

احجم عن الكلام عندما خانته الكلمات ، وخطا عدة خطوات مضطربة قبل ان يتابع حديثه :

- "لم اكن اعرف في اي شيء افكر ، اجد نفسي في لحظة اشعر بالكراهية نحو نفسي من اجل مافعلته بك ، واتذكر في لحظة اخرى انك كنت مخادعة صغيرة ، ثم تمنيت ان يكون لديك سبب ، وانك قد صارحتني به ، ولكن كما قلت انت ، جاء "اليكس" ، وقفزت إلى الراي الواضح وقد حاولت تحذيره منك دون ان اخبره بالسبب ، وظننت انني نجحت في ذلك ، إلا ان فلتة لسان من "سيمون" جعلتني اعرف انك لا تزالين تقابلينه ، ورايتمكا في الكوخ معاً."

ابيض وجهه غضبا وهو يتذكر المنظر ، وقال :

- "لا اظن انني وصلت إلى مثل ذلك الغضب الشديد من قبل ، وصممت على الا اسمح له ان ينالك ، ولم يهمني في ذلك الوقت ما اقوله او افعله لكي احطمك."

قالت "بيردي" لكي تقطع الصمت الذي خيم على الغرفة :

- "ولكنك لم تستطع ان تترك الأمور عند ذلك الحد ، لم تشا الاكتفاء بمغادرة المكان وإنما لكي تعاقبني اولا ، الم يكن هذا ماقلته ؟"

تقدم "جاريد" خطوة إلى الامام ، ووضع يده فوق ذراعها ، وجسمه يرتجف من التوتر وقال :

- "ربما اكون قد قلته ، ولكن كل الذي كنت اريده ، ان اكرر التجربة معك مرة اخرى ، نعم ... كنت غاضباً ، غاضبا اشد الغضب ، كنت اعتقد ان كل الصفات القبيحة التي خلعتها عليك كانت حقيقية ، وفكرت في انه لا امل بالنسبة لنا ، وكنت واثقا من انك سوف تتحدينني مرة اخرى ، وان ذلك سوف يجعل غضبي مشتعلا بصفة دائمة ، ولكن عندئذ ..."

خانه صوته ثم قال بالم :

- "ولكنك كنت محبوبة للغاية ، وكنت عاطفية جدا ، لقد قلت ، وكدت اصدق انك قلت إنك تحبينني."

عند ذلك تجولت عيناه فوق وجهها ، إلا ان "بيردي" نكست راسها بسرعة ، وتابع "جاريد" حديثه :

- "لم اكن واثقا ، وكان لابد لي من التفكير ، لهذا استيقظت عندما ، خرجت لاتمشي في الحديقة."

- "آه ... فهمت."

قالتها "بيردي" بعد لحظة صمت طويلة .

- "هل فهمت حقا ؟"

اعوجت شفتا "جاريد" في سخرية ذاتية وقال :

- "الا تحبين ان تعرفي الاستنتاج الذي توصلت إليه في تلك الليلة ؟ او لماذا كنت ابحث عنك ؟"

استولى عليها رعب مفاجئ ، واندفعت "بيردي" مبتعدة عنه قائلة :

- "لا .. لا لااريد ان اعرف ، إذا كنت قد قلت كل ماجئت لكي تقوله ، فإنني اريد منك ان تنصرف."

- "ولكنني لم اقل كل ما اتيت من اجله ، بقي شيء واحد."

كان صوته قد تغير ، اصبح ناعما ، واشاحت عنه "بيردي" ، وقد تضخم قلبها داخل صدرها بحيث لم تعد قادرة على التنفس ، وقال "جاريد" :

- "اخبريني يا "بيردي" ، لماذا لم تتزوجي قط ؟"

سالها على غير توقع منها للسؤال .

- "اتزوج ؟"

التفتت نحوه وقد تملكتها نوبة من الضحك .

- "لابد انك تمزح !"

- "لماذا ؟ ابسبب انك لم تلتقي باي رجل مناسب ؟"

قالت ترد الإهانة :

- "ارجو ان تهتم بشؤونك."

- "ولكنني اريد ان اجعل ذلك موضع اهتمامي ، لهذا اخبريني ، لماذا تجدين في فكرة الزواج نوعا من المزاح ؟"

- "لماذا هو نكتة ؟ كيف بحق السماء تتوقع مني ان اتزوج ، ثم اعترف لزوجي بانني مدينة لرجل آخر بخمسة وثلاثين الفا من الجنيهات ؟"

بدت على وجه "جاريد" الدهشة للحظة قصيرة ، ولكنه قال بإصرار :

- "ولكن ذلك لم يكن السبب الوحيد ، اليس كذلك ؟ هل تتذكرين اول مرة قبلتك فيها ؟"

قفزت عينا "بيردي" إلى وجهه ، واوما إيماءة تعبر عن الرضا ، ثم قال :

- كم استطيع ان استبعد تلك اللحظة عن ذهني ، وظللت طوال تلك السنين احس انني في انتظار شيء ، ولكنني احتجت إلى بعض الوقت لكي ادرك انني كنت في انتظارك ، وكنت اتمنى من صميم قلبي ان تكون تلك نفس مشاعرك انت ايضا ، انا احبك يا "بيردي" ، واريد منك ان تتزوجيني ، ذلك ما عدت لكي اخبرك به في الكوخ في تلك الليلة "

حملقت "بيردي" إلى وجهه لحظة طويلة وهي عاجزة عن الكلام ، إلا انها تنهدت بعمق وقالت :

- "هكذا - بتلك السهولة "

ثم استطردت تقول بقلق :

- "اكتشفت انني كنت اريد النقود لسبب طيب ، وان كل شيء على مايرام ، اهو كذلك ؟"

قال "جاريد" مصححا لها :

- "ادركت انني احبك قبل ان اكتشف موضوع النقود "

لكن وجه "بيردي" لم يلن وقالت بشراسة :

- "لهذا فعلت ما فعلت ، منذ اول لحظة التقيت فيها معك حولت حياتي إلى جحيم ، والآن تجيء إلى هنا وتتوقع مني ، ليس مجرد الصفح عنك ؛ وإنما ان اتزوجك ، لماذا افعل ذلك ؟"

- "بيردي" ، إنني اعرف وانا اسف ، ولكن ارجو ان تنظري إلى الموضوع من وجهة نظري ، كان كل شيء ضدك - كل شيء فيما عدا ذلك الاشتياق الفظيع الذي كنت احس به لأن اكون معك "

- "ولكنك استخدمت ذلك ضدي ، الم تفعل ذلك ؟ ومتى حاولت رؤية الموضوع من وجهة نظري ؟"

قالت ذلك بمرارة ، ثم قالت :

www.liilas.com ريما

- "الجواب : لا .. لن اتزوجك "

شحب وجهه شحوبا شديدا ، وخطا "جاريد" خطوة نحوها وقال :

- "لايمكن ان تكوني تعنين ما تقولين "

حاول ان ياخذها بين ذراعيه ، إلا انه راى بريق الغضب في عينيها ، وقال :

- "اعرف انك تحبينني ، اثبتت الليلة التي قضيناها في الكوخ ذلك "

- "ربما "

قالتها "بيردي" معترفة ، ولكنها رفعت يدها عندما تحرك نحوها .

- "ولكنك طلبت مني ان اتزوجك ، ولا يزال الرد : لا "

ارتد "جاريد" إلى الوراء ، ثم قال باسى :

- "فهمت ، لابد لي من ان انال العقاب ، اليس كذلك ؟"

اشاح عنها ولكنه عاد ليقول بحدة :

- "هل تعرفين كيف كان حالي خلال الاسابيع القليلة الماضية ، وانا لااعرف اين انت ، مرتاعا من ان اكون قد فقدتك ، وانني قد لاارك مرة اخرى ؟"

- "نعم ، اعرف على وجه التحديد "

استدار بغتة نحوها .

- "إذن فمن المؤكد ..."

إلا انها هزت راسها بإصرار :

- "وداعا يا "جاريد" "

ثم مشت إلى الباب وفتحته له لكي ينصرف .

حملق إلى وجهها ، غير متقبل انها تعني ذلك حقا ، وقال لها محذرا :

- "انا لاأستسلم بسهولة ، سوف اعود مرة اخرى "

- "ولو انك عدت فسوف تتلقى نفس الرد هل تسمح بالانصراف الآن ؟"

تحرك ببطء نحو الباب ، وعيناه مثبتتان على وجهها ، غير قادر على تقبل الهزيمة ، مدفوعا برغبة عارمة في ان يرفعها بين ذراعيه ويرغمها على ان تقول "نعم" ، إلا انه تراجع امام العزم الشديد الذي كان في عينيها ، وبعد لحظات قليلة ، استدار على عقبيه ، وغادر المكان بخطى سريعة .

اغلقت "بيردي" الباب وراءه ، وكادت تنهار فوق احد المقاعد ، وكان كل العزم والكبرياء قد اسلمها للإحساس بالضعف ، بدنيا وعقليا ، وجلست على المقعد فترة طويلة ، تفكر فيما قاله "جاريد" ، تاركة الوقت

الكافي لكي ينفذ إلى قلبها ويدفئه . والوقت اللازم لكي تقرر ماينبغي لها أن تفعله . وعندما عاد "توبي" . كانت لاتزال جالسة . إلا أنها قفزت واقفة لكي تحمل عنه الكيس الكبير الذي كان يحمله وهي تقول :

- "يا إله السموات ! ما كل هذا ؟"

سأل "توبي" وهو يلتفت حوله :

- "اعتقدت أن مستر "فولكنر" قد يكون جائعا . أين هو ؟"

- "كان لابد له من الانصراف . عزاء طيب إننا سوف ناكل دجاجا طيلة أسبوع. لاتهتم ."

ابتسمت لـ"توبي" . وأشارت إلى الإذن البريدي المرفق .

- " وبعد أن ناكل . أريد أن أكلفك بمهمة . هل ترى كل هذه القطع من الأوراق المرفقة على الأرض ؟ أريد منك أن تجمعها وتلصقها من جديد ."

كان اليومان التاليان حافلين بالمشاغل الكثيرة . تجاهلت "بيردي" مكالمات "جاريد" التليفونية . والأزهار التي أرسلها . وتركت وظيفتها وقضت نصف ساعة من الارتباك في البنك وهي تشرح لهم الأسباب التي أدت إلى تمزيق الإذن . واسترداد النقود . ثم الذهاب إلى "وبست إند" لإنفاق مبلغ كبير على شراء ثوب سهرة رائع من الحرير . واستأجرت سيارة بسائقها . ورتبت لـ"توبي" رحلة في عطلة نهاية الأسبوع إلى بيت أحد الأصدقاء . وذهبت بعد ظهر يوم السبت لتصفيف شعرها عند واحدة من أشهر مصففات الشعر في المدينة . وارتدت في المساء كل الملابس الجديدة التي اشترتها .

عندما أتمت "بيردي" استعداداتها . ألقت على نفسها نظرة أخيرة في المرآة الكبيرة في حجرة نوم أمها . واطمأنت إلى أنها تبدو في أحسن مظهر . كانت قد رفعت شعرها عن جبينها وأطلقته إلى الخلف . وكان لثوبها شريط ذهبي رقيق . مع كمين واسعين منتفخين ولكنهما قصيران . كان ثوبها يجمع بين أخر صيحة في الموضة والأناقة . كانت تبدو رائعة وعلى وعي بذلك . وكانت سعيدة وهي ترسل قبلة في الهواء إلى صورتها المنعكسة في المرآة قبل انصرافها .

كان حفل عيد ميلاد "اليكس" قائما على قدم وساق عندما وصلت "بيردي" بسيارتها أمام باب البيت الذي ورثه "اليكس" عن جده . وساعدها حارس الباب على النزول من سيارتها . ورافقها إلى الداخل . حيث سلمت "بيردي" بطاقة الدعوة للرجل الذي وكلت إليه مهمة التخلص من الفضوليين . وكان عدد الضيوف قد بدأ يقل في الخارج الآن . إلا أن "اليكس" وأمه كانا واقفين عند باب قاعة الرقص .

عندما رآها "اليكس" . رفع رأسه وتضرج وجهه قليلا . إلا أنه تقدم

www.liilas.com ريما

منها وأمسك يدها .

- "هالو "بيردي" ."

- "هالو "اليكس" . عيد ميلاد سعيد ."

- "أنت تبدين أكثر من رائعة ."

ابتسمت له .

- "شكرا لك ."

- "أ . "جاريد" لقد شرح لي موضوع النقود . أنا آسف إذا كنت قد أسأت إليك ."

- "لاأهمية لذلك يا "اليكس" . كان لديك كل الحق لتغضب ."

انحنى وطبع قبلة على خدها . وشبك ذراعه في ذراعها :

- "تعالي لتقابلي أمي . ثم نرقص معا بعد ذلك . هل ستفعلين ؟"

- "بالتأكيد."

- "أمي . أحب أن تقابلي سيدة لها منزلة خاصة جدا ."

كانت "الليدي ناش" تراقبها باهتمام . إلا أن أثر الصدمة المفاجئة ظهر على وجهها عندما سمعت اسم "بيردي" . وأدركت أن هذه هي الفتاة التي أبعد ابنها إلى الخارج بسببها لكي ينساها . إلا أن الفرصة لم تعط لها لكي تنطق بأي تعليق . عندما أخذ "اليكس" "بيردي" وابتعد ليذهبا إلى حلبة الرقص .

قال لها "اليكس" في شيء من المزاح :

- "لست في حاجة إلى التطلع حولك بحثا عنه . فهو موجود هنا ."

نظرت إليه "بيردي" وضحكت بسعادة . وبعد لحظات تأكدت "بيردي" من ذلك . عندما وقع بصر "جاريد" عليها . وتجمد في مكانه . وراته يقول كلمة للسيدة التي كان يرقص معها . ثم يترك السيدة المسكينة لقدرها ويسير متجها نحوها بخطى سريعة .

قال "جاريد" وهو يضحك ضحكة قصيرة :

- "هذه رقصتي على ما أعتقد ."

نظر "اليكس" إلى "بيردي" وسألها :

- "مارأيك . هل تأخذنا الشفقة به ؟"

تعمدت "بيردي" أن تتظاهر بالتفكير في الأمر وقالت :

- "حسن . لا أعرف ."

إلا أن "جاريد" دفع "اليكس" جانبا وجذبها بين ذراعيه وقال لها بصوت خشن غير منتظم :

- "أيتها الخليعة . كان ينبغي لي أن أضعك فوق ركبتي واضربك كالأطفال . لماذا لم تردي على مكالماتي التليفونية ؟"

- "أنت تعرف السبب."

تنهد واسترخى قليلا ، إلا انه ظل ممسكاً بها بين ذراعيه القويتين ، كما لو انه يخشى ان يفقدها مرة أخرى ، ثم قال :

- "على الأقل انت موجودة هنا ، وأنت تبدين .. ساحرة يا حبي ، يا أعز محبوبة"

قالت ساخرة :

- "ولكنني لست حبك الوحيد."

توقفت الموسيقى عن العزف عند انتهاء الرقصة ، ونظر "جاريد" إليها ، والتوتر باد على وجهه وقال :

- "أنت المرأة الوحيدة التي احببتها في حياتي."

تضرج خدا "بيردي" بحمرة الخجل ، وقال لها يائسا :

- "استمعي إلي ، دعينا نذهب إلى مكان نكون فيه وحدنا ، حيث نستطيع ان نتحدث بحرية."

هزت "بيردي" راسها وقالت :

- "لا ؛ لأن لدي كلمة واحدة اريد ان اقولها لك."

تصلبت عضلات "جاريد" وازداد اكتئابا ، وهز راسه قائلا :

- "لا .. ليس بعد ، انا ..."

استمرت "بيردي" في حديثها :

- "وتلك الكلمة هي انني احبك حبا شديدا يا عزيزي ، لهذا اسالك : "هل تقبل ان تتزوجني ؟"

حملق إلى وجهها برهة بعينين جاحظتين ، ثم اطلق صرخة عالية يعبر بها عن سعادته ، استلفتت انظار جميع الموجودين في القاعة ، ثم رفعها من الأرض واخذ يدور بها وهو يحملها بين ذراعيه قبل ان يقبلها قبلة طويلة متانية .

كانت الموسيقى قد بدات العزف من جديد ، ودخل الراقصون إلى قاعة الرقص ، وهم ينظرون إليهما باسمين .

احمر وجه "بيردي" التي تخلى "جاريد" عن قبضته عليها وقالت متلعثمة :

- "هيي .. انت لم ترد على سؤالي."

نظر إليها "جاريد" باسماً ، والسعادة تطفح من وجهه ، وقال باختصار :

- "نعم .. نعم الآن وإلى الأبد."

وجذبها بين ذراعيه ليرقصا ويدخلا إلى المستقبل معا .

تمت بحمد الله

ريما www.liilas.com